إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام/ العدد (١٥٧)

إلقام المطورة الحجر

ردود على أتباع الصرخي

الجزء الأول

بقلم

عبد الرزاق هاشم

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله، الأئمة، والمهديين، الطيبين، الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

الكتاب كما يدل عنوانه الجانبي رد على ما كتبه بعض أتباع الصرخي من مدعي العلم، ومنتحلي الألقاب بالباطل، وهو في جزئه الأول رد على ثلاثة كتب خصصنا لكل منها فصلاً.

وعلى الرغم من ضحالة ما كتبه هؤلاء المدعون، وعدم أهليته ليكون محطاً للنظر فضلاً عن أن يكون موضوعاً للرد، إلا أن اتخاذ الصرخي ومن يطبل له من هذه الكتب وسيلة لتضليل الناس وإبعادهم عن دعوة الحق المباركة حتّم الرد عليها وفضح جهل أصحابها.

أسأل الله عز وجل أن يغفر لي ولوالدي ولأخواني المؤمنين، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً كثيراً.

الفصل الأول

رد على كتاب (السيف القاطع) لمؤلفه المدعو الشيخ محمد الجناحي

الدليل الروائي:

تحت هذا العنوان، الذي يُفترض أن يتضمن نقاشاً للأدلة الروائية التي ترتكز عليها الدعوة اليمانية المباركة، لا نجد سوى عرض لثلاث روايات لا غير، وتعليق يخطه قلم الجناحي المتعثر، قوامه كلمات قليلة جداً، تكشف بوضوح صارخ عن أن الرجل خشبة خاوية للغاية فلا ماء، بل ولا رطوبة فيه !

أما الروايات التي يوردها، فهي التالية:

١ وصية رسول الله ﷺ في ليلة وفاته: عن الباقر عليه السلام، عن أبيه ذي الثفنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (**قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً، ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إماماً، سمّاك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك.**

يا علي، أنت وصيّ على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي فمن ثبّتها لقيتني غداً، ومن طلقتها فأنا برئ منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثفنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمد عليهم السلام، فذلك إثنا عشر إماماً. ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً،

فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين، له ثلاثة أسامي، اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين) [١].

٢ عن أبي عبد الله عليه السلام: (**إنّ منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**) [٢].

٣ عن أبي بصير، قال: (قلت للصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): يا ابن رسول الله، إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً، فقال: **إنما قال إثنا عشر مهدياً، ولم يقل: إثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا**) [٣].

ويلاحظ عليها:

أ هذه الروايات مما نستدل به على إثبات عقيدة المهديين عليهم السلام، وإن كانت الرواية الأولى منها (رواية الوصية) تدل على كون السيد أحمد الحسن عليه السلام وصي من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعلى هذا يكون من قبيل المغالطة الباردة أن يطالبنا الجناحي، أو غيره بتوضيح كيفية دلالة هذه الروايات على كون السيد أحمد الحسن عليه السلام وصياً، أو مرسلاً من الإمام المهدي، فليس هذا ما استدللنا عليه بها.

ب الروايات التي ساقها الجناحي غيض من فيض، وجزء يسير من روايات فاقت حد التواتر بكثير، وإذا كان الكسل قد قعد بالجناحي عن تتبع هذه الروايات، فإن الأخوة الأنصار قد كفوه وغيره مؤونة الجمع والطلب، وجمعوا منها الكثير الذي أشرت إليه قبل قليل، فهلّا حرك جناحه باتجاه مواقعهم وإصداراتهم ليرى هناك ما يفضح جهله !!

١- الغيبة للطوسي: ص١٥٠، بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٤٧.
٢- منتخب الأنوار المضيئة: ص٣٥٤، مختصر البصائر: ص١٨٢.
٣- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٥٨.

تعليق محمد الجناحي على الروايات:

يبدو أنّ الجناحي يريدنا أن ننظر إليه على أنه اسم على مسمى، فهو أشبه ما يكون بغراب متوجس يخطف بجناحه في فضاء الروايات بتعجل واضطراب.

فبخصوص الرواية الأولى (رواية الوصية)، يطعن الجناحي بها من جهة السند، بقوله في ص١١: (إن هذه الرواية ضعيفة من ناحية السند حيث إنها مرسلة إذ ذكرت عن جماعة وهذه الجماعة غير معروفة وأيضا ان الرواة المذكورة أسمائهم مجاهيل بمعنى أن كتب الرجال لم تذكرهم أو ذكرتهم و لم توثقهم وهم كل من "علي بن الحسين، أحمد بن محمد بن الخليل، جعفر بن أحمد المصري، عمه الحسن بن علي، أبيه").

ويرد عليه:

١ ليسمح لي القارئ أن استشهد هنا بالمثل العراقي المشهور (صخّم وجهك واشتغل حداد) [١] ! فمحمد الجناحي هذا يدعي الانتساب لأهل العلم، ويزعم زوراً وبهتاناً أنه آية من آيات الله [٢]، ويصرّ بقوة لا يُحسد عليها على أنه من المنتمين لجماعة (هذه الرواية ضعيفة وتلك سمينة)، وعليه يُتوقع منه والحال هذه أن يكون على الأقل ممن لا يصدر منهم مثل هذه الزلة التي تنسف ادعاءاته من الأساس، وتكشف بوضوح بالغ أنه مجرد طبل صوته عالي وجوفه خالي !

١- صخّم: أي سخّم من السخام، والمعنى اطلي وجهك بالسخام وازعم أنك حداد. يُشنّع به على من لا يُحسن صنعته، أو ينتسب لصنعة لا يُحسنها.

٢- قال السيد أحمد الحسن عليه السلام في جواباً على سؤال بخصوص تسمية آية الله العظمى: (ورد في الروايات الصحيحة عنهم (عليهم السلام) تسمية فاطمة (عليها السلام) والأئمة (عليهم السلام) بآية الله. عن الكاظم عليه السلام، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: (دخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب لا إله إلا الله محمد حبيب الله، علي بن أبي طالب ولي الله، فاطمة آية الله ...) كنز الفوائد: ج١ ص١٤٩. وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (الإمام كلمة الله، وحجة الله، ووجه الله، ونور الله، وحجاب الله، وآية الله، يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الولاية والطاعة على جميع خلقه، فهو وليه في سماواته وأرضه ...) بحار الأنوار: ج٢٥ ص١٦٩. وورد تسمية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بآية الله العظمى، قال الشيخ المفيد والشهيد والسيد بن طاووس في كتاب الإقبال : روي أن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام زار أمير المؤمنين صلوات الله عليه بهذه الزيارة: (... إلى أن قال عليه السلام: السلام عليك يا آية الله العظمى ...) البحار: ج٩٧ ص٣٧٣، الإقبال: ص٦٠٨، مفاتيح الجنان: ص٤٤٨ زيارة أمير المؤمنين في يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وآله) انظر: بيان (تسمية آية الله العظمى).

فالجماعة الذين زعم أنهم غير معروفين، هم في الحقيقة معروفون وثقاة، والشيخ الطوسي نفسه أشار لهم بقوله: (وما ذكرته عن أبي عبد الله الحسين بن سفيان البزوفري فقد أخبرني به أحمد ابن عبدون والحسين بن عبيد الله عنه) [١].

٢ هذه الرواية، وروايات المهديين عموماً، من الروايات المتواترة معنًى، والمتواتر لا يُنظر في سنده، وقد اعترف الجناحي نفسه بهذه الحقيقة فقد قال بعد إيراد الرواية التالية: (نحن إثنا عشر إماماً منهم حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام)، قال: (ولا نحتاج هنا إلى صحة سند لأن هذا المعنى متواتر والتواتر يفيد اليقين بصدور هذا المعنى من أهل البيت) [٢].

٣ صرح الشيخ الطوسي رحمه الله بصحة الرواية، بل بتواترها، حين قال بشأنها وغيرها من الروايات التي استدل بها على إمامة الإثني عشر عليهم السلام، ما نصه: (أما الذي يدل على صحتها فإن الشيعة الإمامية يروونها على وجه التواتر خلفاً عن سلف، وطريقة تصحيح ذلك موجودة في كتب الإمامية) [٣].

وذكر كذلك أنّ رواتها من الخاصة، بقوله: (فأما ما روي من جهة الخاصة فأكثر من أن يحصى، غير أنا نذكر طرفاً منها ...الخ) [٤].

٤ وصف الميرزا النوري سندها بالمعتبر بقوله: (روى الشيخ الطوسي بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام خبراً ذُكرت فيه بعض وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام في الليلة التي كانت فيها وفاته ومن فقراتها أنه قال: "فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أول المقربين .... إلى آخره") [٥].

أما من جهة الدلالة، فقد كتب قائلاً: (أما من ناحية الدلالة فان الرواية تنص على أن أول المؤمنين يستلم من الإمام المهدي عليه السلام عندما تحضره الوفاة، أي بعد ظهوره وحكمه، وهذا ما لا يقول به أحمد بن الحسن نفسه إذ أنه يدعي أنه رسول الإمام المهدي عليه السلام كما أن متن

١- الاستبصار - الشيخ الطوسي: ج٤ ص٣٤٢، وتهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي: ج١٠ ص٨٧.
٢- انظر: ص١٤ من كتابه.
٣- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص١٥٦.
٤- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص١٣٧.
٥- النجم الثاقب: ج٢ ص٧١.

الرواية لا يخلو من الخدشة الواضحة اعرضنا عنها للتسهيل على القاريء ولكفاية ما أوردناه في المقام في إبطال هذه الرواية) [١].

ويرد عليه:

بل يقول به، ويقول به أنصاره، فنحن نقول إنّ السيد أحمد الحسن عليه السلام هو من يتسلم الإمامة بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام، بل إنّ هذا المعنى ليس هو محل التراع، وإنما محل التراع هو: هل إن أحمد المذكور في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله، أي السيد أحمد الحسن عليه السلام له حجية في ظل غيبة أبيه الإمام المهدي عليه السلام أم لا ؟

من جهتنا لا نرى مانعاً من هذا الأمر، بل نتحدى الإنس والجن أن يأتوا ولو بحديث واحد يدل على امتناعه، فكيف وقد قامت الروايات على إثبات إمكانه، بل وقوعه ؟

فقد ورد عن يزيد الكناسي، قَالَ: (سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام: أَ كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام حِينَ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ ؟ فَقَالَ: **كَانَ يَوْمَئِذٍ نَبِيّاً حُجَّةَ اللَّهِ غَيْرَ مُرْسَلٍ، أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ حِينَ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً، وَجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيّاً.** قُلْتُ: فَكَانَ يَوْمَئِذٍ حُجَّةً لِلَّهِ عَلَى زَكَرِيَّا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ. فَقَالَ: **كَانَ عِيسَى فِي تِلْكَ الْحَالِ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِمَرْيَمَ حِينَ تَكَلَّمَ فَعَبَّرَ عَنْهَا، وَكَانَ نَبِيّاً حُجَّةً عَلَى مَنْ سَمِعَ كَلَامَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ ثُمَّ صَمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى مَضَتْ لَهُ سَنَتَانِ، وَكَانَ زَكَرِيَّا الْحُجَّةَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ صَمْتِ عِيسَى بِسَنَتَيْنِ، ثُمَّ مَاتَ زَكَرِيَّا فَوَرِثَهُ ابْنُهُ يَحْيَى الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ، أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ يا يَحْيَى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً، فَلَمَّا بَلَغَ عِيسَى عليه السلام سَبْعَ سِنِينَ تَكَلَّمَ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ حِينَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ فَكَانَ عِيسَى الْحُجَّةَ عَلَى يَحْيَى وَعَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَلَيْسَ تَبْقَى الْأَرْضُ يَا أَبَا خَالِدٍ يَوْماً وَاحِداً بِغَيْرِ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ مُنْذُ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عليه السلام وَأَسْكَنَهُ الْأَرْضَ.** فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَ كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام حُجَّةً مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ؟ فَقَالَ: **نَعَمْ،**

١- انظر: ص١٢ من كتابه.

يَوْمَ أَقَامَهُ لِلنَّاسِ وَنَصَبَهُ عَلَماً وَ عَاهُمْ إِلَى وَلَايَتِهِ وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ. قُلْتُ: وَكَانَتْ طَاعَةُ عَلِيٍّ عليه السلام وَاجِبَةً عَلَى النَّاسِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ؟ فَقَالَ: **نَعَمْ، وَلَكِنَّهُ صَمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَكَانَتِ الطَّاعَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَى أُمَّتِهِ وَعَلَى عَلِيٍّ عليه السلام فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَكَانَتِ الطَّاعَةُ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ لِعَلِيٍّ عليه السلام بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام حَكِيماً عَالِماً)** [١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر ما يسرني بالواحدة منهن ما طلعت عليه الشمس، قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة، ومترلك تجاه مترلي في الجنة كما يتواجه الأخوان في الله، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت وصيي ووارثي وخليفتي في الأهل والمال والمسلمين في كل غيبة، شفاعتك شفاعتي، ووليك وليي ووليي ولي الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله**) [٢].

وعن عامر بن واثلة، قال: (كنت في البيت يوم الشورى فسمعت علياً عليه السلام وهو يقول: **استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحق بالأمر وأولى به منه** ... قال: **نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: "أنت الخليفة في الأهل والولد والمسلمين في كل غيبة**...الخ)[٣].

وعن علي عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت الخليفة في الأهل والمال وفي المسلمين في كل غيبة**. يعني بذلك (في) حياة رسول الله صلى الله عليه وآله) [٤].

إذن، كان علي عليه السلام حجة على الناس في كل غيبة يغيبها رسول الله صلى الله عليه وآله، ومثل هذا الأمر إذن لا مانع من وقوعه في ظل غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

١- الكافي: ج١ ص٣٨٣.
٢- الخصال - الشيخ الصدوق: ص٤٣٠.
٣- الخصال - الشيخ الصدوق: ص٥٥٣ – ٥٥٨.
٤- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - محمد بن سليمان الكوفي: ج١ ص٣٩٢ – ٣٩٣.

إضاءة:

هؤلاء المدعون الذين يضعون أمام أسمائهم دون خجل ولا ورع ألقاباً عريضة ليسوا في الحقيقة سوى جهلة [١] ! فهذا الجناحي الذي يرى نفسه زوراً وبهتاناً آية من آيات الله لا يعرف حتى ما هي قضيته التي ينبغي أن يبيّنها ويدلل عليها !

فقوله: (الرواية تنص على أن أول المؤمنين يستلم من الإمام المهدي عليه السلام عندما تحضره الوفاة، أي بعد ظهوره وحكمه، وهذا ما لا يقول به أحمد بن الحسن نفسه) يعني أنه يعترض على كون السيد أحمد الحسن عليه السلام حجة في وقت غيبة الإمام (أي قبل حكمه ووفاته)، وهذا الاعتراض منطلق بطبيعة الحال من تصور عدم إمكانية أن يجتمع حجتان في زمان واحد، أو أن يكون للحجة اللاحق حجية في نفس زمن الحجة السابق. أي إن قضية الجناحي تتمثل بإثبات امتناع وجود حجتين في زمن واحد، وهذا ما لم يدركه عقله القاصر، ولم يدركه عقل من ربت على كتفه وامتدح ما يكتبه هو وإضرابه من الجهلة.

وإذا كان الجناحي لم يبين قضيته بهذا النحو، فلأنه، ببساطة، يهرف بما لا يعرف، وهو مقلد يردد ما يسمعه هنا أو هناك دون وعي، ودون معرفة بأبعاد ما يتردد على لسانه الببغاوي.

وعلى الرغم من أننا قد أجبنا على الإشكال، ووضحنا المسألة من خلال ما أوردناه من روايات عن الطاهرين عليهم السلام، إلا أنه لا بأس بمزيد توضيح للقارئ من خلال تذكيره بأن موسى وهارون عليهما السلام، ومثلهما إبراهيم ولوط عليهما السلام، كان كل منهما حجة، على الرغم من محجوجية هارون لموسى، ولوط لإبراهيم، فإن هارون ومثله لوط يكون هو الحجة على الناس في حال لم يكن موسى موجوداً، أو في حال غياب، أو عدم وجود إبراهيم بالنسبة للوط.

١- وأي جهل أشد من جهل هؤلاء الذين يوزع عليهم سيدهم المجنون ألقاب آيات الله - كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً - ويدعي لهم الاجتهاد ثم يأمرهم بتقليده!! فهم مجتهدون مقلدون كما يحلو لسيدهم المجنون! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

أما في حال حضور موسى أو إبراهيم، فإن هارون، ولوطاً يصمتان، وهذا ما بيّنته الرواية المذكورة أعلاه عن أبي جعفر عليه السلام.

بل أكثر من هذا ثبت بالدليل القطعي أن ابن الإمام المهدي عليه السلام، الذي هو اليماني الموعود له حجية في غيبة أبيه، فالملتوي على اليماني من أهل النار كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام [١].

وقد كتب السيد اليماني عليه السلام، والأخوة الأنصار الكثير في هذا الشأن، بل إننا لم نكتب في موضوع ما كتبناه في هذا الموضوع، فقد بيّناه ووضحناه، وأزحنا عنه كل الشبهات التي ابتدعتها عقول الشياطين المختلة، فهلّا كلف الجناحي نفسه عناء زيارة مواقعنا والإطلاع على ما كتبناه ليحرز على الأقل الموضوعية، أو ليعرف ماذا يناقش. فالرد على طريقة (إنّ العصفورة أخبرتني، وأنا أصدقها) [٢] لا يستحق صاحبه سوى لقب (تافه من الدرجة الأولى).

أما قول الجناحي: (كما إن متن الرواية لا يخلو من الخدشة الواضحة اعرضنا عنها للتسهيل على القارئ ولكفاية ما أوردناه في المقام في إبطال هذه الرواية)، فهو كلام يليق تماماً برجل يقلد شخصاً مثل محمود الصرخي !

فما الذي أوردته أنت أيها المسكين المستخف من قبل الصرخي لتراه كافياً ؟ فأنت حتى لا تعي حقيقة ما أوردته. وأما الخدشة التي تزعم وجودها في الرواية فلا أشك في أنها في رأسك، ولذلك لم تذكرها خشية الافتضاح !

١- روى النعماني في غيبته ص٢٦٥ عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: (خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم).

٢- يذكر الجناحي في مقدمته ص٦ المصدر الذي استقى منه معلوماته عن الدعوة المباركة بقوله: (... هذه الأدلة والتي قام بنشرها أحد المؤمنين متفضلاً في المركز الإعلامي). أي مركز الصرخي ! فهل من المعقول أن يقبل باحث يحترم نفسه بمثل هذا المصدر من المعلومات ؟ وكيف يضمن أن هذا الذي يسميه أحد المؤمنين لم يفته شيء على الأقل، ولا أريد أن أقول شيئاً آخر ؟ ثم هل إن الدعوة اليمانية سرية مثلاً، أم إن الوصول لإصداراتها غير متيسر لكي يجشم الجناحي نفسه هذا الطيران المخجل ؟

تعليقه على الرواية الثانية:

يقول الجناحي: (وهذه الرواية أسوء من سابقتها من ناحية السند إذ أنها مرسلة فضلاً عن دلالتها فهي لا تفيد المدعي إذ أنها تنص بعد القائم ومن الطريف أن أحمد إسماعيل يدعي أنه هو القائم والقائم (حسب مدعاه) غير الإمام المهدي عليه السلام البحار ج٥٣ ص١٤٨).

ويرد عليه:

١ لو كان هذا الجناحي يمتلك ما يمتلكه طالب العلم المتوسط المستوى ما قال هذا الذي قال، فالرواية التي رماها بالإرسال ليست مرسلة أبداً، ولكن جهله قاده للوقوع في المطب الذي لا يُتوقع من طالب متوسط العلم الوقوع في مثله. فالجناحي نقل الرواية عن بحار الأنوار، كما ذكر هو في كتابه، وكان عليه أن يلتفت إلى أن صاحب البحار قد نقل الرواية عن منتخب البصائر، كما نص عليه في كتابه. وإليكم صورة ما ذكره العلامة المجلسي في بحاره:

(٧ منتخب البصائر: مما رواه السيد علي بن عبد الحميد بإسناده عن الصادق عليه السلام أن منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام) [١].

وإذن كان عليه أن يذهب لكتاب منتخب البصائر ليتحقق من سند الرواية، وعندها سيجد السند التالي:

(ومما رواه لي ورويته عن السيد الجليل الموفق السعيد بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني أسعده الله بتقواه وأصلح أمر دنياه وأخراه رواه بطريقه عن أحمد بن محمد الأيادي، يرفعه إلى أحمد بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام ... وعنه عليه السلام: "إن منا بعد القائم عليه السلام إثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام") [٢].

١- بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٤٨.
٢- مختصر البصائر - الحسن بن سليمان الحلي: ص١٨١ – ١٨٢.

ولزيادة التوثق أورد السند كما ذكره السيد بهاء الدين الذي روى عنه صاحب منتخب البصائر، قال: (ومما جاز لي روايته أيضاً عن أحمد بن محمد الأيادي، يرفعه إلى علي بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبد الله) [١].

٢ أما قول الجناحي: (فضلاً عن دلالتها فهي لا تفيد المدعي إذ إنها تنص بعد القائم)، فجوابه:

أ كان على الجناحي أن يوضح للقارئ بل لنفسه قبل القارئ أين استدللنا بهذه الرواية، وعلى أي شيء، لكي يكون رده مفهوماً، وعلمياً، فهذا ما يفعله من يحترم نفسه من الباحثين. ولكن كما سلف القول بأن هذا الجاهل لا يعرف ما هي قضيته أصلاً، ولا يدري عن أي شيء يتكلم، بل لا يهمه شيء سوى أن يرمي بسهمه، ليتبجح بين أضرابه الملتاثين [٢]، قائلاً: (اشهدوا لي عند الأمير الصرخي).

نحن بطبيعة الحال استدللنا بالرواية قيد البحث على وجود مهديين يحكمون في دولة العدل الإلهي بعد الإمام المهدي عليه السلام، والرواية صريحة في هذا المعنى، فليس بوسع الجناحي، ولا غيره الزعم بأنها لا تفيد المدعى !

وإذا كان الجناحي كما يظهر قد أوهمه جهله وظن أننا نستدل بهذه الرواية على أن السيد أحمد الحسن عليه السلام حجة، ووصي من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله، ويرى أن عبارة (بعد القائم) تنقض استدلالنا الذي زعمه، فهو واهم للغاية، وبصورة مضاعفة.

فمن جهة هو واهم؛ لأننا لا نستدل بالرواية على ما ظنه، بل نستدل بها كما سلف على وجود مهديين بعد الإمام المهدي عليه السلام. ومن جهة أخرى فإن الصياغة الصحيحة للإشكال الذي توهمه هي كما سبق أن قدمناه في جوابنا على إشكاله المتعلق بالرواية الأولى (رواية الوصية)، وهو أن المدعى هو أن السيد أحمد الحسن عليه السلام هو حجة الآن، فهل يمكن أن يجتمع حجتان في زمن واحد، وتكون لكل منهما حجية ؟ وقد أجبت على هذا الإشكال فيما

١- منتخب الأنوار المضيئة: ص٣٥٣.
٢- الملتاث: أي المصاب بلوثة عقلية.

تقدم، وأريد هنا أن أبين قضية مهمة يغفل عنها أمثال الجناحي، وهي بالتأكيد تفسد عليهم إشكالهم الواهي.

والقضية المشار إليها تتعلق بمعنى البعدية التي ترد في روايات المهديين، من قبيل قول رسول الله ﷺ في رواية الوصية: (**يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً، ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً**)، ومثله ما ورد في الرواية قيد البحث: (**إنّ منا بعد القائم اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين**)، فما الذي تعنيه هذه (البعدية) ؟

إن ما يخدم قضية الجناحي التي لا يدرك أبعادها، بل ولا أصلها هو أن تنطوي (البعدية) على معنى مفاده إن حجية اللاحق تتحقق بعد انتهاء حجية السابق تماماً، وإن اللاحق لا يمكن أن تكون له حجية في حياة الحجة السابق بأي نحو من الأنحاء.

هذه في الحقيقة هي قضية الجناحي، وهذا ما كان عليه أن يثبته ويبرهن عليه، فهل هذا متحقق في عبارات: (من بعدي)، أو (من بعدهم)، أو (بعد القائم) ؟ سبق أن بيّنا أن هذه القضية خاسرة كلياً، فلا نعيد، وبه يتبين وهم الجناحي الآخر.

أخيراً:

أما قول الجناحي: (ومن الطريف إن أحمد إسماعيل يدعي أنه هو القائم والقائم (حسب مدعاه) غير الإمام المهدي)، فهو كذب محض، وهذه كتب السيد أحمد الحسن وبياناته، فليدلنا هذا الكذاب على موضع واحد قال فيه السيد أحمد الحسن عليه السلام إنّ الإمام المهدي عليه السلام ليس هو القائم !؟

بل نحن كما يشهد كل من اطلع على إصداراتنا نقول تبعاً للروايات الواردة عن آل محمد عليهم السلام بأن هناك أكثر من قائم، وإليكم بعضها:

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: (**أن أمير المؤمنين عليه السلام حدّث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم، فقال الحسين: يا أمير المؤمنين، متى يظهر الله الأرض من الظالمين، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يظهر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام**

ثم ذكر أمر بني أمية وبني العباس في حديث طويل ، ثم قال: **إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان والملتان وجاز جزيرة بني كاوان، وقام منا قائم بجيلان، وأجابته الآبر والديلمان ظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الأقطار والجنبات وكانوا بين هنات وهنات إذا خربت البصرة وقام أمير الإمرة بمصر)** [١]. واضح من هذه الرواية أنّ هناك قائم يقوم بخراسان، وآخر بجيلان.

بل ورد أنّ آل محمد عليهم السلام كلهم قوام (جمع قائم)، فقد أخرج الكليني في الكافي [٢] عن الحكم بن أبي نعيم، قال: (أتيت أبا جعفر عليه السلام وهو بالمدينة، فقلت له: عليّ نذر بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فلم يجبني بشيء، فأقمت ثلاثين يوماً، ثم استقبلني في طريق فقال: **يا حكم، وإنك لهنا بعد** ؟ فقلت: نعم، إني أخبرتك بما جعلت لله عليّ، فلم تأمرني و لم تنهني عن شيء و لم تجبني بشيء ؟ فقال: **بكّر عليّ غدوة المترل**. فغدوت عليه فقال عليه السلام: **سل عن حاجتك**. فقلت: إني جعلت لله عليّ نذراً وصياماً وصدقة بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فإن كنت أنت رابطتك، وإن لم تكن أنت سرت في الأرض فطلبت المعاش، فقال: **يا حكم، كلنا قائم بأمر الله**. قلت: فأنت المهدي ؟ قال: **كلنا نهدي إلى الله**. قلت: فأنت صاحب السيف ؟ قال: **كلنا صاحب السيف ووارث السيف**. قلت: فأنت الذي تقتل أعداء الله ويعز بك أولياء الله ويظهر بك دين الله ؟ فقال: **يا حكم، كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين [سنة] ؟ وإن صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن مني وأخف على ظهر الدابة**).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن القائم فقال: (**كلنا قائم بأمر الله، واحد بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان**) [٣].

١- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني: ص٢٨٣.
٢- الكافي - الشيخ الكليني: ج١ ص٥٣٦.
٣- الكافي: ج١ ص٥٣٦ ح٢.

أما من هو صاحب السيف الذي يقتل الله به أعداءه ؟ فبعد الاتفاق على أنّ الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام قائماً ومهدياً فإن الروايات تدلنا على شخص آخر، وإليكم بعض هذه الروايات، ويمكن لمن أراد المزيد الاطلاع على ما كتبه الأخوة أنصار الله:

١ عن حذيفة، قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر المهدي فقال: **إنه يبايع بين الركن والمقام، اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها**) [١].

المهدي المذكور هنا هو أحمد بن الإمام المهدي الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله في رواية الوصية، بقوله: (... **فليسلمها إلى ابنه أول المقربين، له ثلاثة أسامي، اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين**) [٢]. ويمكنكم أن تلاحظوا الشبه الواضح في التعبير بين الروايتين.

٢ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، في خبر طويل يرويه سليم بن قيس: (... ثم ضرب بيده على الحسين عليه السلام فقال: **يا سلمان، مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً من ولد هذا. إمام بن إمام، عالم بن عالم، وصي بن وصي، أبوه الذي يليه إمام وصي عالم**. قال: قلت: يا نبي الله، المهدي أفضل أم أبوه ؟ قال: **أبوه أفضل منه. للأول مثل أجورهم كلهم؛ لأن الله هداهم به**) [٣]. المهدي بحسب هذا الحديث الشريف أبوه يليه، أي يأتي بعده، وهو ما ينطبق على أحمد عليه السلام؛ لأنه يرسله أبوه ليقوم بالأمر ويطهر الأرض.

٣ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة (عليها السلام): (**إنّ لعلي بن أبي طالب ثمانية أضراس ثواقب نوافذ ... ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**. قالت فاطمة (عليها السلام): **يا رسول الله، فأي هؤلاء الذين سميت أفضل** ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أخي علي أفضل أمتي، وحمزة وجعفر هذان أفضل أمتي بعد علي وبعدك وبعد ابني وسبطي الحسن والحسين وبعد الأوصياء من ولد**

١- الغيبة للطوسي: ص٢٩٩ – ٣٠٥.
٢- الغيبة للطوسي: ص١٥٠، بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٤٧.
٣- كتاب سليم بن قيس: ص٤٢٩.

ابني هذا وأشار رسول الله صلى الله عليه وآله بيده إلى الحسين عليه السلام **منهم المهدي والذي قبله أفضل منه**...الخ) [١].

في هذه الرواية، ومثلها الرواية السابقة يقول الرسول صلى الله عليه وآله إنّ أبا المهدي عليه السلام أفضل منه أي أفضل من المهدي ولكننا نعلم من روايات أخرى أنّ الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام أفضل من أبيه العسكري بل أفضل من جميع الأئمة من ذرية الحسين، فيتحصل أنّ المراد من المهدي في الرواية هو أحمد المذكور في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله والتي ذُكر فيها أنّ من أسمائه المهدي، وإليكم هذا الحديث عن أفضلية الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام:

روى النعماني في غيبته عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عز وجل اختار من كل شيء شيئاً، اختار من الأرض مكة، واختار من مكة المسجد، واختار من المسجد الموضع الذي فيه الكعبة، واختار من الأنعام إناثها، ومن الغنم الضأن، واختار من الأيام يوم الجمعة، واختار من الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختار من الناس بني هاشم، واختارني وعلياً من بني هاشم، واختار مني ومن علي الحسن والحسين، وتكملة اثني عشر إماماً من ولد الحسين تاسعهم باطنهم، وهو ظاهرهم، وهو أفضلهم، وهو قائمهم**) [٢].

اكتفي بهذا القدر، وإن كان يوجد المزيد المزيد من الروايات.

تعليقه على الرواية الثالثة:

يعلق عليها تحت عنوان سند الرواية قائلاً: (الاسدي: يروي عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه. النخعي: مجهول الحال لم يذكر له توثيق. النوفلي: لم يرد فيه توثيق وقال فيه جماعة من القميين انه غالى في اخر حياته. علي ابن أبي حمزة: واقفي، قال عنه ابن الغضائري انه اصل الوقف اشد الخلق عدواة للولي الرضا عليه السلام وعن الإمام الرضا عليه السلام: "لعن الله الواقفة، عاشوا حيارى وماتوا زنادقة").

١- كتاب سليم بن قيس: ص١٣٣ – ١٣٥.
٢- الغيبة - النعماني: ص٧٣.

ويرد عليه:

١ روايات المهديين كما سلف القول متواترة، والمتواتر لا يُنظر في سنده.

٢ إذا أراد شخص أن يركب رأسه، ويخالف الواضحات، ويصر على النظر في السند، فلابد، على الأقل، أن يكون عارفاً بما يفعل، فهل يعرف الجناحي ما يفعل ؟ لننظر في توثيقاته ونرى ذلك.

أ **الأسدي:** يقول عنه الجناحي (يروي عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه)، فهل يُعد هذا تضعيفاً، أم إنّ الجناحي (وهو آية من آيات الصرخي) مجرد مدلس جاهل ؟

أقول: كلام الجناحي هذا نقله عن النجاشي، وإن لم يُشر لذلك، ولكنه للأسف الشديد أبى إلا أن يكذب، ويدلس فحذف توثيق النجاشي للرجل، وإليكم هذا التوثيق:

(محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي أبو الحسين الكوفي، ساكن الري. يقال له محمد بن أبي عبد الله، كان ثقة، صحيح الحديث، إلا أنه روى عن الضعفاء. وكان يقول بالجبر والتشبيه وكان أبوه وجها روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى . له كتاب الجبر والاستطاعة. أخبرنا أبو العباس بن نوح، قال: حدثنا الحسن بن حمزة، قال: حدثنا محمد بن جعفر الاسدي بجميع كتبه، قال: ومات أبو الحسين محمد بن جعفر ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة. وقال ابن نوح: حدثنا أبو الحسن بن داود قال: حدثنا أحمد بن حمدان القزويني عنه بجميع كتبه) [1].

فالرجل إذن ثقة في نفسه، صحيح الحديث، ولا تضر بهذه النتيجة روايته عن الضعفاء، لاسيما إذا علمنا أنه في هذه الرواية تحديداً لا يروي عن ضعيف. وكذلك لا تضره عقيدته أو قوله بالجبر والتشبيه، فهذا الشيخ الطوسي رحمه الله يقول بأن الطائفة عملت بما رواه المخالفون في العقيدة، وهذا نص كلامه:

١- رجال النجاشي: ص٣٧٣ برقم ١٠٢٠.

(ولأجل ما قلناه عملت الطائفة بما رواه حفص بن غياث، وغياث ابن كلوب، ونوح بن دراج، والسكوني، وغيرهم من العامة عن أئمتنا عليهم السلام فيما لم ينكروه و لم يكن عندهم خلافه. وإذا كان الراوي من فرق الشيعة مثل الفطحية، والواقفة، والناووسية وغيرهم نظر فيما يرويه: فإن كان هناك قرنية تعضده أو خبر آخر من جهة الموثوقين بهم، وجب العمل به. وإن كان هناك خبر آخر يخالفه من طريق الموثوقين، وجب اطراح ما اختصوا بروايته والعمل بما رواه الثقة. وان كان ما رووه ليس هناك ما يخالفه ولا يعرف من الطائفة العمل بخلافه، وجب أيضا العمل به إذا كان متحرجا في روايته موثوقا في أمانته، وان كان مخطئا في أصل الاعتقاد. ولأجل ما قلناه عملت الطائفة بأخبار الفطحية مثل عبد الله بن بكير وغيره، وأخبار الواقفة مثل سماعة بن مهران، وعلي بن أبي حمزة، وعثمان بن عيسى، ومن بعد هؤلاء بما رواه بنو فضال وبنو سماعة والطاطريون وغيرهم، فيما لم يكن عندهم فيه خلافه) [١].

ومثله قال والد الشيخ البهائي: (وقد عملت الطائفة بأخبار الفطحية مثل عبد الله بن بكير، والواقفية مثل سماعة وعلي بن أبي حمزة وعثمان بن عيسى وبني فضال والطاطريين وغيرهم فيما لم يكن عندهم فيه خلافه) [٢].

أقول: اتضح إنّ عقيدة الرجل لا تضر بموثوقيته، فكيف إذا كانت التهمة بحق الأسدي غير صحيحة، أو مختلف فيها ؟ فهذا أبو الهدى الكلباسي يعقب على ما ذكره النجاشي قائلاً: (الظاهر أنه غير وجيه، والظاهر أنه من الأجلة كما هو على الخبير غير ستير. ولقد أجاد جدنا السيد العلامة، في استظهاره أنه من الثقات، والأجلاء المعتمدين) [٣].

ب **النخعي**: قال عنه الجناحي: (مجهول الحال لم يذكر له توثيق).

أقول: ذكر الخوئي في معجم رجال الحديث أن موسى بن عمران النخعي (روى عن الحسين بن يزيد، وروى عنه محمد بن أبي عبد الله الكوفي. كامل الزيارات: الباب، في الدلالة

١- عدة الأصول (ط.ج) - الشيخ الطوسي: ج١ ص١٤٩ – ١٥١.
٢- وصول الأخيار إلى أصول الأخبار - والد البهائي العاملي: ص١٧٩.
٣- سماء المقال في علم الرجال: ج١ ص٢٥٢ – ٢٥٣.

على قبر أمير المؤمنين، الحديث ٧ ...الخ) [١]. أي إنه واقع في أسناد كتاب (كامل الزيارات) وهذا بحسب مبنى السيد الخوئي دليل على وثاقته.

ت **النوفلي**: قال فيه الجناحي: (لم يرد فيه توثيق وقال فيه جماعة من القميين انه غالى في آخر حياته).

أقول: أما ما قاله القميون فقد ذكره النجاشي، ورده ضمناً، فقد قال: (الحسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك النوفلي نوفل النخع مولاهم كوفي أبو عبد الله. كان شاعراً أديباً وسكن الري ومات بها، وقال قوم من القميين إنه غلا في آخر عمره والله أعلم، وما رأينا له رواية تدل على هذا) [٢].

وأما التوثيق، فقد وثقه السيد الخوئي بقوله: (... وكيف كان، فطريق الشيخ كطريق الصدوق إليه صحيح، وإن كان فيهما الحسين بن يزيد النوفلي، لانه ثقة على الاظهر؛ لأنه وقع في إسناد علي بن إبراهيم بن هاشم في التفسير) [٣].

ث **البطائني**: وهو واقفي، بل رأس الواقفية كما نقل الجناحي عن الغضائري، ولكن هل يعني هذا عدم الاعتماد على روايته ؟ مرّ بنا الجواب حين نقلنا كلام الشيخ الطوسي، وفيه نص على أن الطائفة عملت بأخبار الواقفة، ومن جملتهم علي بن أبي حمزة البطائني.

وأضيف هنا ما ذكره المحقق الحلي: (لا يقال: علي بن حمزة واقفي، وعمار فطحي، فلا يعمل بروايتهما لأنا نقول: الوجه الذي لأجله عمل برواية الثقة قبول الاصحاب، وانضمام القرينة؛ لأنه لولا ذلك لمنع العقل من العمل بخبر الثقة، إذ لا وثوق بقوله، وهذا المعنى موجود هنا، فإن الأصحاب عملوا برواية هؤلاء كما عملوا هناك، ولو قيل: فقد رد رواية كل واحد منهما في بعض المواضع، قلنا: كما ردوا رواية الثقة في بعض المواضع متعللين بأنه خبر واحد) [٤].

١- معجم رجال الحديث: ج٢٠ ص٦٥ برقم ١٢٨٤٨.
٢- رجال النجاشي: ص٣٨ برقم ٧٧.
٣- معجم رجال الحديث: ج٤ ص٢٣ – ٢٤.
٤- المعتبر- المحقق الحلي: ج١ ص٩٤.

وقال عنه الميرزا النوري في خاتمة المستدرك: (وأما علي: فإن كان الشمالي: فهو ثقة بالاتفاق، وإن كان البطائني وهو: أبو الحسن، قائد أبي بصير يحيى، من عمد الواقفة فكتابه معتمد، وأخباره معتبره لوجوه ... الخ) [1].

نخلص مما تقدم إلى أنّ الجناحي ليس سوى مدعي جاهل لا يحسن حتى ما يتبجح به.

خصلة صرخية:

كتب الجناحي تحت العنوان المضطرب التالي: (المذاهب الأربعة والعشريني)، قائلاً: (بعد أن أبطلنا دليل أحمد إسماعيل في وجود روايات المهديين والآن نعطي دليلا على أن هذه دعوى تشير إلى مذهب آخر تواترت روايات المذهب الاثني عشري على بطلانه وهذا المذهب هو مذهب أربعة وعشريني إذ إن احمد بن الحسن صاحب المذهب يدعي إن الأئمة أربع وعشرون لا اثنا عشر ولكن بصور مزوقة حيث يقول اثنا عشر واثنا عشر وبذلك فان كل رواية تشير إلى الأئمة بأنهم اثنا عشر فهي تشير بالدلالة الالتزامية على أنهم ليسوا ثلاثة عشر أو أربعة عشر أو أربعة وعشرين كما يدعي احمد بن الحسن وبالخصوص الروايات التي تشير إلى إن آخر الأئمة هو الإمام محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام ...الخ) !

ويرد عليه:

١ يسعى الجناحي بكلامه هذا إلى تعكير صفو الأجواء، وإظهار اليمانيين بصورة المارقين عن الدين، ولكن خاب مسعاه، وارتد سهمه إلى نحره، فالإثنا عشر بعد الإثني عشر صدعت بهم روايات الطاهرين من آل محمد عليهم السلام.

٢ قول الجناحي إنه أبطل روايات المهديين بأوهامه التي سبق أن بددناها، ليس سوى سخرية مريرة تعبر عن حجم الاستهتار الذي يمارسه هؤلاء النكرات المدّعون بحق روايات الطاهرين، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

١- خاتمة المستدرك - الميرزا النوري: ج٤ ص٤٦٤.

٣ لم يقل أحد أبداً أنّ هناك مذهباً أربعاً وعشريني، بل و لم يرد عن آل محمد عليهم السلام تسمية المذهب الإثني عشري، وأخيراً إذا كان الصرخي وأتباعه تحلو لهم التسميات، فإن الاعتقاد بوجود إثني عشر مهدياً لا يقتضي الخروج عن تسمية الإثني عشرية، وهذا السيد المرتضى رحمه الله قد عبر عن هذا المعنى في رسائله، فقد (سئل (رضي الله عنه) عن الحال بعد إمام الزمان عليه السلام في الإمامة، فقال: إذا كان المذهب المعلوم أنّ كل زمان لا يجوز أن يخلو من إمام يقوم بإصلاح الدين ومصالح المسلمين، و لم يكن لنا بالدليل الصحيح أنّ خروج القائم يطابق زوال التكليف، فلا يخلو الزمان بعده عليه السلام من أن يكون فيه إمام مفترض الطاعة، أو ليس يكون. فإن قلنا: بوجود إمام بعده خرجنا من القول بالاثني عشرية، وإن لم نقل بوجود إمام بعده، أبطلنا الأصل الذي هو عماد المذهب، وهو قبح خلو الزمان من الإمام. فأجاب (رضي الله عنه) وقال: إنا لا نقطع على مصادفة خروج صاحب الزمان محمد بن الحسن (عليهما السلام) زوال التكليف، بل يجوز أن يبقى العالم بعده زماناً كثيراً، ولا يجوز خلو الزمان بعده من الأئمة. ويجوز أن يكون بعده عِدّة أئمة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، وليس يضرنا ذلك فيما سلكناه من طرق الإمامة؛ لأن الذي كلفنا إياه وتعبدنا منه أن نعلم إمامة هؤلاء الاثني عشر، ونبينه بياناً شافياً، إذ هو موضع الخلاف والحاجة. ولا يخرجنا هذا القول عن التسمي بالاثني عشرية، لأن هذا الاسم عندنا يطلق على من يثبت إمامة اثني عشر إماماً. وقد أثبتنا نحن ولا موافق لنا في هذا المذهب، فانفردنا نحن بهذا الاسم دون غيرنا) [١].

٤ قوله: (فإن كل رواية تشير إلى الأئمة بأنهم اثنا عشر فهي تشير بالدلالة الالتزامية على أنهم ليسوا ثلاثة عشر أو أربعة عشر أو أربعة وعشرين كما يدعي احمد بن الحسن وبالخصوص الروايات التي تشير إلى إن آخر الأئمة هو الإمام محمد بن الحسن)، هنا مسألتان لم يُحسن آية الصرخي الفصل بينهما ولا استطاع بذهنيته المشغولة بالتوافه وسفاسف الأمور، أن يقدم بياناً لهما، ولا أن يدلل عليهما [٢]. الأمر الذي سيضطرنا إلى الفصل بينهما وتوضيحهما للقارئ ليتبين له أن هؤلاء المدعين جهلة حتى في ما يتبجحون به.

١- رسائل المرتضى - الشريف المرتضى: ج٣ ص١٤٥ – ١٤٦.

٢- ثمة ظاهرة خطيرة جداً يمكن ملاحظتها بسهولة - بسبب تفشيها - على مستوى الخطاب الفكري الذي يمارسه فقهاء اليوم، تتمثل باكتفائهم بإطلاق الدعوات والتقولات دون بيان ولا محاولة لتقديم الأدلة للقارئ. الأمر الذي يعني أنهم لا يهتمون قليلاً ولا كثيراً لمسألة: هل سيفهم القارئ ما يقولون أم لا ؟ لأنهم يعتمدون - وللأسف الشديد - على فكرة أن

المسألة الأولى: هل الروايات التي ذكرت الأئمة الإثني عشر تنفي أن يكون ثمة أئمة، أو حجج غيرهم ؟

الجواب:

١ الروايات لم تذكر الأئمة الإثني عشر حسب، بل ذكرتهم وذكرت غيرهم، أي المهديين. بمعنى أن هناك روايات كثيرة فاقت حد التواتر ذكرت الأئمة الإثني عشر، ومثلها روايات كثيرة فاقت حد التواتر ذكرت المهديين عليهم السلام [(١)].

ولكي يتضح وجه النقض بهذه النقطة.

أقول: إنّ إشكالهم يعتمد على فكرة مفهوم العدد، وهي فكرة مبنية على أساس أن الذي يحدد عدداً ما كالإثني عشر مثلاً يقصد من تحديده نفي غيره، أي الأكثر مثلاً. وهذا ينتقض إذا ما ورد من نفس الذي حدد عدد الإثني عشر تحديدُ عددٍ غيره. لأن التحديد الثاني، يعني حتماً أنه لم يكن في تحديده الأول بصدد نفي غيره، وإلا كان جاهلاً، وهذا لا يُقال بحق آل محمد عليهم السلام.

إذن، مجرد وجود روايات المهديين ينقض عليهم إشكالهم، ولذلك تراهم يسعون سعياً محموماً، ويركبون كل مغالطة من أجل نفي وجود روايات المهديين ! وبطبيعة الحال هم لا يجرؤون على التصريح بعدم قبولهم لكلام الطاهرين بخصوص المهديين، فيلجئون لوسيلة ملتوية تتمثل بالطعن بأسناد الروايات، ولكن خاب فألهم فالروايات متواترة بل فاقت حد التواتر كثرة، فلهم أن يدفنوا رؤوسهم في الرمال، ويموتوا بغيظهم.

٢ قلنا إنّ إشكال الجناحي قائم على فكرة مفهوم العدد، والمقصود منها إن ذكر عدد ما يستلزم نفي ما عداه، فإذا قيل لك: (صم ثلاثة أيام) مثلاً فمعنى ذلك أن لا تصوم مثلاً يومين

القراء مقلدون بلا وعي ولا إرادة، وما يحركهم ليست الأفكار ولا الوعي، وإنما اللاوعي وغريزة القطيع. فالمقلدون سيشعرون من خلال ما يقرأونه أو يسمعونه بالدلالة الكلية التي يراد توصيلها، وهي مثلاً رفض هذه الدعوة، أو قبول تلك الفكرة وهلم جرا. وهذا الشعور كافٍ بحسب المؤسسة الدينية ورجالاتها، بل هو القدر الذي يجب الاكتفاء به، فمن خلاله يتسنى لهم التحكم بالناس ومصائرهم وقراراتهم، أما الأكثر المتمثل بتوعية الناس فقد يترتب عليه محذور تحرر وعي الناس وتوجههم بالنتيجة لرسم قراراتهم وصنع مصائرهم وفق ما يرون، وبعيداً عن وصاية المؤسسة الدينية.

١- انظر على سبيل المثال كتاب (ما بعد الإثني عشر إماماً) أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

أو أربعة. وهذه المسألة أصولية مختلف فيها، وإن كان الأعم الأغلب من أصوليي الفريقين [١] على القول بعدم المفهوم، فمن يقول لك: (صم ثلاثة أيام) لا يقصد تحديدك بهذا العدد دون

١- هذه كلمات لأصوليين شيعة وسنة في المسألة:
قوانين الأصول - الميرزا القمي: ص١٩١: (وأما مفهوم العدد فمذهب المحققين عدم الحجية فلو قيل من صام ثلاثة أيام من رجب كان له من الأجر كذا فلا يدل على عدمه إذا صام خمسة).
هداية المسترشدين - الشيخ محمد تقي الرازي: ج٢ ص٥٨٣: ([مفهوم العدد] ومنها: مفهوم العدد، وقد اختلفوا في أن تعليق الحكم عليه هل يقتضي من حيث هو نفيه عن سائر الأعداد الزائدة أو الناقصة، أو لا بل هو ساكت عن حكم سائر الأعداد غير متعرض له بنفي ولا إثبات إلى أن يقوم على أحد الأمرين شاهد آخر؟ المعروف بين الأصوليين هو الثاني، حتى حكي اتفاقنا عليه).
نهاية الأفكار - آقا ضياء العراقي: ج١ - ٢ ص٥٠٣: (ومن المفاهيم مفهوم العدد، والحق فيه أيضا عدم الدلالة على المفهوم).
أصول الفقه - الشيخ محمد رضا المظفر: ج١ ص١٨١: (مفهوم العدد لا شك في أن تحديد الموضوع بعدد خاص لا يدل على انتفاء الحكم فيما عداه، فإذا قيل: "صم ثلاثة أيام من كل شهر" فإنه لا يدل على عدم استحباب صوم غير الثلاثة الأيام، فلا يعارض الدليل على استحباب صوم أيام أخر).
محاضرات في أصول الفقه - تقرير بحث الخوئي، للفياض: ج٥ ص١٥٠: ("مفهوم العدد" إن أريد به أن للقضية مثل (تصدق بخمسة دراهم) دلالة على أنه لا يجزى التصدق بأقل من ذلك فالأمر وإن كان كذلك إلا انه ليس من جهة دلالة العدد على المفهوم، بل من جهة انه لم يأت بالمأمور به).
المحكم في أصول الفقه - السيد محمد سعيد الحكيم: ج١ ص٦٢٥: (في مفهوم العدد الظاهر أنه لا مفهوم للعدد بنفسه، كما نسبه في التقريرات لجمع كثير من أصحابنا ومخالفينا، قال: "بل وادعي وفاق أصحابنا فيه).
زبدة الأصول - السيد محمد صادق الروحاني: ج٢ ص٢٩١: (المبحث الخامس في مفهوم العدد قال في الكفاية لا دلالة، للقب، ولا للعدد على المفهوم).
مسالك الأفهام - الشهيد الثاني: ج٨ شرح ص٣٧٤ – ٣٧٥: (... ومع ذلك لا دلالة فيه على نفي الزائد عن التسعة إلا من باب مفهوم العدد، وليس بحجة).
السنة في الشريعة الإسلامية - محمد تقي الحكيم: ص٥٦: (مفهوم العدد ... هذا النوع من مفاهيم المخالفة ليس بحجة؟ كما هو التحقيق لدى متأخري الأصوليين).
شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني: ج١ ص٢١٠: (مفهوم العدد وهو ليس بمعتبر كما بيناه في أصول الفقه).
وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي: ج٢٧ ص٢٣٨ – ٢٣٩: (على أن مفهوم العدد ليس بحجة، وتقدم ما يدل على ذلك).
بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج٦١ ص٢٦٣: (وفي الكامل: عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من قتل وزغة فكأنما قتل شيطاناً. ثم قال: وأما تقييد الحسنات في الضربة الأولى بمائة وفي الثانية بسبعين كما هو في بعض الروايات فجوابه أنه كقوله في صلاة الجماعة بسبع وعشرين وبخمس وعشرين أن مفهوم العدد لا يعمل به، فذكر السبعين لا يمنع المائة فلا تعارض بينهما أو لعله أخبرنا بالسبعين ثم تصدق الله بالزيادة فأعلم به صلى الله عليه وآله وسلم حين أوحى إليه بعد ذلك أو أنه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم وإخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها فتكون المائة للكامل منهم والسبعون لغيره).
شرح مسلم - النووي: ج١١ ص١٢٠: (رواية تسعون وفي غير صحيح مسلم تسع وتسعون وفي رواية مائة هذا كله ليس بمتعارض لأنه ليس س في ذكر القليل نفي الكثير وقد سبق بيان هذا مرات وهو من مفهوم العدد ولا يعمل به عند جماهير الأصوليين).
فتح الباري - ابن حجر: ج٣ ص٩٧: (والتحقيق أن دلالة مفهوم العدد ليست يقينية وإنما هي محتملة).
تحفة الأحوذي - المباركفوري: ج٧ ص١٤٧: (وقد قدمنا مرات أن المشهور الصحيح عند الأصوليين أن مفهوم العدد لا حكم له فلا يلزم منه نفي الزيادة لو لم يعارضه إثبات الزيادة كيف وقد عارضه فوجب قبول الزيادة).
عون المعبود - العظيم آبادي: ج٤ ص١٨٤: (قال العيني: فإن قلت: ما وجه هذه الأقوال ؟ قلت: لا منافاة لأن مفهوم العدد لا اعتبار له).
الفتح السماوي - المناوي: ج١ ص١٦٦: (لأن العدد القليل لا ينفي الكثير، بناء على ما عليه الجمهور من أن مفهوم العدد غير معتبر).
فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي: ج٢ ص٦١٢: (قلنا أن مفهوم العدد ليس بحجة فالقليل لا ينفي الكثير).

إرادة الزيادة مثلاً، بل هو في الحقيقة ساكت عن إرادة الزيادة، أو عدمها، فلك أن تعرف إن كان يريدها، أو لا يريدها من طريق آخر غير نفس مفهوم العدد.

المسألة الثانية: هل الروايات التي وصفت الإمام المهدي عليه السلام بأنه آخر الأئمة على حد تعبير الجناحي تدل على عدم وجود أئمة أو حججاً بعده ؟

الجواب:

وردت روايات عن آل محمد عليهم السلام وُصف فيها الإمام المهدي عليه السلام بكونه (خاتم الأوصياء) و(آخر الأوصياء)، سبق أن ناقشتها في كتاب (ما بعد الإثني عشر إماماً)، وأثبت هناك أنها لا تدل على عدم وجود أئمة، أو أوصياء بعده عليه السلام.

ولا أريد هنا إعادة جميع ما كتبته هناك، وإنما سأكتفي بالنقض بروايتين، وأحيل القارئ على الكتاب المذكور. أما الروايتان فهما:

أ روى الصدوق في العيون: (حدثنا محمد أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي، قال: حدثنا علي بن محمد بن عيينة، قال: حدثنا الحسن بن سليمان الملطي في مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن العباس بن موسى العلوي بقصر ابن هبيرة ودارم بن قبيصة بن نهشل النهشلي، قالوا: حدثنا علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: **قال رسول صلى الله عليه وآله: يا علي، ما سألت أنت ربي شيئاً إلا سألت مثله غير إنه قال لا نبوة بعدك، أنت خاتم النبيين وعلي خاتم الوصيين**) [1].

ب وروى أيضاً: (وبهذا الإسناد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أنا خاتم النبيين وعلي خاتم الوصيين**) [2].

ووجه النقض بهما هو أنّ هاتين الروايتين لا يمكن أن تدلا على أنّ علياً عليه السلام هو الوصي الأخير وأن ليس ثمة وصي بعده؛ لأننا نعلم بوجود أوصياء بعده. وبالنتيجة فإن أي معنى يتم توجيه أو فهم هاتين الروايتين على وفقه سيكون هناك مثله لتوجيه، أو فهم الروايات الواردة

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق: ج١ ص٧٨.
٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام- الشيخ الصدوق: ج١ ص٧٩.

بشأن كون الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام آخر أو خاتم الأوصياء. فالروايات التي تصف الإمام المهدي عليه السلام بأنه آخر الأوصياء لا تصلح إذن لمعارضة روايات المهديين عليهم السلام، لأنها مشكوكة الدلالة.

ما يسميه الدليل الإعجازي:

يكتب الجناحي تحت ما يسميه الدليل الإعجازي، ما يلي: (المناظرة وعدم الرد: ويلاحظ عليه أنه قد خصصهما في التفسير وهذا خلاف السيرة المعروفة عن أهل البيت عليهم السلام وأوضح دليل على أن المناظرة تكون بغير التفسير مناظرة الإمام الجواد عليه السلام حيث كانت مناظرة فقهية مع من ناظرهم في مورد الفقه).

ويرد عليه:

ما عشت أراك الدهر عجباً ! وأي شيء أعجب من هؤلاء الذين يزعمون أنهم آيات الله (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً)، ثم ها هي معادنهم المزيفة تتكشف للقاصي والداني، كما تكشفت يوماً عورة ابن العاص !

لا أدري والله كيف تبلغ الصفاقة برجل هذا الحد، حتى يزعم أن المناظرة بالقرآن الكريم خلاف السيرة المعروفة عن أهل البيت عليهم !؟ وكيف تكون خلاف سيرتهم وهم حملة القرآن، وبعلمه يُعرفون ؟ أليسوا هم عدل القرآن، أليسوا هم القرآن الناطق ؟

ثم ها هي سيرة أهل البيت عليهم السلام وسيرة أصحابهم، ومثلها سيرة العلماء الشيعة كلها تبين أن المناظرات مع الخصوم كانت في القرآن والعقائد. وسبحان الله بأي شيء تناظر خصمك أليس بما تختلف فيه معه ؟ وهل الاختلاف يكون في الفروع الفقهية، أم في العقائد ؟

يبدو أنّ الصرخي ومقلدته بحاجة إلى إعادة البديهيات والواضحات على مسامعهم التي أوقرتها سفاسف علم الأصول والرجال [1].

١- حتى في هذه العلوم المزعومة هم خائبون، فاشلون. فقد تقدم فشل الجناحي في مسألة مفهوم العدد وهي مسألة أصولية، وتقدمت كذلك فضائحه في توثيق الرجال.

أما قول الجناحي: (وأوضح دليل على أن المناظرة تكون بغير التفسير مناظرة الإمام الجواد عليه السلام حيث كانت مناظرة فقهية)، فجوابه:

١ القرآن الكريم ينطوي على الفقه وغيره، فالتقابل بين القرآن والفقه الذي يفترضه الجناحي لا وجود له.

٢ مناظرة [١] الإمام الجواد عليه السلام مع يحيى بن أكثم كانت امتحاناً منهم للإمام عليه السلام، وهم من حدد موضوعها، ثم إنها لم تخلو من الكلام في العقيدة، بل إن المجلس الثاني كان للحوار في العقيدة حصراً.

١- إليكم هذه المناظرة كما وردت في الاحتجاج - الشيخ الطبرسي: ج٢ ص٢٤٠ – ٢٤٩: (عن الريان بن شبيب، قال: لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك، واستنكروا منه وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا عليه السلام، فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه، فقالوا: ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا عليه السلام فإنا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله، وينتزع منا عزاً قد ألبسناه الله، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه خلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت، وكفانا الله المهم من ذلك، فالله الله أن ترديا إلى غم قد انحسر عنا، واصرف رأيك عن ابن الرضا عليه السلام وأعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره. فقال لهم المأمون: أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتم القوم لكان أولى بكم، وأما ما كان يفعله من قبلي بهم، فقد كان به قاطعاً للرحم، وأعوذ بالله من ذلك، ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه من نفسي فأبى، وكان أمر الله قدراً مقدوراً. وأما أبو جعفر محمد بن علي، فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل، مع صغر سنه والأعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلموا أن الرأي ما رأيت. فقالوا: إن هذا الفتى وإن راقك منه هديه فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه، فأمهله ليتأدب ثم اصنع ما ترى بعد ذلك. فقال لهم: ويحكم أني أعرف بهذا الفتى منكم، وأن هذا من أهل بيت علمهم من الله تعالى ومواده وإلهامه، لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله. قالوا: لقد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في حقه، وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين فيه، وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه. فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك متى أردتم. فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم - وهو يومئذ قاضي الزمان - على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم إلى ذلك، واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه، وحضر معهم يحيى بن أكثم، وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك، وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر، فجلس بين المسورتين، وجلس يحيى بن أكثم بين يديه. فقام الناس في مراتبهم، والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام. فقال يحيى بن أكثم للمأمون: تأذن لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسألة ؟ فقال المأمون: استأذنه في ذلك. فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: سل إن شئت ! فقال يحيى: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله في حل أو حرم، عالماً كان المحرم أو جاهلاً قتله، عمداً أو خطأ، حراً كان المحرم أو عبداً، صغيراً كان أو كبيراً، مبتدئاً بالقتل أو معيداً، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها، من صغار الصيد أم من كباره، مصراً على ما فعل أو نادماً، في الليل كان قتله للصيد أم بالنهار، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً ؟ فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع، وتلجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس عجزه. فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي، ثم نظر إلى أهل بيته فقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ؟ ثم أقبل إلى أبي جعفر فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال له المأمون: اخطب لنفسك جعلت فداك ! فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي وإن رغم أنوف قوم لذلك. فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته، وصلى الله على سيد بريته، والأصفياء من عترته. أما بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم

بالحلال عن الحرام فقال سبحانه: (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم)، ثم إن محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليهما السلام، وهو: (خمسمائة درهم) جيادا، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور ؟ فقال المأمون: نعم، قد زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتي على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح ؟ قال أبو جعفر عليه السلام: نعم، قد قبلت ذلك ورضيت به. فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم من الخاصة والعامة. قال الريان: ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه الملاحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة تشد بالحبال من الإبريسم، على عجلة مملوة من الغالية، فأمر المأمون أن تخضب لحى الخاصة من تلك الغالية ففعلوا ذلك، ثم مدت إلى دار العامة فتطيبوا بها، ووضعت الموائد فأكل الناس، وخرجت الجوائز إلى كل قوم على قدرهم. فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك! إن رأيت أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم لنعلمه ونستفيده. فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم، إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة، وإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن، فإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، فإذا كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وإن كان نعامة فعليه بدنة، وإن كان ظبياً فعليه شاة، فإن كان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه للحج نحره بمنى، وإن كان إحرام بعمرة نحره بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء، وفي العمد عليه المأثم، وهو موضوع عنه في الخطأ، والكفارة على الحر في نفسه، وعلى السيد في عبده، والصغير لا كفارة عليه، وهي على الكبير واجبة، والنادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة، والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة. فقال المأمون: أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك. فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ؟ فقال أبو جعفر ليحيى: أسألك ؟ قال: ذلك إليك جعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته منك. فقال أبو جعفر عليه السلام: أخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما كانت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له، فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المرأة، وبماذا حلت له وحرمت عليه ؟ فقال له يحيى بن أكثم: لا والله لا اهتدي إلى جواب هذا السؤال، ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدنا. فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه أمة لرجل من الناس، نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له، فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها طلقة واحدة فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له. (قال): فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته وقال لهم: هل فيكم من يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال ؟ قالوا: لا والله إن أمير المؤمنين أعلم بما رأى. فقال: ويحكم إن أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإن صغر السن لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام وحكم له به، ولم يدع أحداً في سنه غيره، وبايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما دون الست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما. أو لا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وأنهم ذرية بعضها من بعض، يجري لآخرهم ما يجري لأولهم ؟ قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين. ثم نهض القوم، فلما كان من الغد حضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السلام، وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليه السلام فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضة، فيها بنادق مسك وزعفران معجون في أجواف تلك البنادق ورقاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنية، وإقطاعات. فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته، فكان كل من وقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له، ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا، وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام معظماً لقدره مدة حياته، يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته.

وروي: أن المأمون بعدما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر، كان في مجلس وعنده أبو جعفر عليه السلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة. فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول يا بن رسول الله في الخبر الذي روي: أنه (نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمد، إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عني راض فإني عنه راض). فقال أبو جعفر عليه السلام: لست بمنكر فضل أبي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: (قد كثرت عليّ الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به) وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) فالله عز وجل خفي عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره، هذا مستحيل في العقول. ثم قال يحيى بن أكثم: وقد روي: (أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء). فقال: وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه؛ لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله عز وجل وإن أسلما بعد الشرك. فكان أكثر أيامهما الشرك

٣ المطلوب هو إقامة الدليل (أوضح دليل، كما عبر) على أن المناظرة في القرآن خلاف سيرة أهل البيت عليهم السلام، والسيرة لا تكشف عنها حادثة واحدة، بل لابد من تتبع سيرتهم عليهم السلام، وعندئذ سيتضح خلاف ما نطق به الجناحي [1].

ويقول الجناحي:

(ويلاحظ عليه أيضاً عدم إبداء ضابطة موضوعية للتمييز بين مصاديق المناظرة ولماذا لا تكون المناظرة بالعقائد أو بالتوحيد أو بالعرفان أو بالفقه والأصول ؟ والثابت عقلاً وشرعاً أن الأولوية تكون للفقه والأصول، هذا لو صحت لغيرهما لأنهما الحجة أمام الله وما يبرئ الذمة أمام الله سبحانه وتعالى في يوم الحشر لا التفسير ولا التاريخ ولا غيره وإنما هو الفقه والأصول لأنه هو الباب الوحيد الذي يبين الموقف العملي أمام ما يريده الباري عز وجل من تشريعات ومن أحكام، والشخص الوحيد الذي يمكنه كفاية المكلف من هذه المؤونة هو الفقيه لا غيره، والذي يجب أن يكون عالماً بالأصول والفقه كي يبرئ ساحة المكلف من أحكام وتكاليف لا يعرف عنها شيئاً).

ويرد عليه:

(لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس)

بالله فمحال أن يشبههما بهما. قال يحيى: وقد روي أيضاً: (أنهما سيدا كهول أهل الجنة) فما تقول فيه ؟ فقال عليه السلام: وهذا الخبر محال أيضاً؛ لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباباً ولا يكون فيهم كهل، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسن عليهما السلام: بأنهما (سيدا شباب أهل الجنة). فقال يحيى بن أكثم: وروي: (أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة). فقال عليه السلام: وهذا أيضاً محال؛ لأن في الجنة ملائكة الله المقربين، وآدم ومحمد، وجميع الأنبياء والمرسلين، لا تضئ الجنة بأنوارهم حتى تضئ بنور عمر. فقال يحيى: وقد روي: (أن السكينة تنطق على لسان عمر). فقال عليه السلام: لست بمنكر فضل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر، فقال - على رأس المنبر -: (أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا ملت فسددوني). فقال يحيى: قد روي: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (لو لم أبعث لبعث عمر). فقال عليه السلام: كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه، وكل الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (نبئت وآدم بين الروح والجسد). فقال يحيى بن أكثم: وقد روي أيضاً: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (ما احتبس عني الوحي قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب). فقال عليه السلام: وهذا محال أيضاً؛ لأنه لا يجوز أن يشك النبي صلى الله عليه وآله في نبوته، قال الله تعالى: (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) فكيف يمكن أن ينتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به. قال يحيى: روي: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (لو نزل العذاب لما نجى منه إلا عمر). فقال عليه السلام: وهذا محال أيضاً؛ لأن الله تعالى يقول: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحدا ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وما داموا يستغفرون).

١- يكفي أن يطلع المرء على كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي ليعلم أن مناظراتهم عليهم السلام ومثلها مناظرات أصحابهم وأتباعهم كانت منصبة على العقائد.

١ إذا قيل (قرآن) فالمقصود هو العقائد والتوحيد، وكل العلوم المتضمنة في القرآن، وبطبيعة الحال ليس منها سفاسف أصول الفقه.

٢ أين، وكيف ثبت شرعاً أن الأولوية كما تزعم للفقه والأصول ؟ وكيف لا تصح لغيرهما، كالعقائد والتوحيد على سبيل المثال !؟ إن قلت بأن ذلك يتبين من جهة أنهما (الحجة أمام الله وما يبرئ الذمة أمام الله سبحانه وتعالى في يوم الحشر لا التفسير ولا التاريخ)، فأنت في غاية البعد عن الحق والحقيقة، بل أنت تهيم في وادي الوهم ضالاً مضلاً والعياذ بالله. فالعقائد الصحيحة هي ما يبرئ الذمة أمام الله عز وجل، ولن تنفعك صلاتك ولا صيامك حتى لو أديتها على أكمل وجه إن لم تكن عارفاً بإمام زمانك، معتقداً العقيدة الصحيحة.

تمخض الجبل عن فأر:

تحت عنوان (الفصل في المتشابهات)، يقول الجناحي مشيراً إلى السيد أحمد الحسن عليه السلام: (يدعي أن الذي يعلم تأويل المتشابهات بعد الله (سبحانه وتعالى) المعصومون فقط ... (كبرى) انه (أي أحمد بن الحسن) يعلم تأويل المتشابهات ... (صغرى) أحمد بن الحسن معصوم من أهل البيت ... (نتيجة) والحال أنه لا يفقه معنى المتشابهات أصلاً واشتبه في استنتاج الكبرى أيضاً).

وبعد كلام طويل في أقسام اللفظ، ومعنى المحكم والمتشابه ينقل من خلاله آراء الرازي وصاحب الميزان، ينتهي الجناحي من كلامه ولكن النتيجة التي انتظرها القارئ بفارغ الصبر، لا وجود لها، فالجبل تمخض عن فأر، والجناحي طبل فارغ، وجعجعة بلا طحين !!

قد يستغرب القارئ ويتصور كلامي هذا مبالغة، وله الحق في هذا، فمن غير المعقول أن يريق شخص حبراً ويكد نفسه بجمع آراء، ثم يتضح في النهاية أنه همه كله لم يكن سوى هذا الجمع الفارغ ! ويمكن للقارئ مطالعة ما كتبه الجناحي ليعرف مستويات آيات الصرخي العلمية.

يبدو لي أنّ هذا البليد كان يحاول استعراض ما يظنه مهارة علمية في كتابة بحث بموضوع المحكم والمتشابه، لكن يا للسخرية فبحثه قد لا يرقى لمستوى ما يكتبه طلاب المدارس

الإعدادية، فهو لا يستحق حتى اسم البحث، إذ هو نقل من كتاب الميزان لا أكثر، فلا فضل ولا رأي للجناحي فيه.

وإذا كان آية الصرخي هذا مجتهداً بعرف الصرخي وأتباعه، فتكون قد هزلت أيما هزال، بل لقد نفقت !

قبح الله الكذب والكذابين:

تحت عنوان الإعجاز المادي كتب الجناحي: (إذ يطلب المدعي أحمد الحسن اختيار أي معجزة مادية يطلبها المكلف ويكتبها على ورقة بيضاء وسيكون احمد الحسن ملزما بالإتيان بها لإثبات أحقيته).

ويرد عليه: هذا للأسف كذب فاضح لا يقدم على مثله مؤمن [١]، فلم يطلب السيد أحمد الحسن من أحد أن يختار معجزة كما يفتري الجناحي الكذاب، ونتحدى هذا الكذاب أن يثبت كذبته، علماً إننا لا نطالبه بالخجل لأن من يفعل فعلته لا يُطلب منه ذلك !

وليعلم الجناحي أنّ حجة الله في أرضه لا يُعرف بما ذكر، بل يُعرف بالنص والعلم والدعوة لحاكمية الله عز وجل، وهذه الحلقات الثلاث هي القانون الذي رفعه حجج الله ورفعته الدعوة اليمانية المباركة، فلم ندعو لمعاجز مادية، ولا معاجز أصولية مزعومة [٢].

١- ورد في ميزان الحكمة - محمد الريشهري: ج٣ ص٢٦٧٣ – ٢٦٧٤: (عنه (صلى الله عليه وآله) وقد سأله أبو الدرداء: هل يسرق المؤمن ؟ -: قد يكون ذلك، قال: فهل يزني المؤمن ؟ قال: بلى وإن كره أبو الدرداء، قال: هل يكذب المؤمن ؟ قال: إنما يفتري الكذب من لا يؤمن، إن العبد يزل الزلة ثم يرجع إلى ربه فيتوب فيتوب الله عليه).
(الإمام الصادق عليه السلام - وقد سأله الحسن بن محبوب: يكون المؤمن بخيلاً ؟ -: نعم، قلت: فيكون جباناً ؟ قال: نعم، قلت: فيكون كذاباً ؟ قال: لا، ولا خائناً، ثم قال: يجبل المؤمن على كل طبيعة إلا الخيانة والكذب).
(رسول الله (صلى الله عليه وآله): يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب).
(عنه (صلى الله عليه وآله): إياكم والكذب، فإن الكذب مجانب للإيمان).
(الإمام علي عليه السلام: جانبوا الكذب، فإنه مجانب للإيمان، الصادق على شفا منجاة وكرامة، والكاذب على شرف مهواة ومهانة).
(الإمام الباقر عليه السلام: إن الكذب هو خراب الإيمان).
(رسول الله (صلى الله عليه وآله): كثرة الكذب تذهب بالبهاء).
(عنه (صلى الله عليه وآله) - وقد سأله رجل عن عمل الجنة ؟ -: الصدق، إذا صدق العبد بر، وإذا بر آمن، وإذا آمن دخل الجنة، قال: يا رسول الله، وما عمل النار؟ قال: الكذب، إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر يعني دخل النار).

٢- ابتدع الصرخي مستوى من السفه غير مسبوق، فزعم أن حجة الله يُعرف بعلم الأصول وبما أسماه: معجزة أصولية!!

ما يسميه الدليل الغيبي:

كتب الجناحي: (وهو عبارة عن ثلاث فروع للدليل الغيبي وهي كالتالي...) إلا أنه سيذكر فرعين فقط هما الرؤيا والاستخارة !

قولنا بشأن الرؤيا:

المعنى الذي نصر عليه، فيما يتعلق بالرؤيا وصلتها بالدعوة المباركة، ونتمنى أن يحاول الخصوم فهمه، ويتركوا عنهم أساليب المغالطة والافتراء، وتقويلنا ما لم نقله، هو أن الرؤيا حجة في خصوص تشخيص مصداق حجة الله في أرضه. وتشخيص المصداق، كما هو معلوم، شيء آخر غير نفس الاعتقاد بضرورة عدم خلو الزمان من حجة، أو خليفة لله في أرضه. فإن أصل العقيدة يؤخذ من النصوص، لا من الرؤى ولا غيرها.

والعجيب الغريب أن الآخرين في حمى حربهم المسعورة على الدعوة المباركة يحاولون جاهدين خداع أنفسهم، وخداع من يتبعهم، ويُحسن الظن بهم بأننا نقول بأن الرؤى تؤخذ منها العقائد والفروع ! وهذه كتبنا متيسرة للجميع، فليدلنا أحدهم على موضع واحد في كتبنا قلنا فيه ما يتهموننا به زوراً وبهتاناً !

أما الأدلة على حجية الرؤى في خصوص تشخيص مصداق حجة الله، فكثيرة جداً، أذكر منها:

أ قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[1]. والوحي لأم موسى كان عبر الرؤيا، وفيها أي الرؤيا تم تشخيص موسى لأمه على أنه من المرسلين وهي من المكلفين بطبيعة الحال.

١- القصص: ٧.

ب قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[١]. وهنا كذلك الوحي كان بالرؤيا، وفيها تم تشخيص خليفة الله (عيسى عليه السلام) لهم.

ت ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۞ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٢].

وهاتان الآيتان تدلان كذلك على أنّ الرؤيا نص تشخيصي على حجة الله، أو خليفته، ولذلك خشي يعقوب على ابنه يوسف من كيد أخوته لأنهم أبناء أنبياء ويعلمون أن الرؤيا تشخص المصداق.

ث وهناك آيات كثيرة تدل على أنّ الرؤيا حجة كافية في تشخيص مصداق حجة الله، منها على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٥]، وغيرها الكثير من الآيات الكريمة.

وفي هذه الآيات يعرض الله عز وجل نفسه شاهداً كافياً وشهادته تتم عبر الرؤيا، كما حصل للكثيرين، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: ((دخل جندب ابن جنادة اليهودي من خيبر على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله. فقال رسول الله ﷺ: **أما ما ليس لله فليس لله شريك، وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود "إنه عزير ابن الله"**

١- المائدة: ١١١.
٢- يوسف: ٤ – ٥.
٣- النساء: ٧٩.
٤- النساء: ١٦٦.
٥- الرعد: ٤٣.

والله لا يعلم له ولداً. فقال جندب: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقاً. ثم قال: يا رسول الله، إني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام فقال لي: يا جندب، أسلم على يد محمد واستمسك بالأوصياء من بعده ...) [١].

ولابد أخيراً من التنبيه إلى أنّ الرؤيا كنص تشخيصي لا يمكن أن تخالف النص المروي عن محمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام، والذي يشخص حجج الله، وما خالف النص المروي من الرؤى فمصدره ليس الله عز وجل.

الرؤيا في القرآن:

بخصوص الرؤيا كتب الجناحي قائلاً: (وهو كما يدعي ومعتمداً ان الكثير من الناس قد رؤه [٢] في رؤى صالحة ونحوها وهذا دليل لإثبات قضيته، ويمكن القول انه لو ثبت ذلك لاستلزم بطلان دعواه فيما لو رأى جمع من الناس رؤى سيئة في شخصه نفسه. كما ان هذا يفتح الباب لإعطاء الحجية لغيره وممن هو على محك الخلاف حتى مع قضية المدعي أحمد إسماعيل كاطع [٣] نفسه، ويمكن تطبيق صريح بدعوى الشيخ حيدر المنشداوي الذي اعتمد على دليل كثرة الرؤى) !

ويرد عليه:

يستهدف الجناحي من كلامه هذا النقض على الرؤيا كدليل في تشخيص مصداق حجة الله في أرضه، ووسيلته في النقض تعتمد مبدأ المغالطة.

١- كفاية الأثر - الخزاز القمي: ص٥٧ – ٥٨.

٢- لم أكن أريد الإشارة لهذا الأمر كي لا يقال إني أتصيد بالماء العكر، ولأن المهم كما أرى هو المعنى والفكر، ولكن لأن الأمر أصبح ظاهرة ملفتة جداً، ولأني في نقلي لما يكتبه الجناحي أتحرى الدقة فأنقل ما يكتبه بالصورة التي وجدتها في كتابه (النسخة الالكترونية الموجودة في موقع الصرخي) فإني وجدت من الضرورة التنويه إلى ما يراه القارئ من أخطاء في كلمات الجناحي وتعبيراته المنقولة هنا مصدرها الجناحي نفسه وكتابه.
ومن باب الشيء بالشيء يُذكر أود الإشارة إلى أني وجدت لغة وتعبيرات الجناحي ومثلها أفكاره بمستوى لغة وفكر وتعبير أرباع المتعلمين، بل بمستوى من راهقوا الفكر والكتابة قريباً، فلا أدري والله كيف يرتضي الناس مثل هذا الرجل آية تُتبع، كما يزعمون ؟؟ ولكن كما قلت آنفاً: لقد هزلت، وأي هزال هو هزالها !!

٣- قلنا كثيراً وكررنا القول بأن آباء السيد أحمد الحسن عليه السلام ليس فيهم من اسمه (كاطع)، ونشرنا النسب الشريف في مواقعنا، ولكن الصرخي وأتباعه يصرون بعناد منقطع النظير على التمسك بهذا الاسم الذي لم ولن يستطيعوا تقديم مستند يدعمه. ويكفيهم خزياً وإفلاساً إنهم لا يتورعون عن الأكاذيب من أجل إغاظة الآخرين، كما يتصورون.

فهو يقول: طالما كانت الرؤيا حجة كما تقولون فإن الرؤى السيئة في السيد أحمد الحسن عليه السلام كفيلة بإبطال دعوتكم.

وفي الجواب أقول: إنّ كلامه هذا لو كان فطناً ليس نقضاً على أصل الدليل، أي على دليل الرؤيا، وهو ما عقد مبحثه لأجله، بل هو في الحقيقة، يؤكد هذا الدليل، ويقبل به كدليل وحجة. فلسان حاله، أو ما يفترضه كلامه هو التالي: أنتم تقولون الرؤيا حجة، وأنا أوافق، والمحك في إثبات الدعوة اليمانية هو دلالة الرؤى على السلب، أو الإيجاب.

وعلى الجناحي أن يفهم إنّ الرؤيا إما أن تكون حجة في إثبات القضية كما يعبر هو أو لا تكون، والذي يثبت السلب أو الإيجاب هو الدليل. وإذا ثبت كونها حجة بالدليل فلا مجال للطعن في دليليتها بدعوى إمكانية التناقض، بأن يرى قوم رؤى بالإيجاب، ويرى آخرون بالسلب، لأن نفس ثبوت كونها حجة يعني إنها لا يمكن أن تتناقض.

وبكلمة أوضح أقول: إنّ الدليل الذي يدل على أنّ الرؤيا حجة، أي كونها تكشف عن مدلولها بالضرورة (تشخيص المصداق مثلاً) يدل بالتأكيد على أنها لا يمكن أن تتناقض، إذ ليس تناقضها سوى كونها لا تكشف عن مدلولها بالضرورة، وهو خلاف الفرض الذي دل عليه الدليل، أي دلالته على أنها حجة تكشف مدلولها بالضرورة، وبلا تخلف.

وبالنتيجة: لا يمثل نقض الجناحي على الرؤيا بإمكانية أن تتناقض، أي بأن يرى البعض رؤى بالسلب ويرى آخرون رؤى بالإيجاب، وكذلك بأن يرى البعض رؤى تثبت على سبيل المثال مقاماً لشخص ما ويرى غيرهم كما يزعم المبطلون رؤى تثبت هذا المقام لغيره.

أقول: هذا لا يمثل نقضاً، بل مغالطة؛ لأنه نقض بأمر لا يمكن أن يقع، إذا ما ثبتت حجية الرؤيا. فالمحك إذن هو البحث في الدليل، وما عداه محاولات التفاف بائسة تعري إفلاس صاحبها.

وأخيراً فإن زعمه بأن حيدر مشتت (اعتمد على دليل كثرة الرؤى) ينسفه نفس ثبوت حجية الرؤيا؛ لأنه أي ثبوت الحجية يستلزم أن لا تتناقض الرؤى، كما سلف القول،

وبالنتيجة لابد من عرض الرؤى على النص ليُعلم صحيحها من مزيفها، فإن أعداء الله لا يتورعون عن تلفيق الرؤى دعماً لمذاهبهم ولبدعهم.

إذن، تلويح الجناحي بمسألة حيدر مشتت، وزعمه الذي لم يدلل عليه بأن هذا المنحرف قد اعتمد على دليل كثرة الرؤى، كما عبر، ليس سوى التفاف وتنصل من الوظيفة التي كان على الجناحي أن يضطلع بها وهي البحث في دليل حجية الرؤيا.

محاولة بائسة أخرى:

يقول الجناحي: (لكن يمكن القول ان الرؤيا قد تكون باب لتوصيل المكلف الى مرحلة من مراحل البحث والتفحص التي تدفع الى استكشاف الادلة ومناقشتها وهذا لا يعني اتباع بحد ذاته) !

أقول:

هذا الكلام لا ينفع، فلسنا في سوق خضار نساوم البائع على سعر البصل ! بل نحن بإزاء مسألة تتعلق بالدين، فأما أن تكون الرؤيا حجة وعلينا تقديم الدليل، وأما أن لا تكون وعلينا كذلك تقديم الدليل، أما الكلام بطريقة (ان الرؤيا قد تكون ...الخ) كما يفعل الجناحي، ودون تقديم الدليل، فقد يكون مقبولاً في مدارس الصرخية البائسة، ولكنه مرفوض علمياً بكل تأكيد.

بحث حول الرؤيا [1]:

كتب الجناحي تحت هذا العنوان: (ان القرآن يصرح ان الرؤيا لا يمكن ان يعتمد عليها كدليل اذ هي ظن)، ويستشهد بقوله تعالى: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ۞ وَقَالَ**

١- انظر كتاب الجناحي: ص٢٨.

لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[١].

ويرد عليه:

١ لا يمكن لباحث يحترم نفسه، فضلاً عن أن يكون متورعاً، أن يُطلق حكماً على الرؤيا بهذه الطريقة المستعجلة، كما يفعل الجناحي ! فالرجل على ما يبدو يريد نفض يده من البحث مرة واحدة، ودون أن يجشم نفسه عناء التعب، فيكتفي بذكر آية من القرآن ورد فيها التعبير عن الرؤيا كما يتصور الجناحي بأنها ظن، ويترك عشرات الآيات والروايات دون بحث فيها، فيا لله ويا لحوزة الصرخي !!

٢ لو تترلنا مع الجناحي، وقبلنا منه الاستدلال بالآية، فعلى الأقل لابد أن تكون دلالتها قطعية على مراده، أي أن لا يكون هناك اختلاف في تفسير كلمة (ظن) الواردة في الآية، بينما الواقع يشير إلى أكثر من فسر الكلمة قال بخلاف ما قاله الجناحي، وإليكم هذه النماذج [٢]:

قال الشيخ الطوسي في التبيان:

(قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ آية بلا خلاف. وهذا حكاية عما قال يوسف عليه السلام للذي ظن أنه ينجو منهما، وقال أبو علي: الظن ههنا بمعنى العلم لقوله ﴿ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾) [٣].

وقال الشيخ الطبرسي:

١- يوسف: ٤١ – ٤٢.

٢- الجناحي لم يستند على تفسير لأهل البيت عليهم السلام، وإنما اعتمد تفسيره الشخصي للقرآن، وهو أمر منهي عنه، ونحن من باب إلزامه بما يلتزم نذكر أقوال مفسرين تناقض قوله. ووجه الإلزام فيها هو إنه إما أن يلتزم بما نذهب إليه وهو عدم جواز تفسير القرآن إلا من قبل آل محمد عليهم السلام، فيكون قد نقض غزله بيده، وإما أن يلتزم بإمكانية أن يفسر الناس غير المعصومين القرآن - وهو الظاهر عليه - فعليه أن يقبل بتفسير غيره، ويأخذه بالإعتبار.

٣- التبيان - الشيخ الطوسي: ج٦ ص١٤٤.

(﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ الظن هنا بمعنى العلم، كما في قوله: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ﴾) [١].

وقال السيد الطباطبائي:

(قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ ... وإطلاق الظن على اعتقاده مع تصريحه لهما بأنه من المقضي المقطوع به وتصريحه بان ربه علمه تأويل الأحاديث لعله من إطلاق الظن على مطلق الاعتقاد وله نظائر في القرآن كقوله تعالى : "الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم") [٢].

فهؤلاء جميعاً فسروا (ظن) بمعنى (علم) وهو خلاف ما قاله الجناحي.

رؤيا إبراهيم:

بخصوص رؤيا إبراهيم يقول: (قوله تعالى: "فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين" ... إلا إننا لو خلينا الآية لفهمنا منها فهما آخر وهو إنها لا تشير إلى إن رؤيا إبراهيم عليه السلام هي أمر بالذبح بل غاية ما بينته الآية إن النبي إبراهيم عليه السلام رأى في المنام انه يذبح ابنه و لم يقل له انه أمر بالذبح) !

ويرد عليه:

١ الجناحي يفهم من الآية إن الله عز وجل لم يأمر إبراهيم بذبح إسماعيل، والرؤيا ليست أمراً، فهل كلامه يوافق ما ورد عن آل محمد عليهم السلام، أم إنه كعادته يتخرص، ويتكلم من منطلق هواه ؟

روى في البحار عن تفسير علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: (**إنّ إبراهيم أتاه جبرئيل عليه السلام عند زوال الشمس من يوم التروية، فقال: يا إبراهيم، ارتو من الماء لك**

١- تفسير جوامع الجامع - الشيخ الطبرسي: ج٢ ص٢٢١.
٢- تفسير الميزان - السيد الطباطبائي: ج١١ ص١٨٠ – ١٨١.

ولأهلك، ولم يكن بين مكة وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ... ثم أمره بالذبح، وإنّ إبراهيم عليه السلام حين أفاض من عرفات بات على المشعر الحرام وهو قزح فرأى في النوم أن يذبح ابنه، وقد كان حج بوالدته، فلما انتهى إلى منى رمى الجمرة هو وأهله، وأمر سارة أن زوري البيت، واحتبس الغلام فانطلق به إلى موضع الجمرة الوسطى فاستشار ابنه وقال كما حكى الله: "يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى"، فقال الغلام كما ذكر الله: امض لما أمرك الله به "يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين"، وسلما لأمر الله، وأقبل شيخ فقال: يا إبراهيم، ما تريد من هذا الغلام ؟ قال: أريد أن أذبحه، فقال: سبحان الله ،تذبح غلاماً لم يعص الله طرفة عين، فقال إبراهيم: إنّ الله أمرني بذلك، فقال: ربك ينهاك عن ذلك، وإنما أمرك بهذا الشيطان، فقال له إبراهيم: ويلك إنّ الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به) [1]. الرواية صريحة في أنّ الله أمر إبراهيم من خلال الرؤيا.

ويقول الجناحي:

(وكذا قول إسماعيل يا ابتي افعل ما تؤمر .. و لم يقل افعل ما أمرت مما يجعل كون ان رؤيا إبراهيم جاءت قبل الأمر بالذبح وإنها تمهيدية لذهن إسماعيل لكي يتسنى له تلبية الأمر الذي سيأتي لأبيه فيما بعد والذي نستدل على وجوده من تلبيته وأما من يستدل على إن الرؤية [2] احتوت بمقطع الآية "صدقت الرؤيا" فإنها مصادرة على المطلوب لأننا نختلف في هذا التصديق للرؤيا هل هو تمهيدي كما نستظهر أم إخباري كما يدعي .. ولا اقل من كون ما ذكرناه أطروحة فضلاً عن كونها احتمال مبطل للاستدلال).

ويرد عليه:

بالتأكيد لم يفهم القارئ شيئاً من هذا الكلام المتعثر، وعليه لابد من التوضيح، فأقول:

١- بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج١٢ ص١٢٥ – ١٢٦، وانظر: قصص الأنبياء - الجزائري: ص١٥١.
٢- كذا والصحيح: الرؤيا.

يقصد الجناحي من فوضى كلماته هذه إن قول إسماعيل عليه السلام: (يا أبتي افعل ما تؤمر) وليس (ما أُمرت) يدل على أنّ هناك أمراً بالذبح سبق الرؤيا، وأنّ الرؤيا جاءت بعد هذا الأمر لتمهد ذهن إسماعيل ليتقبل الأمر ويلبيه !!

والحق إنّ مثل هذه العقلية التي تفكر بهذه الطريقة تستحق حقاً أن تكون آية من آيات الصرخي الملتاث !

فلو أنّ وظيفة الرؤيا كانت تهيئة ذهن إسماعيل كما يعبر الجناحي لكان الأحرى أن يراها هو لا أبوه عليه السلام ! ثم إنّ الرؤيا كانت جزء من سلسلة الامتحانات أو الابتلاءات التي مر بها إبراهيم عليه السلام، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ**﴾[1]، قال: (**إنه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده إسماعيل فأتمها إبراهيم وعزم عليها وسلم لأمر الله، فلما عزم قال الله تعالى له ثوابا له إلى أن قال: "إني جاعلك للناس إماماً** ...) [2].

فالرؤيا كانت امتحاناً لإبراهيم لا تهيئة لذهن إسماعيل كما يزعم الجناحي، بل إن إسماعيل لم يكن يعلم بأمر الرؤيا، كما تدلنا الرواية التالية:

(عن أبي بصير أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السلام) يذكران أنه: **لما كان يوم التورية قال جبرئيل لإبراهيم (عليهما السلام): تروه من الماء فسميت التورية ... ثم قام على المشعر الحرام فأمره الله أن يذبح ابنه، وقد رأى فيه شمائله وخلائقه وأنس ما كان إليه، فلما أصبح أفاض من المشعر إلى منى فقال لأمه: زوري البيت أنت، واحتبس الغلام؛ فقال: يا بني، هات الحمار والسكين حتى أقرب القربان.** فقال أبان: فقلت لأبي بصير: ما أراد بالحمار والسكين ؟ قال: أراد أن يذبحه ثم يحمله فيجهزه ويدفنه، قال: **فجاء الغلام بالحمار والسكين فقال: يا أبت، أين القربان ؟ قال: ربك يعلم أين هو. يا بني، أنت والله هو إن الله قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى، قال: "يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من**

١- البقرة: ١٢٤.
٢- وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي: ج٢ ص١١٧.

الصابرين"، قال: **فلما عزم على الذبح قال: يا أبت، خمر وجهي وشد وثاقي، قال: يا بني، الوثاق مع الذبح والله لا أجمعهما عليك اليوم.**

قال أبو جعفر عليه السلام: **فطرح له قرطان الحمار ثم أضجعه عليه وأخذ المدية فوضعها على حلقه، قال: فأقبل شيخ فقال: ما تريد من هذا الغلام ؟ قال: أريد أن أذبحه، فقال: سبحان الله غلام لم يعص الله طرفة عين تذبحه ؟ فقال: نعم إن الله قد أمرني بذبحه، فقال: بل ربك نهاك عن ذبحه وإنما أمرك بهذا الشيطان في منامك، قال: ويلك، الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما ترى، لا والله لا أكلمك، ثم عزم على الذبح. فقال الشيخ: يا إبراهيم، إنك إمام يقتدي بك فإن ذبحت ولدك ذبح الناس أولادهم فمهلاً، فأبى أن يكلمه.** قال أبو بصير: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **فأضجعه عند الجمرة الوسطى ثم أخذ المدية فوضعها على حلقه ثم رفع رأسه إلى السماء ثم انتحى عليه فقلبها جبرئيل عليه السلام عن حلقه، فنظر إبراهيم فإذا هي مقلوبة فقلبها إبراهيم على خدها وقلبها جبرئيل على قفاها، ففعل ذلك مراراً، ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف: يا إبراهيم، قد صدقت الرؤيا واجتر الغلام من تحته وتناول جبرئيل الكبش من قلة ثبير فوضعه تحته** ...الخ) [1].

من هذه الرواية يتضح أنّ إبراهيم اطلع ولده على أمر الذبح بعد أن جهز عدته، أي بلا سابق إنذار ولا تمهيد، بل كان امتحاناً عسيراً لكليهما عليهما السلام، ولذلك استحق إبراهيم أن يناديه ربه: (قد صدقت الرؤيا)، فالامتحان كان بتصديقها، وإمضاء الأمر الذي انطوت عليه.

وكيف تكون عبارة (قد صدقت الرؤيا) تمهيدية وقد جاءت بعد محاولة الذبح ونزول كبش الفداء !؟

١- الكافي - الشيخ الكليني: ج٤ ص٢٠٧ – ٢٠٩.

الرؤيا في السنة:

تحت هذا العنوان كتب الجناحي: (في البداية نشير الى وجود راية [١] تامة السند والدلالة على عدم حجية الرؤيا روى الكليني بسند صحيح عن ابن اذينة عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث اذان الناصبة بعد ان ذكر ان ابن أبي كعب رآه في الرؤية: فقال: "كذبوا فان دين الله عز وجل اعز من يرى [٢] في النوم") !

ويرد عليه:

هذه الرواية لا تدل على عدم حجية الرؤيا كما وهم الجناحي، بل أقصى ما تدل عليه هو أن الشرائع، أو الفروع لا تؤخذ من أحلام الناس.

من بهلوانيات الجناحي

بخصوص رواية: (من رآنا فقد رآنا فإن الشيطان لا يتمثل بنا ...الخ)، يقول الجناحي: (هذا الحديث خاص بمن رأى المعصومين عليهم السلام مباشرة وأما من لم يراهم عليهم السلام فممكن أن يرى الشيطان ظاناً انه هم (حاشى لله) لأنه لا يعرف صورهم فالشيطان لم يتمثل بهم بل جاء بصورة أخرى وادعى كذباً أنها من صورهم) !

ويرد عليه:

واضح أنّ الجناحي لا يُحسن حتى قراءة الرواية التي يزعم أنه يستدل بها، إذ هي ذاتها تكذّبه، وتثبت خلاف مطلبه تماماً، وإليكم الرواية المقصودة:

(حدثنا محمد بن إبراهيم (رحمه الله)، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال له رجل من أهل خراسان: يا بن رسول الله، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي: كيف

١- كذا والصحيح: رواية.

٢- كذا أوردها، والصحيح كما في الكافي - الشيخ الكليني: ج٣ ص٤٨٢ – ٤٨٦: (عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: ما تروي هذه الناصبة ؟ فقلت: جعلت فداك في ماذا ؟ فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم، فقلت: إنهم يقولون: إن أبي بن كعب رآه في النوم، فقال: كذبوا فإن دين الله عز وجل أعز من أن يرى في النوم، قال: فقال له سدير الصيرفي: جعلت فداك فأحدث لنا من ذلك ذكراً ...الخ).

أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي، واستحفظتم وديعتي، وغيب في ثراكم نجمي ؟ فقال له الرضا عليه السلام: **أنا المدفون في أرضكم، وأنا بضعة من نبيكم، وأنا الوديعة والنجم، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي، فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس. ولقد حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رآني في منامه فقد رآني؛ لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة)** [1].

واضح من الرواية أنّ الإمام الرضا عليه السلام ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله لمن قال له إنه رأى الرسول في منامه، وهذا الرجل يعيش في زمن الإمام الرضا عليه السلام، أي إنه عليه السلام أراد أن يفهم الرائي أنّ من رآه هو رسول الله صلى الله عليه وآله حقاً؛ لأن الشيطان لا يتمثل به، ولو كان يُحتمل أن من رآه شيطاناً لأنه لا يعرف صورة النبي صلى الله عليه وآله لما قال له الإمام ما قال، أو لكان على الأقل قد نبه لهذا.

فكر صرخي متين !

يقول الجناحي: (إن الألفاظ إذا خلت من القرائن الصارفة للمعنى المجازي فإنها تنصرف إلى المعنى الحقيقي وفي المقام فكلمة "رآنا" خالية من القرائن فهي تنصرف إلى المعنى الحقيقي وهي الرؤية الحقيقية لا الرؤيا المنامية (لو صح التعبير) فإذن انه لا يتمثل بنا الشيطان الظاهر منها في الحقيقة لا في المنام) !

ويرد عليه:

الرواية واضحة جداً في تقييد الرؤية بالرؤية المنامية، أي في الرؤيا، فقد قال: (**من رآني في المنام فقد رآني**)، وعليه فقوله: (**لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة واحد من شيعتهم**) يقصد منه إنّ الشيطان لا يتمثل في صورهم في المنام.

١- الأمالي - الشيخ الصدوق: ص١٢٠ – ١٢١.

لعبة السند المجوجة:

بعد فشله المرير، يلجأ الجناحي للعبة السند، ليقول: (هذه الرواية من اضعف أخبار الآحاد بل هي تفتقر إلى السند أصلاً ... كما انه لابد أن نشير انه توجد رواية أخرى قريبة من هذا المعنى فيرد عليها كل أو جل ما أوردناه على هذه الرواية سنداً أو دلالة).

ويرد عليه:

بل هذه الرواية من أقوى الروايات، فقد رواها العامة والخاصة على حد سواء، وبصور وصيغ شتى، والعجيب إن آية الصرخي يقول: إنها تفتقر للسند !

وهذا هو سندها كما ورد في الرواية أعلاه: (حدثنا محمد بن إبراهيم (رحمه الله)، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام).

وسندها من أصح الأسناد، وإليكم تحقيقه:

١ **محمد بن إبراهيم:**

قال في جامع الرواة: (محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله عنه أبو جعفر بن بابويه مترضيا وهو عن الحسين بن روح قدس الله روحه ما ينبئ عن حسن حاله واعتقاده)[١].

وقال الوحيد البهبهاني: (قوله محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني: قد أكثر الصدوق من الرواية عنه مترضيا مترحما ومنه يظهر حاله بل جلالة شانه ويحتمل أن يكون من مشايخه رحمه الله وسيجئ عن المصنف رحمه الله عند ذكر طريق الصدوق إلى احمد بن محمد بن سعيد انه روى عن الحسين بن روح رحمه الله ما ينبئ عن كونه مقبولا عندهم هذا والظاهر أن كنيته أبو العباس ويلقب بالمكتب على ما يظهر من غيبة الصدوق رحمه الله)[٢].

١- جامع الرواة - محمد علي الأردبيلي: ج٢ ص٤٣.
٢- تعليقة على منهج المقال - الوحيد البهبهاني: ص٢٩١.

وقال علي النمازي: (١٢٢٢٦ محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني أبو العباس المكتب: قد أكثر الصدوق من الرواية عنه في كتبه مترضياً ومترحماً عليه. ومنه يظهر حسن حاله بل جلالة شأنه. وعن المجلسي الأول الجزم بأنه من مشائخ الصدوق وهو في محله. وقد يظهر من بعض الروايات روايته عن الحسين بن روح نائب الحجة عليه السلام) [١].

٢ **أحمد بن محمد الهمداني:**

ذكره علي النمازي، بقوله: (١٧٣١ أحمد بن محمد الهمداني مولى بني هاشم: روى الصدوق في المعاني باب معاني حروف للجمل عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، عنه، عن جعفر بن عبد الله بن جعفر الصادق عليه السلام، ورواه في التوحيد والأمالي بهذا الإسناد مثله ... ولعله أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني المذكور) [٢].

وقال السيد الخوئي: (٩٦٣ أحمد بن محمد الهمداني: روى عن جعفر بن عبد الله، وروى عنه علي بن إبراهيم. تفسير القمي: سورة آل عمران، في تفسير قوله تعالى: (إني أخلق لكم من الطين ...) أقول: الظاهر اتحاده مع من بعده. ٩٦٤ أحمد بن محمد الهمداني: مولى بني هاشم، روى عن المنذر بن محمد، وروى عنه محمد بن إبراهيم ابن إسحاق. الأمالي: المجلس ٨١ ، الحديث ٦. أقول: هو أحمد بن محمد بن سعيد المتقدم) [٣].

وقد وثقه كل من النجاشي والطوسي، فقد قال فيه النجاشي: ([٢٣٣] أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عجلان مولى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس السبيعي الهمداني. هذا رجل جليل في أصحاب الحديث، مشهور بالحفظ، والحكايات تختلف عنه في الحفظ وعظمه، وكان كوفيا زيديا جارودیا على ذلك حتى مات، وذكره أصحابنا لاختلاطه بهم ومداخلته إياهم وعظم محله وثقته وأمانته. له كتب، منها: كتاب التاريخ وذكر من روى الحديث، كتاب السنن، كتاب من روى عن أمير المؤمنين عليه السلام ...الخ) [٤].

١- مستدركات علم رجال الحديث - الشيخ علي النمازي الشاهرودي: ج٦ ص٣٥٩.
٢- مستدركات علم رجال الحديث - الشيخ علي النمازي الشاهرودي: ج١ ص٤٨١.
٣- معجم رجال الحديث - السيد الخوئي: ج٣ ص١٣١.
٤- رجال النجاشي - النجاشي: ص٩٤ – ٩٥.

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: ([٨٦] ٢٤ أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمان بن زياد بن عبيد الله ابن زياد بن عجلان، مولى عبد الرحمان بن سعيد بن قيأآلهتنا السبيعي الهمداني، المعروف بابن عقدة الحافظ، أخبرنا بنسبه أحمد بن عبدون، عن محمد بن أحمد بن الجنيد. وأمره في الثقة والجلالة وعظم الحفظ أشهر من أن يذكر، وكان زيدياً جارودياً، وعلى ذلك مات، وإنما ذكرناه في جملة أصحابنا لكثرة روايته عنهم وخلطته بهم و تصنيفه لهم) [١].

٣ علي بن الحسن بن علي بن فضال:

وثقه النجاشي بقوله: ([٦٧٦] علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن مولى عكرمة بن ربعي الفياض أبو الحسن، كان فقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم، وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه ...الخ) [٢].

٤ الحسن بن علي بن فضال:

ذكره النجاشي بمدح عظيم [٣] ووثقه الطوسي في الفهرست بقوله: ([١٦٤] ٤ الحسن بن علي بن فضال، كان فطحياً يقول بإمامة عبد الله بن جعفر، ثم رجع إلى إمامة أبي الحسن عليه السلام عند موته، ومات سنة أربع وعشرين ومائتين، وهو ابن التيملي بن ربيعة بن بكر، مولى تيم الله بن ثعلبة. روى عن الرضا عليه السلام وكان خصيصاً به، كان جليل القدر، عظيم المترلة، زاهداً ورعاً، ثقة في الحديث وفي رواياته ... الخ) [٤].

النتيجة: الرواية صحيحة.

رؤيا أم الإمام المهدي عليهما السلام:

وبخصوص رؤيا أم الإمام المهدي عليهما السلام يقول آية الصرخي: (هذه الرواية كسابقتها ساقطة سنداً) !

١- الفهرست - الشيخ الطوسي: ص٧٣.
٢- رجال النجاشي - النجاشي: ص٢٥٧ – ٢٥٨.
٣- انظر: رجال النجاشي - النجاشي: ص٣٤ – ٣٦.
٤- الفهرست - الشيخ الطوسي: ص٩٧ – ٩٨.

ويرد عليه:

فيما يخص الرواية السابقة اتضح للقارئ أنّ الساقط هو تبجحك الأجوف بالعلم، وانتسابك المزيف للعلماء، أما هذه الرواية فيكفي شهادة بصحتها نقلها في كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق، وكتاب غيبة الطوسي، وكذلك تلقيها من قبل علماء الطائفة بالقبول، والعمل بمقتضاها، فقد اعتمدوها في (باب جواز ابتياع ما يسبيه الظالم من أهل الحرب وما يسرق منهم ولو خصياً) [١]، ومعلوم أن الضعيف على افتراضه ينجبر بعمل الأصحاب.

المجتهد المقلد [٢]:

ونسب الجناحي كلاماً للسيد الصدر، بخصوص رؤيا أم المهدي عليهما السلام، جاء فيه: (إننا غير مضطرين لأن نلتزم بحرفية الرؤيا بل يمكننا أن نحمله على نحو من الرمزية ونقول: إن أم المهدي (عليه وعليها السلام) كانت وهي في بلادها الأولى كانت ملهمة بشكل غامض ببعض خطوط مستقبلها والحنين إليه، بمقدار بحيث إنها حين واجهت هذا المستقبل أحبته وأخلصت له. وهذه مصلحة إلهية عظيمة باعتبار ما يعلمه الله تعالى من كونها أماً للمهدي عليه السلام وما سوف ترى في سبيل ذلك من الضغط والمطاردة والعذاب. إذن فهي تحتاج إلى إلهام خاص ولو بشكل لا شعوري غامض ...الخ).

ويرد عليه: الجناحي من خلال هذا النقل يزعم أن رؤيا أم الإمام المهدي (عليها السلام) لم تكن رؤيا، وإنما كانت إلهاماً غامضاً، أو إلهاماً بشكل لا شعوري غامض !!

أقول: الرؤيا إلهام أيضاً، فمن هذه الجهة لم يُضِف الجناحي شيئاً، وإن كان أضاف لهمه هماً فجعلها إلهاماً غامضاً ! ولا أدري حقاً ما الضرورة التي استدعت مثل هذا التوجيه الذي لا يملكون عليه دليلاً، فالرؤيا واضحة للغاية [٣]، وليست غريبة أبداً.

١- انظر على سبيل المثال: مستدرك الوسائل - الميرزا النوري: ج١٣ ص٣٦٧، وكذلك: جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي: ج١٨ ص٢٢٦.

٢- في واحدة من لوثاته ودواهيه التي لم يسبقه لها سابق، ولن يلحقه - على ما أظن - لمثلها لاحق أمر الصرخي مجموعة الجهلة الذين وزع عليهم ألقاب الآيات المجانية وأعلنهم مجتهدين صرخيين، أمرهم بتقليده وإتباعه شأنهم شأن أي مقلد آخر، فابتدع بذلك ظاهرة المجتهدين المقلدين !!

٣- ورد في كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٤١٧ وما بعدها: (حدثنا محمد بن علي بن حاتم النوفلي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي، قال: حدثنا أحمد بن طاهر القمي، قال: حدثنا أبو الحسين محمد

السيرة العقلائية المزعومة:

يقول الجناحي: (إن السيرة العقلائية القطعية في عصر المعصومين عليهم السلام وحتى في عصرنا الحاضر كانت جارية على عدم اعتماد الرؤيا كدليل في أي أمر من الأمور) !!

ويرد عليه:

بن بحر الشيباني، قال: وردت كربلا سنة ست وثمانين ومائتين ... إلى قوله: قالت: ... فأريت في تلك الليلة كأن المسيح والشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمداً صلى الله عليه وآله مع فتية وعدة من بنيه فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول: يا روح الله، إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأومأ بيده إلى أبي محمد صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمد صلى الله عليه وآله وزوجني وشهد المسيح عليه السلام وشهد بنوا محمد صلى الله عليه وآله والحواريون، فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل، فكنت أسرها في نفسي ولا أبديها لهم، وضرب صدري بمحبة أبي محمد حتى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي من مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي، فلما برح به اليأس قال: يا قرة عيني، فهل تخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا ؟ فقلت: يا جدي، أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومننتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء، فلما فعل ذلك جدي تجلدت في إظهار الصحة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام، فسر بذلك جدي وأقبل على إكرام الأسارى إعزازهم، فرأيت أيضاً بعد أربع ليال كأن سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد عليه السلام، فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي، فقالت لي سيدة النساء عليها السلام: إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلى مذهب النصارى وهذه أختي مريم تبرأ إلى تعالى من دينك فإن ملت إلى رضا الله عز وجل ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد إياك فتقولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن - أبي - محمداً رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلى صدرها فطيبت لي نفسي، وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد إياك فإني منفذه إليك، فانتبهت وأنا أقول: وا شوقاه إلى لقاء أبي محمد، فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد عليه السلام في منامي فرأيته كأني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك؟ قال: ما كان تأخيري عنك إلا لشركك وإذ قد أسلمت فإني زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية. قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسر ؟ فقالت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي أن جدك سيسرب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت وما شعر أحد [بي] بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك باطلاعي إياك عليه، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت: نرجس، فقال: اسم الجواري، فقلت: العجب أنك رومية ولسانك عربي ؟ قالت: بلغ من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمان له في الاختلاف إلي، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام. قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها: كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية، وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ؟ قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به مني ؟ قال: فإني أريد أن أكرمك فأيما أحب إليك عشرة آلاف درهم، أم بشرى لك فيها شرف الأبد ؟ قالت: بل البشرى، قال عليه السلام: فابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قالت: ممن ؟ قال عليه السلام: ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية، قالت: من المسيح ووصيه ؟ قال: فممن زوجك المسيح ووصيه، قالت: من ابنك أبي محمد ؟ قال: فهل تعرفينه ؟ قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمه. فقال أبو الحسن عليه السلام: يا كافور، ادع لي أختي حكيمة، فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها: هاهيه، فاعتنقتها طويلا وسرت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله، أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام).

بعد أن دلّ القرآن والحديث على حجية الرؤيا في المورد الذي ذكرناه، فلا يمكن الزعم بأن سيرة العقلاء على غير ما دل عليه القرآن والحديث، اللهم إلا أن يكون المقصود هو سيرة العقلاء المجانين على النمط الصرخي [1] !

على أنّ هذه الدعوى فارغة وعلى صاحبها أن يقيم عليها الدليل، وأنى له ! فالدليل على خلافها تماماً، ولو شئنا سرد الأخبار الدالة على أن سيرة العقلاء في كل زمان ومكان كان عنوانها الاهتمام الكبير بالرؤى لطال بنا المقام جداً، فمنذ ملحمة جلجامش التي وردت فيها مجموعة من الرؤى، مروراً بفراعنة مصر واهتمامهم بالرؤيا وتعبيرها وسورة يوسف خير شاهد وليس انتهاء بالأخبار الكثيرة جداً التي تضمنتها الكتب الدينية كالتوراة والإنجيل والقرآن والروايات ... الخ. لذا نكتفي بالقليل الذي جمعته لا على نحو التعيين:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري: (دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله ... إلى قوله: ثم إني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران فقال: يا جندل، اسلم على يد محمد خاتم الأنبياء واستمسك بأوصيائه من بعده. فقلت: اسلم فلله الحمد أسلمت

١- من المضحكات المبكيات، وشر البلية ما يُضحك إن الصرخي أمر أتباعه بكتابة مباهلات - كما يزعم - في المنتديات والمواقع الالكترونية، فملأ هؤلاء صفحات طويلة عريضة بالشتائم والسباب التي يتورع عنها أبناء الشوارع! وأسمى لهم سيدهم هذا السباب القبيح حرباً مقدسة !! انظر في ذلك كتاب محمود الصرخي عقدة التناقض والجنون. قال الصرخي مخاطباً أوباشه: (لقد تصدى المؤمنون والمؤمنات الأخيار لمدّعي العصمة الكاذب المكّار فتحدّوه في كل شيء وأبطلوا كل ادعاءاته حيث سجلوا وكتبوا ونشروا آلاف وعشرات الآلاف من الردود العلمية التامة القاطعة والحجج البالغة الدامغة التي أبطلت وأنهت والى الأبد كل ادعاءات مدعي العصمة الكاذب وافتراءاته وسخافاته. والشيء الغريب والعجيب والمعجز الذي حصل أنه حتى الطفل الرضيع والمرأة العجوز والشيخ الكبير فضلاً عن المرأة المؤمنة والرجال الأخيار الأطهار، كلهم شاركوا في النزال المقدس ورموا سهام الحق في قلب الشيطان المتجسد في الدجال الضال مدعي العصمة ... وحتى المباهلة ودعوتها المتكررة والتي تحدى بها كثيراً كثيراً وتبجح بها كثيراً كثيراً والتي وقف أمامها الكل عاجزاً خائفاً مرعوباً ليس لحقانيتها بل خوفاً من سحره ودجله وكما صرح البعض بهذا المعنى عندما أشاروا الى تعلم الدجال السحر وعلى أيدي ساحرين كبار، لكن الأنصار الأتقياء هم فقط وفقط من وقف في وجه الباطل وتحدوا الدجال حتى في المباهلة فاستجابوا لطلبه ودعوته المباهلة وتحدوا سحره ولم يهتزّوا ولم يرتعدوا ولم ولن يعرفوا الخوف ما داموا في الله والى الله وكل شيء من الله ومشيئته، ولم تكن مباهلة بل مباهلات ومباهلات وآلاف المباهلات ولأيام وأسابيع وأشهر طوال، والمميز فيها أن بعض تطبيقاتها بالغت جداً جداً جداً في هتك الدجال مدعي العصمة وهتك كل حرماته وبكل الأساليب الممكنة من أجل اثبات انه لا يمتلك أي منزلة وليس له أي كرامة عند الله تعالى ، لأنه لو امتلك ذرة واحدة من المنزلة والكرامة أي لو كان حاله حال أي انسان ولو كان فاسقاً فإنه سيكون مظلوماً وبصورة فاحشة ولأنتصرت الإرادة الإلهية لمظلوميته ولو بصورة نسبية جزئية، لكن لم يحصل أي شيء بل العكس فقد لمس المباهلون بركة اللعن والمباهلة مع الدجال لأن براءتهم ولعنهم ومباهلتهم من الله وفيه واليه نعم لم يكن لسحر الدجال مدعي العصمة (ابن كاطع، اليماني) ولا لسحر أسياده ومعلميه أي تأثير فلا سلطان لسحرهم على القلوب الطاهرة النقية والنفوس الناصرة المضحية والأفكار الحكيمة النيّرة).

وهداني بك. ثم قال: اخبرني يا رسول الله عن أوصياؤك من بعدك لأتمسك بهم، قال: **أوصيائي الاثنا عشر** ...الخ) [١].

(قال أبو مخنف: فحدثني عبد الرحمن بن جندب، عن عتبة بن سمعان الكلبي، قال: لما ارتحلنا من قصر ابن مقاتل وسرنا ساعة خفق رأس الحسين خفقة ثم انتبه فأقبل يقول: "**إنا لله وإنا إليه راجعون**"، و "**الحمد لله رب العالمين**" مرتين. فأقبل إليه علي بن الحسين وهو على فرس فقال له: **يا أبت جعلت فداك مم استرجعت، وعلام حمدت الله** ؟ قال الحسين: **يا بني، إنه عرض لي فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا**. فقال: **يا أبتاه، لا أراك الله سوء أبداً ألسنا على الحق** ؟ قال: **بلى والذي يرجع إليه العباد**. فقال: **يا أبت، فإذاً لا نبالي**. قال: **جزاك الله خير ما جزى ولد عن والده**) [٢].

(... لما عزم الحسين على الخروج نهاه عمرو بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي فقال: **جزاك الله يا ابن عم مهما يقض يكن وأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح** ... وكتب إليه عبد الله بن جعفر من المدينة في ذلك فأجابه: **إني قد رأيت جدي رسول الله في منامي فخبرني بأمر وأنا ماض له لي كان أم عليّ، والله يا ابن عم ليعتدين عليّ كما يعتدي اليهود يوم السبت**. وخرج) [٣].

قال الشيخ الصدوق رحمه الله عن سبب تأليفه كتاب كمال الدين وتمام النعمة: (قال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي مصنف هذا الكتاب (أعانه الله على طاعته): إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا: أني لما قضيت وطري من زيارة علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت إلى نيسابور وأقمت بها، فوجدت أكثر المختلفين إليّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقائيس، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحق وردهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم ... فبينا أنا ذات ليلة أفكر فيما خلفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبني النوم، فرأيت كأني

١- إلزام الناصب: ج١ ص١٧٨.
٢- مقاتل الطالبيين - أبو الفرج الأصفهاني: ص٧٤.
٣- مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب: ج٣ ص٢٤٥.

بمكة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله، وأقول: "أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة" فأرى مولانا القائم صاحب الزمان (صلوات الله عليه) واقفاً بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلب وتقسم فكر، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرسه في وجهي، فسلمت عليه فرد عليّ السلام، ثم قال لي: لم لا تصنف كتاباً في الغيبة حتى تكفي ما قد همك ؟ فقلت له: يا ابن رسول الله، قد صنفت في الغيبة أشياء، فقال عليه السلام: ليس على ذلك السبيل آمرك أن تصنف (ولكن صنف) الآن كتاباً في الغيبة واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام. ثم مضى صلوات الله عليه، فانتبهت فزعاً إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممتثلاً لأمر ولي الله وحجته، مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ومستغفراً من التقصير، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) [1].

أنقل أخيراً ما ورد عن الشيخ المفيد: (قال الشيخ: كان يختلف إليّ [يختلف أي يتردد] حدثٌ من أولاد الأنصار ويتعلم الكلام فقال لي يوماً: اجتمعت البارحة مع الطبراني شيخ من الزيدية، فقال لي: أنتم يا معشر الإمامية حنبلية وأنتم تستهزؤون بالحنبلية، فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال: لأن الحنبلية تعتمد على المنامات وأنتم كذلك، والحنبلية تدعي المعجزات لأكابرها وأنتم كذلك، والحنبلية ترى زيارة القبور والاعتكاف عندها وأنتم كذلك، فلم يكن عندي جواب أرتضيه، فما الجواب ؟ قال الشيخ أدام الله عزه: فقلت له: ارجع إليه فقل له: قد عرضت ما ألقيته إلي على فلان فقال لي: قل له إن كانت الإمامية حنبلية بما وصفت أيها الشيخ فالمسلمون بأجمعهم حنبلية والقرآن ناطق بصحة الحنبلية وصواب مذاهب أهلها، وذلك أنّ الله تعالى يقول: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۞ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾. فأثبت الله جل اسمه المنام وجعل له تأويلاً عرفه أولياؤه وأثبتته الأنبياء ودانت به خلفاؤهم وأتباعهم من المؤمنين واعتمدوه في علم ما يكون وأجروه مجرى الخبر مع اليقظة وكالعيان له.

١- كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٢ – ٤.

وقال سبحانه: ﴿دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فنبأهما عليه السلام بتأويله وذلك على تحقيق منه لحكم المنام، وكان سؤالهما له مع جهلهما بنبوته دليلاً على أن المنامات حق عندهم، والتأويل لأكثرها صحيح إذا وافق معناها، وقال عز اسمه: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ﴾ ثم فسرها يوسف عليه السلام وكان الأمر كما قال.

وقال تعالى في قصة إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام): ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ فأثبتا (عليهما السلام) الرؤيا وأوجبا الحكم و لم يقل إسماعيل لأبيه عليه السلام يا أبت لا تسفك دمي برؤيا رأيتها فإن الرؤيا قد تكون من حديث النفس وأخلاط البدن وغلبة الطباع بعضها على بعض كما ذهبت إليه المعتزلة. فقول الإمامية في هذا الباب ما نطق به القرآن، وقول هذا الشيخ هو قول الملأ من أصحاب الملك حيث قالوا: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ﴾ ومع ذلك فإنا لسنا نثبت الأحكام الدينية من جهة المنامات وإنما نثبت من تأويلها ما جاء الأثر به عن ورثة الأنبياء.

فأما قولنا في المعجزات فهو كما قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. فضمن هذا القول تصحيح المنام إذ كان الوحي إليها في المنام، وضمن المعجز لها لعلمها بما كان قبل كونه.

وقال سبحانه في قصة مريم: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾. فكان نطق المسيح عليه السلام معجزاً لمريم إذ كان شاهداً ببراءة

ساحتها. وأم موسى عليه السلام ومريم لم تكونا نبيين ولا مرسلين ولكنهما كانتا من عباد الله الصالحين. فعلى مذهب هذا الشيخ كتاب الله يصحح الحنبلية) [1].

الإفلاس حليف الجناحي حتى النهاية !

يقول الجناحي في نهاية بحثه المزعوم عن الرؤيا: (كما إن مسالة الرؤيا الباطلة قد تستغل من بعض المحتالين لإقناع أصحاب العقول الساذجة والبسيطة بقضية معينة كما حدث مع المهدي العباسي...).

ويرد عليه:

إذا ثبت كون الرؤيا حجة فلابد أن يكون ثمة ضابطة يستطيع من خلالها الناس كشف ما يفتريه المبطلون، وقد قلنا بأن المحك هو النص المكتوب الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله، فالرؤيا لا تخالف هذا النص أبداً لأن كليهما من الله عز وجل.

إذن، بدل من الضحك على ذقون الناس على الجناحي ومن لف لفه أن يشغلوا أنفسهم بتأمل دليل الرؤيا، والكف عن مثل هذه المغالطات الشيطانية الرخيصة.

الاستخارة:

موقفنا بخصوص الاستخارة هو الموقف ذاته الذي بيّناه بشأن الرؤيا، فكما قلنا هناك بأننا لا نستقي عقيدة من الرؤيا، ولا فرعاً، فكذلك نقول بشأن الاستخارة. فالاستخارة حجة في شأن تشخيص حجة الله.

والحق إنه لا يوجد في كتبنا وإصداراتنا على الإطلاق ما يمكن للخصم أن يستند عليه في حملة التشويهات الباطلة التي يشنع بها علينا، ولكن ما عسانا نقول بحق خصم يفتقد أدنى مستويات شرف الخصومة ؟

مما تقدم يتضح أنّ قول الجناحي الآتي ليس سوى تهريج رخيص من بهلوان صرخي، لا يستحق حتى أن نقول له اخجل من نفسك !

١- الفصول المختارة - الشريف المرتضى: ص١٢٨.

وإليكم قوله المقصود: (وهل نستخير نصلي أو لا نصلي أو نصوم أو لا نصوم أو نفطر أو لا نفطر ومقدار الخمس كم ؟ وهل نتزوج المحرمات أم لا ...الخ) !!

ويقول الجناحي:

(ان اتباع أحمد الحسن انفسهم بل هو نفسه لا يعترف بالاستخارة كدليل على صحة او بطلان دعوى بدليل انهم لا يستخيرون عندما تطلب منهم ذلك حول صحة دعوتهم أو الاستمرار عليها !!!!!!! [١] وهذا ليس إلا دليل على انهم يريدون استغفال الناس والضحك على ذقونهم).

ويرد عليه:

هذا الذي يقوله الجناحي دليل على أن اليمانيين واعون تماماً لحدود الاستخارة والموضع الذي تكون فيه حجة، ويعلمون جيداً أن العقائد مصدرها النصوص الواردة عن خلفاء الله في أرضه، وليس للاستخارة مدخلية هنا، ولكن هذا الصرخي ونظائره مفلسون لا يملكون سوى المغالطة، لذا تراهم باعتراف الجناحي هنا يطلبون من اليمانيين ما لا يمكن القبول به، أي إخضاع نفس العقيدة للاستخارة، والجواب الطبيعي هو رفض هذا السفه [٢].

آخر ما كتبه الجناحي:

ختم الجناحي كتابه بالحديث عن ما أسماه دليل (السيرة) [٣]، وما عبر عنه بـ . (مشابهة دعوته دعوة الأنبياء) [٤]، ويلاحظ أن مضمون ما ذكره في الدليلين كما يعبر واحد، ولا أدري لماذا فصل بين الأمرين !؟ فقد قال فيهما إننا نستدل بسيرة الدعوة المشابهة لسيرة الدعوات الإلهية على أحقية الدعوة اليمانية المباركة، بينما الحق إننا لا نقول بأن هذا الذي قاله

١- علامات التعجب الثمانية هذه وضعها الجناحي في كتابه، ويبدو أنه متعجب جداً لأن اليمانيين يرفضون الباطل، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

٢- تقدم أن الجناحي يشنع علينا، ويزعم كذباً وبهتاناً أننا نعتمد الاستخارة دليلاً في العقائد، وها هو يكشف عن حقيقة أنهم هم من يفعل هذا بطلبهم الذي يذكره، واليمانيون يصدونهم ولا يماشونهم في باطلهم !

٣- انظر: ص٣٩ من كتابه.

٤- انظر: ص٤٠ من كتابه.

دليل، وإن كنا نراه من جملة المؤيدات، فعلى الجناحي إذن أن يتحرى الدقة حين ينسب لنا مقالة.

وأخيراً تحدث عن دليل (المباهلة) [١] و(عدم وجود أي دليل يعارض الدعوة) [٢]، ويبدو أن الجناحي أبى أن يغادر القارئ دون أن يرمي عليه كذبة كبيرة يبقى انطباعها محفوراً في ذاكرة القارئ كدليل دامغ على ضعة الصرخية وعدم تورعهم، فقد قال بخصوص المباهلة: (يدعي أحمد بن الحسن للوهلة الأولى انه سيحرق من يباهله فوراً).

وهذا افتراء منه على السيد أحمد الحسن، فالسيد لم يدعي مثل هذا الأمر أبداً، ويكفي أتباع الصرخي دليلاً على بطلان منهجهم المنحرف هذا الكذب الصريح، وهذه كتبنا ومواقعنا، فليدلونا أين ادعى السيد أحمد الحسن عليه السلام ما افتراه آية الصرخي !؟

ويقول: (ان المباهلة مع شخص يدعي ادعاءات معلومة الكذب لا يكون لها ذلك الحافز كما لو ان شخص بريء وتقول له تعال احلف فانه سيحاول ان يبتعد عن هذه القضية اذا كان هناك حل آخر ففي دعوى احمد بن الحسن هناك ادلة كثيرة على بطلانها فلماذا المباهلة الا اذا انحصر ابطال الدعوى عليها).

أقول: إنّ المباهلة دليل بلا شك، والسيد أحمد الحسن عليه السلام طلب المباهلة بعد أن عرض الدليل على فقهاء السوء، ولكنهم وضعوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم، واستكبروا، ونادت أبواقهم في الناس: إن هذه دعوة باطلة، وما شاءت لهم شياطينهم وأهواؤهم من الافتراءات والأباطيل، فكان طلب المباهلة من أجل فضحهم على رؤوس الأشهاد بأنكم إذا كنتم تملكون يقيناً ببطلان الدعوة المباركة فاعملوا بيقينكم وباهلوا.

والمباهلة تكون بين جهة حق وجهة باطل بالتأكيد، وعليه فلا معنى لقول الجناحي: (ان المباهلة مع شخص يدعي ادعاءات معلومة الكذب لا يكون لها ذلك الحافز)، فالنصارى الذين طلب رسول الله صلى الله عليه وآله مباهلتهم باطلهم معلوم، وكذلك الشلغماني العزاقري كان بيّن الباطل ومع ذلك باهله الشيخ الحسين بن روح رحمه الله أحد سفراء الغيبة الصغرى ، فقد روى

١- انظر: ص٤١ من كتابه.
٢- انظر: ص٤٢ من كتابه.

الطوسي في غيبته عن أبي علي بن همام، قال: (أنفذ محمد بن علي الشلغماني العزاقري إلى الشيخ الحسين بن روح وهو أحد سفراء الإمام المهدي عليه السلام يسأله أن يباهله، وقال: أنا صاحب الرجل وقد أمرت بإظهار العلم، وقد أظهرته باطناً وظاهراً، فباهلني. فأنفذ إليه الشيخ رضي الله عنه في جواب ذلك: أينا تقدم صاحبه فهو المخصوم، فتقدم العزاقري فقتل وصلب)[1]. ومن الرواية يتضح أنّ المخصوم في المباهلة هو من يسبق إلى الهلاك.

وبخصوص عدم وجود دليل يعارض الدعوة المباركة، يقول الجناحي إنه هو وأتباعه ردوا على الدعوة ويعُد هذا نقضاً علينا !؟

أقول: الجناحي حتى لم يفهم المقصود من عدم وجود دليل معارض لأدلة الدعوة، فما نقوله نحن هو أن أدلة الدعوة لا تتعارض مع شيء مما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، وهذا هو عدم وجود المعارض، وإلا فأي عاقل هذا الذي يقول إن دعوة معينة أية دعوة لا معارض لها، وهو يقصد عدم وجود من يرد عليها !!؟؟ هذا لا يقوله عاقل أبداً؛ لأن جنود الباطل يمكن أن يردوا على أية دعوة بترتيب مغالطات وسفسطات، وهذا ما لم، ولن تسلم منه دعوة على الإطلاق.

١- غيبة الطوسي: ص٣٠٧.

الفصل الثاني

الرد على عباس الزيدي في كتابه (البيان الظاهر على أدلة المدعي الماكر)

مقدمة تضليلية :

كتاب هذا الشيخ الصرخي بحسب الطبعة الالكترونية يتألف من خمس وخمسين صفحة، بما فيها صفحات الغلاف والإهداء والفهرست وتقديم (لجنة البحوث والدراسات)، صرف عباس الزيدي ستاً وعشرين صفحة منها، أي أكثر من نصف كتابه، في ذكر بعض الدعوات الباطلة التي عرفها التأريخ، فما الداعي الخطير جداً الذي استلزم كتابة كل هذه الصفحات ؟

١ لنلاحظ إن هذا الشيخ الصرخي بصدد مناقشة قضية معينة تتعلق برسول الإمام المهدي عليه السلام، ومثل هذه القضية تتقوم من جهة الإيجاب، أي جهة من يقول بها، بالأدلة التي تثبتها، فعلى جهة السلب، أي جهة من يرفضها، أن يتقدم بأدلة النفي. أما الكلام عن أمور لا علاقة لها بنفس دليل الدعوة، بل هو يتعلق بدعوات أخرى، فسيكون بمترلة الحكم المسبق، والمصادرة على المطلوب، وهذه مغالطة مفضوحة لا يقدم عليها إلا المفلس الذي لا يملك دليلاً يهدم به دليل الآخر.

٢ وليس هذا حسب، بل إن ثمة أهدافاً أخرى يسعى عباس الزيدي إلى تحقيقها بعيداً عن الرقابة الواعية للقارئ. فمثل هذا السرد الطويل للدعوات الباطلة سيهيئ ذهن القارئ لفكرة أن الدعوة التي يكتب عنها صاحب الكتاب هي دعوة باطلة سلفاً، وسيكون لهذا الشعور ببطلانها دور كبير جداً في جعل رقابة القارئ على ما يكتبه المؤلف ضعيفة للغاية، وبالتالي سيمرر الكاتب ما يريده من مغالطات، وأفكار خاطئة.

وبالنتيجة ستكون مثل هذه المقدمات التضليلية بمثابة الأفيون الذي يدمر عقل القارئ، ويحمله على تقبل كل ما يقوله الكاتب !!

٣ لو كان عباس الزيدي من أهل الإنصاف، وكان هدفه توعية القارئ، لكان بيّن له المسألة كما هي، و لم يختر هذه الطريقة الملتوية التي تغيّب الحقيقة، وتُظهر ما يحقق هدف الزيدي فقط.

فعلى مستوى الواقع لا تظهر الدعوات للناس بوصفها دعوات باطلة أو دعوات محقة، بل بوصفها دعوات تستند بحسب القائلين بها على أدلة، يتضح بعد تفحصها أن هذه الدعوة، أو تلك، محقة، أو مبطلة. وعليه كان على الزيدي على الأقل أن يستعرض بعض الدعوات المحقة، كما استعرض بعض الدعوات المبطلة، ويبين للقارئ سبب بطلان وأحقية هذه الدعوات وتلك.

وبكلمة واحدة إن ما يحتاجه القارئ حقاً ليس هو التلاعب بعقله وإدخاله في متاهات تضليلية، وإنما تبصيره بدوره الحقيقي وهو أن يحكم استناداً إلى الدليل الصحيح الذي ينبغي أن يأخذه من كلام المعصومين عليهم السلام حصراً.

٤ أخيراً، لقد أغفل الزيدي، أو تغافل عن ذكر أخطر الدجالين وأكثرهم قدرة على إضلال الناس، وهم فقهاء السوء أمثال سيده محمود الصرخي. فهؤلاء يظهرون بصورة المصلحين، والمشفقين على الجماهير، ويسعون باسم الدين إلى محاربة الدين. وأكثر من هذا فهم يطالبون الناس بإتباعهم دون أن يكون لهم الحق في السؤال عن الدليل، وهل إن تقليدهم حق، أم باطل!! بل أكثر، وأكثر فهم يقولون لهم أنتم تقلدوننا في الفروع فقط، أما العقائد، أو الأصول فلا تقليد فيها، ولكنهم مع ذلك يتدخلون في العقائد ويفتون الناس بشأنها، وأيضا لا يكلفون أنفسهم عناء البيان، أو تقديم الدليل للناس !!

لكل هذا وغيره الكثير الذي يحتاج إلى كتاب برأسه، وردت بحقهم روايات كثيرة تحذر الناس منهم ومن دهائهم، إليكم بعضاً منها:

روى الشيخ الصدوق:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لما عرج بي إلى ربي جل جلاله أتاني النداء: يا محمد ! قلت: لبيك رب العظمة لبيك، فأوحى الله تعالى إليّ يا محمد ... وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت منهم ظلماً وجوراً، أنجي به من الهلكة، وأهدي به من الضلالة، وأبرئ به من العمى، وأشفي به المريض، فقلت: إلهي وسيدي متى يكون ذلك ؟**

فأوحى الله عز وجل: يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقل العمل، وكثر القتل، وقل الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة وكثر الشعراء، واتخذ أمتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمتك به ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرة، وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة، وذوي الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن علي، وظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السفياني، فقلت: إلهي، ومتى يكون بعدي من الفتن ؟ فأوحى الله إليّ وأخبرني ببلاء بني أمية وفتنة ولد عمي، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت إلى الأرض وأديت الرسالة، ولله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كل شيء قبلي وما هو خالقه إلى يوم القيامة) [1].

وروى الكليني:

(عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه، يسمعون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود)** [2].

وروى الصدوق كذلك:

(حدثني محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن جعفر بن محمد عليهما السلام إنّ علياً عليه السلام قال: **إنّ في جهنم رحا تطحن، أفلا تسألوني ما طحينها** ؟ فقيل: وما طحينها يا أمير المؤمنين ؟ فقال: **العلماء الفجرة، والقراء الفسقة،**

١- كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٢٥٠ – ٢٥٢.
٢- الكافي - الشيخ الكليني: ج٨ ص٣٠٧ – ٣٠٨.

والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكذبة. وإن في النار لمدينة يقال الحصينة أو لا تسألوني ما فيها ؟ فقيل له: وما فيها يا أمير المؤمنين ؟ قال: **فيها بعض أيدي الناكثين)** [١].

وورد في دلائل الإمامة:

عن أبي جعفر عليه السلام: (**ويسير إلى الكوفة، فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البترية، شاكين في السلاح، قراء القرآن، فقهاء في الدين، قد قرحوا جباههم، وشمروا ثيابهم، وعمهم النفاق، وكلهم يقولون: يا بن فاطمة ارجع لا حاجة لنا فيك. فيضع السيف فيهم على ظهر النجف عشية الاثنين من العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جزر جزور، فلا يفوت منهم رجل، ولا يصاب من أصحابه أحد، دماؤهم قربان إلى الله. ثم يدخل الكوفة فيقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل)** [٢].

والأحاديث أكثر من أن نحصيها في هذه العجالة.

لابد من تعليق:

وردت في مقدمة الزيدي التضليلية أمور لابد من التعليق عليها، فيما يلي:

أولاً: قوله: (ولعل البدع التي وضعها المضلون في ادعائهم المهدوية هي تحريف اسم القائم عليه السلام كيف حصل التغيير مع كل ما ذكر في اسم الإمام عليه السلام ونسبه الشريف فقد تكرر عشرات المرات سواء بالأحاديث القدسية أو أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام كقوله صلى الله عليه وآله المهدي من ولد ابني هذا (وضرب بيده على منكب الحسين) فقد حرف الحديث بتحريف فقرة (اسم أبيه اسم ابني) بحذف نقطة النون من كلمة (ابن) وحذف اسم الإشارة (هذا) فأمسى الحديث وصورته المشوهة (واسم أبيه اسم أبي) فجعلوا اسم القائم عليه السلام محمد بن عبد الله أو أحمد بن عبد الله) [٣].

ويرد عليه:

١- ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق: ص٢٥٣ – ٢٥٤.
٢- دلائل الإمامة: ص٤٥٥ – ٤٥٦.
٣- البيان الظاهر - عباس الزيدي، النسخة الالكترونية: ص٢١.

ليس صحيحاً ما يزعمه الزيدي من أنّ عبارة (اسم أبيه اسم ابني) من تحريفات العامة، فالرواية وردت في أهم كتبنا الشيعية المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام وهو كتاب الغيبة الذي ألفه شيخ الطائفة الطوسي، فقد روى عن عبد الله بن مسعود، قال: (قال رسول الله ﷺ: **لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً مني يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً**) [١].

ونقل السيد ابن طاووس الكثير من روايات العامة بهذا المعنى في كتابه (الملاحم والفتن)، ومن هذه الروايات:

(قال رسول الله ﷺ: **لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك ترجل يواطئ اسمه اسمي، وخلقه خلقي، واسم أبيه اسم أبي، يملاها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً**) [٢].

(قال النبي ﷺ: **لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك هذه الأمة رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملاها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً**) [٣].

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم**) [٤].

(عن أبي الطفيل أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **المهدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي**) [٥].

ويوجد الكثير غير هذه الأحاديث لا أريد الإطالة على القارئ بسردها، ولكن يهمني أن أضع بين يدي القارئ هذه الرواية المهمة الواردة في كتاب الغيبة للشيخ النعماني، وهو بدوره من الكتب المهمة جداً التي اختصت بأحاديث الإمام المهدي عليه السلام، والرواية هي التالية:

١- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص١٨١ – ١٨٢.
٢- الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس: ص٢٧٦.
٣- الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس: ص٢٩٧.
٤- الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس: ص٣١٣.
٥- الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس: ص١٥٧.

(عن يزيد بن أبي حازم، قال: "خرجت من الكوفة، فلما قدمت المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلمت عليه، فسألني: **هل صاحبك أحد** ؟ فقلت: نعم. فقال: **أكنتم تتكلمون**؟ قلت: نعم، صحبني رجل من المغيرية. قال: **فما كان يقول** ؟ قلت: كان يزعم أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو القائم، والدليل على ذلك أن اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله واسم أبيه اسم أبي النبي صلى الله عليه وآله، فقلت له في الجواب: إن كنت تأخذ بالأسماء فهو ذا في ولد الحسين عليه السلام محمد بن عبد الله بن علي، فقال لي: إن هذا ابن أمة يعني محمد بن عبد الله بن علي، وهذا ابن مهيرة يعني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: **فما رددت عليه** ؟ فقلت: ما كان عندي شيء أرد عليه. فقال لي: **أولم تعلموا أنه ابن سبية** يعني القائم عليه السلام)[1].

من الواضح إنّ الإمام الصادق عليه السلام لم يعترض على ما ورد من أنّ اسم القائم اسم النبي واسم أبيه اسم أبِ النبي، الأمر الذي يقوي كثيراً الروايات الواردة بهذا المعنى.

والحق إنّ هذا الحديث تسبب للشيعة بحرج شديد، فحاولوا دفعه بأية صورة كانت، حتى لو كانت على حساب الحقيقة التي خفيت عليهم، ولكن الدعوة اليمانية كشفت السر، وقدمت هي وحدها الحل الصحيح، فالمهدي المشار إليه في هذا الحديث الشريف هو المهدي الذي يولد في آخر الزمان، وهذا ما سنبينه بالتفصيل إن شاء الله تعالى في النقطة الثانية.

ثانياً: قال الزيدي: (حيث وجد أن قضية ادعاء المهدوية لم تجني ثمارها فلجأ إلى أن المهدي والقائم شخصيتان منفصلتان عن بعضهما من العلم إن من يرجع إلى الروايات والأدعية المأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام يجد أن المهدي والقائم شخصية واحدة وإنما سمي بالقائم لأنه يقوم بالحق ... [2] وبقي يتحين الفرصة حتى إذا ما اجتمع الناس على القائم قال إنما سلم القائم إلى المهدي وأنا المهدي بتعليل وجود صورة الشبه بينهما (القائم والمهدي) لان الناس لم ترى

١- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني: ص٢٣٥.

٢- مكان النقاط في كتابه شتائم لم نرَ داعياً لذكرها، وبطبيعة الحال لن نطلب من أتباع الصرخي التحلي بالأدب لأن فاقد الشيء لا يعطيه أبداً، وكما إنك لا تجني من الشوك عنباً، فلا تتوقع أن تجني من صرخي أدباً !

المهدي وهو ابنه صاحب الوصية الذي يخلفه فبما أن الناس اعتقدت به وصدقته فمن باب المسلمات أن تسلم بما يقوله وترضخ للأمر الواقع) [١].

ويرد عليه:

بصرف النظر عن الأكاذيب والأوهام التي تضمنها كلام الزيدي [٢]، فإن ثمة مسألة مهمة للغاية وردت في كلامه، وإن كان قد صاغها بطريقة مرتبكة، وهي المسألة المتعلقة بمن هو المهدي أو القائم، وهل توجد أكثر من شخصية واحدة ينطبق عليها وصف المهدي أو القائم، أم لا ؟

وإذا كان كلام الزيدي يُشعر بأنه أي الزيدي لديه جواب، وأنّ القائم بزعمه شخص واحد معروف له، فهو واهم للغاية، والحديث التالي يكذبه، فعن مالك الجهني، قال: (قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنا نصف صاحب هذا الأمر بالصفة التي ليس بها أحد من الناس. فقال: **لا والله، لا يكون ذلك أبداً حتى يكون هو الذي يحتج عليكم بذلك ويدعوكم إليه**)[٣].

فالقائم، أو صاحب هذا الأمر يبقى مجهولاً حتى يأتي هو ويُعرف بنفسه، ويحتج على الناس، وبالنتيجة فإن من يزعم أنه يعرف من هو القائم قبل مجيئه واحتجاجه على الناس، ودعوتهم إليه، فهو جاهل بالحقيقة [٤].

١- كتاب الزيدي نفسه: ص٢٥.

٢- كلامه عن تحيّن الفرصة، وقوله (سلم القائم إلى المهدي) و(أنا المهدي بتعليل وجود صورة الشبه) !! كل هذا من وحي مخيلته لا أكثر.

٣- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني: ص٣٣٧.

٤- كعادته حين يصادفه ما يخالف الأفكار التي اعتادها يلجأ العلامة المجلسي رحمه الله إلى التأويل، حتى إن كان ظاهر البعد جداً كما في تعليقه على الرواية بعد إيرادها في بحاره، وكما في تعليقه على توقيع السمري الذي فتح الباب لضيقي الأفق ليقولوا بظنونهم ما شاءوا، وإليكم بيانه الذي علق به على الرواية، فقد قال في بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج٥٢ ص٣٦٧: (بيان: قوله "بالصفة التي ليس بها أحد" أي نصف دولة القائم وخروجه على وجه لا يشبه شيئا من الدول، فقال عليه السلام: لا يمكنكم معرفته كما هي حتى تروه ويحتمل أن يكون مراد السائل كمال معرفة أمر التشيع وحالات الأئمة عليهم السلام). وكلامه واضح الوهن، بل غريب جداً فالرواية تتحدث عن صفة صاحب الأمر، (إنا نصف صاحب هذا الأمر بالصفة) لا عن صفة دولته!! ثم أما أن يكون الوصف لدولة القائم، أو لخروجه، فهما أمران متباينان. أما احتماله الآخر وهو أن يكون المراد (كمال معرفة أمر التشيع وحالات الأئمة)، فهو أبعد من المشرق عن المغرب! وعلى أي حال فهذا التمحلات دليل على الحيرة، وإذا مثل العلامة المجلسي وقع في هذا الاضطراب فما بالك بمقلدة الصرخي !؟

لعل القارئ يشعر الآن كم إن هذه المسألة مهمة، ومربكة تماماً لكامل التصور المستقر في أذهان الناس فيما يتعلق بشخصية المهدي أو القائم. ولكن قد يستغرب القارئ إذا ما علم أن المسألة بقدر ما هي مربكة ومفاجئة، فإنها كذلك واضحة وسلسة على مستوى النصوص الواردة عن آل محمد عليهم السلام.

وعلى الرغم من أنّ الأخوة الأنصار قد كتبوا كثيراً في الموضوع، إلا أننا سنحاول هنا تقديم مختصر يوضح المسألة للقارئ، وسنعمد إلى تقطيع الموضوع إلى مجموعة من العناوين للتسهيل والتوضيح معاً، وكما يلي:

إشارات للتأمل:

ورد في الكافي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إنّ الله تعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكراً سوياً، مباركاً، يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل، فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي أم مريم، فلما حملت كان حملها بها عند نفسها غلام، فلما وضعتها قالت: رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى، أي لا يكون البنت رسولاً، يقول الله عز وجل والله أعلم بما وضعت، فلما وهب الله تعالى لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعده إياه، فإذا قلنا في الرجل منا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك**) [1].

في هذه الرواية يتحدث الإمام الصادق عليه السلام عن عيسى عليه السلام الذي وُعد به بني إسرائيل على أنه سيكون من نسل عمران، فلما حملت أم مريم (حنة) كانت هي، ومعها بنو إسرائيل، يحسبون الحمل ذكراً، أي المنقذ (عيسى عليه السلام) فلما وضعت الحمل تبين أن المولود أنثى وهي مريم عليها السلام، والمنقذ جاء منها، وهو الذي كانوا موعودين به، ويختم الإمام حديثه بكلمة بليغة وملفتة للغاية وهي قوله عليه السلام: (ف**إذا قلنا في الرجل منا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك**)! فما الذي يعنيه الإمام عليه السلام، علماً إن كلمته، كما رأينا، وردت

١- الكافي: ج١ ص٥٣٥.

في سياق حديثه عن المنقذ الذي وُعد به بنو إسرائيل، وإذا وضعنا بالاعتبار كذلك أنهم لم يقولوا في رجل شيئاً، و لم يكن فيه، فما يمكن أن يكون المقصود ؟؟

لا شك في أن المقصود وهو ما تدل عليه روايات كثيرة جداً، كما سنرى هو أن القائم أو المنقذ سيكون رجلاً من ذرية الإمام المهدي عليه السلام الذي تتوجه أنظار الناس له.

علماً أنّ هذا لا يعني بحال أنّ الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام ليس مهدياً، أو ليس قائماً، وإنما يعني كما سنرى أن وصف القائم والمهدي ينطبق على أكثر من شخص، وبالتحديد ينطبق على الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، وينطبق كذلك على ولده أحمد عليه السلام المذكور في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومثل الرواية المتقدمة ما ورد في الكافي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إذا قلنا في رجل قولاً، فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك، فإنّ الله تعالى يفعل ما يشاء**) [١].

وفيه كذلك عن أبي خديجة قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **قد يقوم الرجل بعدل أو يجور وينسب إليه ولم يكن قام به، فيكون ذلك ابنه أو ابن ابنه من بعده، فهو هو**) [٢].

وهذه الرواية تدل على أنّ أمراً ما أو عملاً ما قام به ابن الرجل أو ابن ابنه ثم نُسب إليه أي إلى نفس الرجل فالنسبة صحيحة.

وهكذا إذا قال آل محمد عليهم السلام إنّ القائم هو الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، وكان القائم هو ولده أحمد فهو هو.

وورد في الإمامة والتبصرة عن أبي عبيدة الحذاء: (قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذا الأمر، متى يكون ؟ قال: **إن كنتم تؤملون أن يجيئكم من وجه، ثم جاءكم من وجه فلا تنكرونه**) [٣].

١- الكافي: ج١ ص٥٣٥.
٢- الكافي: ج١ ص٥٣٥.
٣- الإمامة والتبصرة: ص٩٤.

عبارة (عن هذا الأمر) يُقصد منها أمر القائم عليه السلام، والإمام عليه السلام يقول: (**إن كنتم تؤملون أن يجيئكم من وجه، ثم جاءكم من وجه فلا تنكرونه**) !!

ومعنى هذا إنّ الشيعة ستقع حتماً في إشكال، أو قل امتحان، في شأن القائم، وستؤمل أن يأتي من وجه، ثم إذا به يجيء من وجه آخر، وهنا يحذر الإمام شيعته من إنكار القائم بحجة أنه خالف ما كانت تتوقعه، أو تؤمله.

إنّ معنى توقعهم مجيئه من وجه، ثم إذا به يجيء من وجه آخر، يعني حتماً، وكما ذكرنا، وقوع امتحان، والامتحان لا يقع إلا في تشخيص حجة الله وخليفته في أرضه، وبالتالي فالامتحان متعلق بتشخيص القائم عليه السلام الذي سيتوقعونه الإمام المهدي محمد بن الحسن حصراً، وإذا به ابنه ورسوله أحمد المذكور في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله. والحق إنه لا يمكن إلا أن يكون هذا هو المقصود، إذ أن أي أمر آخر سوف لن يكون مرتبطاً بمسألة الامتحان، وإذا لم يكن كذلك فمن المؤكد أن آل محمد عليهم السلام سيحيطون شيعتهم علماً به.

اسم المهدي:

وردت روايات كثيرة تحدد المهدي على أنه التاسع من ولد الحسين عليه السلام، وتسميه محمد بن الحسن عليهما السلام، وفي المقابل وردت روايات كثيرة كذلك تدل على أن المهدي هو ابن الإمام محمد بن الحسن عليه السلام، واسمه أحمد، من هذه الروايات ما ورد عن حذيفة، قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر المهدي فقال: **إنه يبايع بين الركن والمقام، اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها**) [1].

أحمد المذكور في هذه الرواية هو ذاته أحمد بن الإمام المهدي محمد بن الحسن المذكور في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد ورد في الوصية: (... **يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إماماً** ... وساق الحديث إلى أن قال: **وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمد** صلى الله عليه وآله

١- الغيبة للطوسي: ص٢٩٩ – ٣٠٥.

فذلك إثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده إثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين له ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، هو أول المؤمنين) [١].

أقول: لعل القارئ لاحظ الشبه الكبير في ألفاظ الروايتين، فيما يتعلق بأسماء المهدي.

الإمام الصادق يضع النقاط على الحروف:

إذا كانت الروايتان أعلاه، وغيرهما كما سنرى، ذكرت اسم (أحمد) ونسبته إلى الإمام محمد بن الحسن عليه السلام، فإن الإمام الصادق في حديثه مع المفضل بن عمر بيّن أن القائم اسمه (أحمد الحسن عليه السلام)، وكما يلي:

(يا مفضل، كل بيعة قبل ظهور القائم فبيعة كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لها والمبايع له ... فإذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق، هذا مهدي آل محمد، ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر، إلى الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين، بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا أمره فتضلوا ...) [٢].

الإمام عليه السلام يقول: إنّ الصائح يسمي القائم باسم رسول الله صلى الله عليه وآله، واسم الرسول محمد وكذلك أحمد، ويقول كذلك إن الصائح يكنيه أي القائم وينسبه إلى أبيه الحسن. وليس معنى يكنيه أو ينسبه هو أن يقول (محمد بن الحسن) مثلاً أو (أحمد بن الحسن) فالحسن هنا لا يُدعى كنية أو نسب، بل أن يقول (محمد الحسن)، أو (أحمد الحسن). ومن المعلوم الواضح أنّ الإمام المهدي عليه السلام لم يسميه أحد أبداً (محمد الحسن)، كما أنه من غير الممكن تسميته هكذا؛ لأن هذا النمط من التسمية أي إطلاق اسم الأب على نحو الكنية أو النسب غير مألوف في اللسان العربي، بل المعروف هو النسبة إلى الجد وما علا.

١- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص١٥٠ – ١٥١.
٢- مختصر بصائر الدرجات: ص١٨٣.

المهدي أحمد هو الحل:

اتفقت كلمة الشيعة والسنة على القول بالمهدي عليه السلام، بل اتفقوا في الكثير من التفاصيل من قبيل كون المهدي من ذرية رسول الله صلى الله وعليه وآله ومن ولد علي وفاطمة، ولكنهم اختلفوا في تشخيصه وفي زمن ظهوره.

فبحسب السنة يُولد المهدي في آخر الزمان، واسمه اسم النبي واسم أبيه اسم أب النبي صلى الله عليه وآله، وهم في هذا الصدد يروون أحاديث يشترك في روايتها معهم بعض الشيعة فقد ورد في غيبة الشيخ الطوسي: (عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً مني يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً**) [١].

وورد في الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس:

عن أبي الطفيل: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**المهدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي**) [٢]. هذه الروايات وأشباهها ربما دفعت أبناء العامة للظن بأن اسم الإمام المهدي عليه السلام هو محمد بن عبد الله، ولكن ظنهم في غير محله؛ لأنه إذا كان اسم محمد بن عبد الله الذي يقترحونه يطابق تماماً الرواية الثانية، فإنه لا يطابق الرواية الأولى بالتأكيد. إذ إن معنى (يواطئ) هو يوافق، أو يُشابه، ولا معنى للقول إن اسم محمد بن عبد الله يشابه اسم النبي صلى الله عليه وآله لأنه هو نفسه. ولا يقال عن أمرين أو شيئين إنهما متشابهان إلا إذا كانت ثمة جهة افتراق، وجهة التقاء بينهما، أي إنهما لا يمكن أن يتطابقا كلياً لأنهما يستحيلان في هذه الحالة أمراً واحداً، أو شيئاً واحداً.

إذن، نحن بحاجة لاسم يصح أن يقال فيه من جهة إنه اسم النبي، ويصح أن يقال فيه من جهة أخرى إنه يشبهه، أو قريب منه، واسم (أحمد بن إسماعيل) يحقق هذه المعادلة تماماً.

١- الغيبة للطوسي: ص١٨٠ – ١٨٢.
٢- الملاحم والفتن: ص١٥٧.

فإذا علمنا أنّ من جملة أسماء النبي ﷺ اسم (أحمد) المذكور في القرآن بقوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[١]، واسم أبيه كذلك إسماعيل كما أخبر ﷺ، ففي البحر الرائق: (روي عنه ﷺ: "**أنا ابن الذبيحين**" يعني أباه عبد الله وإسماعيل)[٢].

وفي الخصال: (حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن معنى قول النبي ﷺ: أنا ابن الذبيحين، قال: **يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام وعبد الله بن عبد المطلب**)[٣].

وفي من لا يحضره الفقيه: (عنه ﷺ: **يا علي، أنا ابن الذبيحين**)[٤]. أي عبد الله وإسماعيل كما ذكر الشريف الرضي في الفصول المختارة، حيث قال: (وقال رسول الله ﷺ في افتخاره بآبائه: أنا ابن الذبيحين يعني إسماعيل عليه السلام وعبد الله)[٥].

إذن، يصح أن يقال إنّ من كان اسمه (أحمد بن إسماعيل) فاسمه هو اسم النبي واسم أبيه اسم أبيه ﷺ، ويصح أن يقال كذلك إن اسمه يواطئ اسم النبي، أي يوافقه أو هو قريب منه.

روايات في مهدي آخر الزمان:

١ عن الأصبغ بن نباتة، قال: (أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض، فقلت: ما لي أراك متفكراً تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها ؟ فقال: **لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكني فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون**. فقلت: وكم تكون الحيرة والغيبة ؟ قال: **ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين** ! فقلت: وإن هذا لكائن ؟ فقال: **نعم، كما أنه مخلوق، وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة**. فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك ؟ فقال: **ثم يفعل الله ما يشاء، فإن له بداءات وإرادات وغايات**

١- الصف: ٦.
٢- البحر الرائق: ج٢ ص٢٨٨.
٣- الخصال: ص٥٥ ـ ٥٦.
٤- من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٦٨.
٥- الفصول المختارة: ص٦٠.

ونهايات)[١]. الحادي عشر من ولد أمير المؤمنين هو الإمام محمد بن الحسن عليه السلام، والمولود من ظهره هو ولده (أحمد) الذي ذكرته وصية رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت إثني عشر آخرهم القائم؛ ثلاثة منهم محمد، وثلاثة منهم علي)[٢].

أولاد فاطمة (عليها السلام) هم:

١ الحسن ٢ الحسين ٣ السجاد ٤ الباقر ٥ الصادق ٦ الكاظم ٧ الرضا ٨ الجواد ٩ الهادي ١٠ العسكري ١١ المهدي، أما الثاني عشر فهو: ١٢ أحمد، الذي ذكرته رواية الوصية المباركة.

٣ ورد عن يزيد الكناسي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: (**إنّ صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف؛ ابن أمة سوداء**)[٣]. والإمام المهدي محمد بن الحسن ابن السيدة نرجس (عليها السلام) ابنة ملك الروم وليست هي أمة سوداء، فيكون المقصود ولده أحمد.

٤ عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: (**كأني برايات، من مصر مقبلات، خضر مصبغات، حتى تأتي الشامات، فتؤدى إلى ابن صاحب الوصيات**)[٤]. وصاحب الوصيات هو الإمام المهدي عليه السلام، وفي رواية الوصية تعبير مشابه حيث ورد وصف الإمام المهدي عليه السلام بأنه المستحفظ من آل محمد، وابنه هو أحمد المذكور في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي الرايات التي تؤدى إليه من مصر دليل على أنه هو القائم.

٥ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**من ولدي إثنا عشر نقيباً نجباء مفهمون محدثون آخرهم القائم بالحق ليملأها عدلاً كما ملئت جوراً**)[٥].

١- الكافي: ج١ ص٣٧٩، دلائل الإمامة: ص٥٢٩ – ٥٣٠، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، بسندين: ص١٦٥ –١٦٦، و ص٣٣٦، كمال الدين كما في الطبعات التالية: دار ذو القربى/ إيران/ ط١/ ١٤٢٨ هـ، ومنشورات طليعة النور/ إيران/ ط١/ ١٤٢٥ هـ، ومنشورات طليعة النور/ إيران/ ط٣/ ١٤٢٩ هـ، وانظر كتاب جامع الأدلة وكتاب دعوة السيد أحمد الحسن هي الحق المبين ففيهما تحقيق وافٍ بشأن الرواية.

٢- الكافي: ج١ ص٥٣٢، والخصال: ص٤٧٧ – ٤٧٨، وانظر كتاب جامع الأدلة ففيه تحقيق وافٍ بشأن الرواية.

٣- الغيبة للنعماني :ص ١٦٦.

٤- المعجم الموضوعي: ص٤٥١.

٥- الغيبة للطوسي: ص١٠٢، أصول الكافي: ج١ ص٦٠٨.

ولد رسول الله ﷺ هم:

١ الحسن ٢ الحسين ٣ السجاد ٤ الباقر ٥ الصادق ٦ الكاظم ٧ الرضا ٨ الجواد ٩ الهادي ١٠ العسكري ١١ المهدي عليهم السلام أجمعين؛ لأن علياً عليه السلام أخوه لا ولده، بل إن الرسول ﷺ وعلي عليه السلام هما أبوا هذه الأمة، فعن علي عليه السلام قال: (**كان لي عشر من رسول الله ﷺ لم يعطهن أحد قبلي ولا يُعطاهن أحد بعدي. قال لي: يا علي، أنت أخي في الدنيا والآخرة** ...) [١].

إذن، الإمام المهدي عليه السلام هو الولد الحادي عشر لرسول الله ﷺ فيكون الولد الثاني عشر أو الأخير الذي ذكره حديثه ﷺ هو أحمد المذكور في الوصية المقدسة، وهو القائم إذن.

٦ قال رسول الله ﷺ: (**يا علي، إني مزوجك فاطمة ابنتي سيدة نساء العالمين وأحبهن إليّ بعدك، وكائن منكما سيدا شباب أهل الجنة والشهداء المضرجون المقهورون في الأرض من بعدي والنجباء الزهر الذين يطفئ الله بهم الظلم ويحيي بهم الحق ويميت بهم الباطل، عدتهم عدة أشهر السنة، آخرهم يصلي عيسى بن مريم خلفه**) [٢].

قوله ﷺ: (عدتهم عدة أشهر السنة)، أي إنّ عددهم إثنا عشر، وهؤلاء الإثنا عشر عليهم السلام هم أبناء فاطمة وعلي عليهما السلام، إذن بالنتيجة يكون أحمد هو كمال عدتهم، أي هو الثاني عشر منهم، وهو الذي يصلي خلفه عيسى عليه السلام إذن هو القائم.

٧ ورد في كتاب سليم بن قيس في خبر طويل، إلى قوله: (ثم ضرب أي رسول الله ﷺ بيده على الحسين عليه السلام فقال: **يا سلمان، مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً من ولد هذا. إمام بن إمام، عالم بن عالم، وصي بن وصي، أبوه الذي يليه إمام وصي عالم**. قال: قلت: يا نبي الله، المهدي أفضل أم أبوه ؟ قال: **أبوه أفضل منه. للأول مثل أجورهم كلهم؛ لأن الله هداهم به**) [٣]. فالمهدي بحسب هذا الحديث

١- الخصال: ص٤٢٩.
٢- الغيبة للنعماني: ص٥٨.
٣- كتاب سليم بن قيس: ص٤٢٩.

الشريف أبوه يليه، أي يأتي بعده، وهو ما ينطبق على أحمد عليه السلام؛ لأنه يرسله أبوه ليقوم بالأمر ويطهر الأرض.

٨ وفي كتاب سليم بن قيس كذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة (عليها السلام): (**إنّ لعلي بن أبي طالب ثمانية أضراس ثواقب نوافذ، ومناقب ليست لأحد من الناس** ... إلى قوله صلى الله عليه وآله: ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. قالت فاطمة (عليها السلام): **يا رسول الله، فأي هؤلاء الذين سميت أفضل؟** فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أخي علي أفضل أمتي، وحمزة وجعفر هذان أفضل أمتي بعد علي وبعدك وبعد ابني وسبطي الحسن والحسين وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا** وأشار رسول الله صلى الله عليه وآله بيده إلى الحسين عليه السلام **منهم المهدي والذي قبله أفضل منه، الأول خير من الآخر؛ لأنه إمامه والآخر وصي الأول** ...الخ) [١].

في هذه الرواية يقول الرسول صلى الله عليه وآله إنّ أبا المهدي عليه السلام أفضل منه أي أفضل من المهدي ولكننا نعلم من روايات أخرى أنّ الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام أفضل من أبيه العسكري، بل أفضل من جميع الأئمة من ذرية الحسين، فيتحصل أنّ المراد من المهدي في الرواية هو أحمد المذكور في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله والتي ذُكر فيها أنّ من أسمائه المهدي.

وبخصوص أفضلية الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام ورد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عز وجل اختار من كل شيء شيئاً ... واختار من الناس بني هاشم، واختاري وعلياً من بني هاشم، واختار مني ومن علي الحسن والحسين، وتكملة اثني عشر إماماً من ولد الحسين تاسعهم باطنهم، وهو ظاهرهم، وهو أفضلهم، وهو قائمهم**) [٢].

٩ عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولدي اثنا عشر نقيباً، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق يملاها عدلاً كما ملئت جوراً**) [٣]. أولاد رسول الله

١- كتاب سليم بن قيس: ص١٣٣ ـ ١٣٥.
٢- الغيبة النعماني: ص٧٣.
٣- الكافي: ج١ ص٥٣٤.

ﷺ بعد استثناء أخيه علي عليه السلام هم أحد عشر لغاية الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، إذن الثاني عشر منهم هو أحمد عليه السلام، وهو القائم.

١٠ روى حذلم بن بشير، قال: (قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: صف لي خروج المهدي وعرفني دلائله وعلاماته. فقال: **يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت، وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي، ثم يخرج بعد ذلك**) [١]. والمهدي المقصود هنا غير الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام؛ لأنه يظهر بعد ظهور السفياني.

وهناك روايات، وأدلة كثيرة ذكرتها في كتاب جامع الأدلة، فمن أرادها مراجعة الكتاب المذكور.

اليماني حجة من حجج الله:

تحت عنوان (اليماني حجة من حجج الله في أرضه ومعصوم منصوص العصمة) كتب الزيدي عدداً من التعليقات، وكما يلي:

(التعليق الأول: أولاً نعم اليماني حجة من حجج الله حيث قول الإمام المهدي عليه السلام فأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم الراد عليهم كالراد علي والراد ..... [٢] فاليماني حجة بحكم الرواية كونه من رواة الحديث عن أهل بيت العصمة عليهم السلام).

١- الغيبة للطوسي: ص٤٤٤.

٢- هذه النقاط منه. والتوقيع الصادر من الإمام عليه السلام ليس فيه الزيادة التي ذكرها، أي (الراد عليهم ...الخ زعمه)، هذا على أن في التوقيع ما يفضح باطلهم المتمثل بأكل أموال الخمس، فالإمام عليه السلام يبيحها لشيعته لحين ظهور أمره، وإليكم التوقيع كاملاً كما ورد في كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٤٨٣ – ٤٨٥: (حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد [ت في] التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: أما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام. أما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام. أما الفقاع فشربه حرام، ولا بأس بالشلماب، وأما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتاني الله خير مما آتاكم. وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره، وكذب الوقاتون. وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال. وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي

ويرد عليه:

الرواية المقصودة هي ما ورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: (**خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**) [1].

من الواضح أنّ الكثير من مضامين الرواية تدل على أنّ اليماني حجة مفترض الطاعة، والزيدي كما يدل كلامه يعترف بهذه الحقيقة، ولكنه يرى حجيته كحجية رواة الحديث. أي إنّ حجية اليماني بنظر الزيدي لا تعني أنه وصي من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله، أو خليفة من خلفاء الله عز وجل، وهذه هي النتيجة التي تهم الزيدي !

والحق إنه لا شيء في الرواية يمكن للزيدي أن يستند عليه في تأييد زعمه، فالإطاعة المفترضة لليماني في الرواية إطاعة مطلقة، غير مقيدة، وهي فضلاً عن ذلك منوطة بشخص اليماني، فمن لا يطيع شخص اليماني يكون من أهل النار، كما نصت الرواية، بينما الإطاعة المفترضة لرواة الحديث مقيدة، وغير متعلقة بشخوصهم، بل بأمر المعصوم فيهم، بمعنى أن من لا يطيعهم لا يكون مأثوماً لأنه لم يطعهم، وإنما لعصيانه أمر المعصوم في إطاعتهم.

عليكم وأنا حجة الله عليهم. وأما محمد بن عثمان العمري - رضي الله عنه وعن أبيه من قبل - فإنه ثقتي و كتابه كتابي. وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله له قلبه ويزيل عنه شكه. وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر، وثمن المغنية حرام. وأما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت. وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع فملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس أهل مقالتهم فإني منهم برئ وآبائي عليهم السلام منهم براء. وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئا فأكله فإنما يأكل النيران. وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث. وأما ندامة قوم قد شكوا في دين الله عز وجل على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال، ولا حاجة في صلة الشاكين. وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول: "يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم" إنه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي. وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلي بن اتبع الهدى).

١- غيبة النعماني: ص٢٦٤.

ويتابع الزيدي قائلاً:

(ثانياً أقول من أين له أن يعرف أنه معصوم ومنصوص العصمة فلا دليل على عصمة اليماني إنما ما ذكر في الروايات من أن اليماني فقيه وظيفته الإفتاء بما يستنبطه من أحكام ظنية في عصر الغيبة الكبرى (والمدعي ينفي ويبطل دعاوى الفقاهة والاجتهاد والتقليد) والدليل هو الرواية القائلة إذا خرج اليماني حرم بيع السلاح ولا يحق لأحد [١] أن يناوئه فهو راية هدى. حيث نجد إنه يحرم وهذه الحرمة أحد الأحكام الشرعية التي يستنبطها الفقيه وعمله مبرئ للذمة بنص الإمام فمن أين فهم المدعي العصمة وأين هي الأدلة المشيرة إلى عصمة اليماني ؟).

ويرد عليه:

في كلام الزيدي مسألتان؛ المسألة الأولى تتمثل بسؤاله عن دليل عصمة اليماني، والثانية تتعلق بعبارة (إذا خرج اليماني حرم بيع السلاح).

أما المسألة الأولى فالدليل فيها واضح للغاية، فالمعصوم كما ورد عن آل محمد عليهم السلام هو من لا يدخل الناس في باطل ولا يخرجهم من هدى.

ورد عن محمد بن عمر بن الحسن عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي قضيب من قضبانه غرسه بيده ثم قال له كن فكان فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام من بعدي والأوصياء من ذريتي، فإنهم لا يخرجونكم من هدى ولا يعيدونكم في ردى ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم**) [٢].

وعن أبي الحسن بن الرضا عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **من أحب أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل جنة عدن التي وعدني ربي قضيب من قضبانه غرسه بيده ثم قال له كن فكان فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء من بعده فإنهم لا يخرجونكم من هدى ولا يدخلونكم في ضلالة**) [٣].

١- لا وجود لهذه العبارة في الرواية. وعلى مقلدة الصرخي أن يهتموا بقراءة الروايات بدلاً من الاهتمام المفرط بالسب والشتم والسخافات.
٢- بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار: ص٧٠.
٣- المصدر نفسه: ص٧١ – ٧٢.

وهذا المعنى منصوص عليه في رواية اليماني آنفة الذكر، فقد ورد فيها: (**وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى**)، و (**لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**)[1].

أما بخصوص المسألة الثانية، فقول الإمام عليه السلام: (**فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم**)، فالمقصود منه ليس ما فهمه الزيدي من أنّ اليماني فقيه يفتي بالأحكام الظنية، ومنذ متى اهتم آل محمد بالأحكام الظنية التي لا تغني من الحق شيئاً ؟ بل المقصود منها هو الإشارة إلى أنه بخروج اليماني ت قع المباينة التي ذُكرت في بعض أحاديث أهل البيت عليهم السلام، والإشارة بالنتيجة إلى أن اليماني هو قائم آل محمد عليهم السلام.

١- علقت على هذه العبارة في كتاب (جامع الأدلة) بما يلي: ورد في القرآن الكريم: "قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ* يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ". فالقرآن يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، ومن هذا شأنه معصوم وإمام بالتأكيد، كما إن القرآن معصوم وإمام. وقوله تعالى: "وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ". الذي يعتصم بالله فقد هُدي الى صراط مستقيم، فحال من يهدي الى صراط مستقيم لابد أن يكون أكثر اعتصاما بالله بلا شك، بل لابد أن يكون معصوماً.
وفي الصراط المستقيم - علي بن يونس العاملي: (منها قوله تعالى "وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ" أسند إبراهيم الثقفي إلى الأسلمي قول النبي صلى الله عليه وآله سألت الله أن يجعلها لعلي ففعل. وأسند الشيرازي من أعيانهم إلى قتادة عن الحسن البصري في قوله: "هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً" قال: يقول: هذا طريق علي بن أبي طالب وذريته طريق مستقيم ودين مستقيم فاتبعوه، تمسكوا به فإنه واضح لا عوج فيه. وفي تفسير وكيع عن السدي ومجاهد عن ابن عباس في قوله: "اهدِنَـــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ" معناه أرشدنا إلى حب النبي وأهل بيته). فعلي وذريته هم الصراط المستقيم، الأمر الذي يعني أن اليماني الموصوف بأنه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم هو منهم عليهم السلام.
وفي كتاب الأربعين - محمد طاهر القمي الشيرازي: (قول علي عليه السلام: إني للقاء ربي لمشتاق، ولحسن ثوابه لمنتظر، واني لعلى طريق مستقيم من أمري وبينة من ربي).
وفي بحار الأنوار - العلامة المجلسي: (إكمال الدين: توقيع منه عليه السلام كان خرج إلى العمري وابنه رضي الله عنهما رواه سعد بن عبد الله قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: وجدته مثبتا بخط سعد بن عبد الله رضي الله عنه. وفقكما الله لطاعته، وثبتكما على دينه، وأسعدكما بمرضاته ... إلى قوله: أما تعلمون أن الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهرا، وإما مغمورا، أولم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واحدا بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله عز وجل إلى الماضي - يعني الحسن بن علي - صلوات الله عليه، فقام مقام آبائه عليهم السلام يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم).
في هذا التوقيع الشريف يقول الإمام المهدي عليه السلام إن الأئمة عليهم السلام من شأنهم أن يهدوا إلى الحق وإلى طريق مستقيم.
وفي بحار الأنوار أيضاً، ينقل العلامة المجلسي دعاء، فيه: (الكتاب العتيق الغروي: دعاء التمجيد: اللهم أنت المحيط بكل شيء، القائم بالقسط، الرقيب على كل شيء الوكيل على كل شيء ... إلى قوله: تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب، عليك الهدى تهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ...). في الدعاء الله سبحانه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وإذن من يهدي من البشر إلى الحق وإلى طريق مستقيم لابد أن يكون من الله ومسدداً بالله سبحانه وتعالى.
وفي البحار أيضاً: (قال المفيد رحمه الله ... إلى قوله: وأنت أول من آمن بالله وصلى له وجاهد وأبدى صفحته في دار الشرك والأرض مشحونة ضلالة والشيطان يعبد جهرة وأنت القائل: لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة، ولو أسلمني الناس جميعا لم أكن متضرعا، اعتصمت بالله فعززت، وآثرت الآخرة على الأولى فزهدت، وأيدك الله وهداك، وأخلصك واجتباك، فما تناقضت أفعالك، ولا اختلفت أقوالك، و لا تقلبت أحوالك، ولا ادعيت ولا افتريت على الله كذبا، ولا شرهت إلى الحطام، ولا دنسك الآثام، ولم تزل على بينة من ربك ويقين من أمرك، تهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ... الخ الزيارة).

ورد عنْ هِنْدٍ السَّرَّاجِ، قَالَ: (قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنِّي كُنْتُ أَحْمِلُ السِّلَاحَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ فَأَبِيعُهُ مِنْهُمْ فَلَمَّا أَنْ عَرَّفَنِيَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ ضِقْتُ بِذَلِكَ وَقُلْتُ لَا أَحْمِلُ إِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ. فَقَالَ: **احْمِلْ إِلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِهِمْ عَدُوَّنَا وَعَدُوَّكُمْ يَعْنِي الرُّومَ وَبَعْهُمْ فَإِذَا كَانَتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا فَلَا تَحْمِلُوا، فَمَنْ حَمَلَ إِلَى عَدُوِّنَا سِلَاحاً يَسْتَعِينُونَ بِهِ عَلَيْنَا فَهُوَ مُشْرِكٌ**) [١].

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: (دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ حَكَمٌ السَّرَّاجُ: مَا تَرَى فِيمَنْ يَحْمِلُ السُّرُوجَ إِلَى الشَّامِ وَأَدَاتَهَا ؟ فَقَالَ: **لَا بَأْسَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ بِمَنْزِلَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِنَّكُمْ فِي هُدْنَةٍ فَإِذَا كَانَتِ الْمُبَايَنَةُ حَرُمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْمِلُوا إِلَيْهِمُ السُّرُوجَ وَالسِّلَاحَ**) [٢].

بذاءة صرخية:

يقول الزيدي:

(ثالثاً قال المدعي الكاذب [٣] في سرد أدلة عصمة اليماني: ورد "لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار" وهذا يعني أن اليماني صاحب ولاية إلهية فلا يكون شخص حجة على الناس بحيث إن إعراضهم عنه يدخلهم جهنم وإن صلوا وصاموا إلا إذا كان من خلفاء الله في أرضه وهم أصحاب الولاية الإلهية من الأنبياء والمرسلين والأئمة والمهديين.

التعليق الثاني:

أقول: إن الالتواء على أهل الحق الشرعي في الولاية الإلهية في كل زمان ومكان يكون موجب لدخول أعداء الحق والملتوين عليه النار ولن تقبل أعمالهم مهما كانت وذلك لمخالفتهم النهج الحقيقي الإلهي ولا تختص بنبي أو مرسل أو معصوم بشكل عام أعني دخول مرجع التقليد الحقيقي الذي نص عليه حديث الإمام عليه السلام أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا

١- الكافي: ج٥ ص١١٢.
٢- المصدر السابق والصفحة.
٣- المفروض إن مقلد الصرخي في معرض الحوار ومقارعة الدليل بالدليل، فلا موجب بالتالي للبذاءة ونعت الآخرين بالكذب بمناسبة، وبغير مناسبة، ولكن (لكل امرئ من دهره ما تعودا)، و(إذا كان رب الدار بالدف ناقر فشيمة أهل الدار كلهم الرقص) !

فهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم والراد عليهم [١] كالراد علي والراد علي كالراد على الله إذاً من رد عليهم وهم أصحاب الحق فهو في جهنم دون أدنى شك والمدعي الكاذب رد عليهم بتكفير العلماء ووصفهم بالكذب والغصب لحق الإمام إذاً هو من أهل النار لأنه ملتوي عليهم وواقف ضد منهجهم الذي هو منهج المعصوم الثابت بالدليل العقلي والنقلي).

أقول: كلام الزيدي هذا لا معنى، ولا قيمة له فهو لا ينقض علينا بشيء البتة، والزيادة التي أضافها المتمثلة بزعمه أن من يلتوي على مرجع التقليد الحقيقي كما يعبر يدخل النار، كلام جزافي لا دليل عليه أبداً، بل هو انحراف واضح أعاذنا الله تعالى. فالوارد عن آل محمد عليهم السلام أن النار مصير من يلتوي على حجج الله في أرضه، وهم آل محمد عليهم السلام، وإن كان من المصلين الصائمين، وعليه يكون اليماني منهم عليه السلام وإليكم هذه الروايات:

عن عبد الله بن عباس أنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **حب علي عليه السلام حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة**) [٢].

وعن محمد بن جعفر، عن أبيه، قال: (**علي عليه السلام باب الهدى، من خالفه كان كافراً، ومن أنكره دخل النار**. وفي رواية أبي حمزة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التاركون ولاية علي، المنكرون لفضله، والمظاهرون أعداءه، خارجون عن الإسلام من مات منهم على ذلك**) [٣].

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: قال: (لنا علي بن الحسين ونحن جلوس: **أي البقاع أفضل** ؟ قال: فقالوا الله وابن رسوله صلى الله عليه وآله أعلم. قال: فقال: **فإن أفضل البقاع ما بين الركن إلى المقام،**

١- التوقيع الصادر عن الإمام المهدي لا وجود فيه لعبارة (الراد عليهم ...الخ)، وإنما ورد في الكافي - الشيخ الكليني: ج١ ص٦٧: عن عمر بن حنظلة، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك ؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً، وإن كان حقا ثابتا له؛ لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: "يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به". قلت: فكيف يصنعان ؟ قال: ينظران [إلى] من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله ... الخ). وهو في القاضي لا في الفقيه، فما بالك بالفقيه الأصولي الذي يحكم بالظنون والأقيسة الفاسدة ؟!

٢- الفضائل - شاذان بن جبرئيل القمي: ص٩٦.

٣- المحاسن - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: ج١ ص٨٩.

ولو أنّ رجلاً عمر ما عمر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل ولقى الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً) [١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لا يدخل الجنة أحد فيه مثقال حبة من خردل من كبر، ولا يدخل النار عبد فيه مثقال حبة من خردل من إيمان**. فقلت له: جعلت فداك فوالله إنّ الرجل منا ليلبس الثوب الجديد أو يركب الدابة فيكاد أن يدخله. قال: **ليس ذا بذلك، إنما الكبر من تكبر عن ولايتنا وأنكر معرفة أئمتنا، فمن كان فيه مثقال حبة من خردل عن ذلك لم يدخله الجنة، ومن أقر بمعرفة نبينا وأقر بحقنا لم يدخله النار**) [٢].

وعن الأعمش، قال: قال الكلبي: (يا أعمش، أي شيء أشد ما سمعت من مناقب علي عليه السلام قال: فقال: حدثني موسى بن ظريف، عن عباية، قال: سمعت علياً عليه السلام وهو يقول: **أنا قسيم النار فمن تبعني فهو مني، ومن عصاني فهو من أهل النار**. فقال الكلبي: عندي أعظم مما عندك، أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام كتاباً فيه أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار فوضعه عند أم سلمة، فلما ولى أبو بكر فقلت: ليس لك، فلما ولى عمر طلبه فقالت: ليس لك، فلما ولى عثمان طلبه فقالت: ليس لك، فلما ولى علي عليه السلام دفعته إليه) [٣].

وعن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**قال الله تبارك وتعالى: لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية، ولأعفون عن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله وإن كانت الرعية في أنفسها ظالمة مسيئة**) [٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إنّ الله لا يستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله وإن كانت في أعمالها برة تقية، وإنّ الله ليستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة**) [٥].

١- الأصول الستة عشر - عدة محدثين: ص٢٢، والمحاسن - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: ج١ص٩١.
٢- الأصول الستة عشر - عدة محدثين: ص٧٥ – ٧٦.
٣- بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار: ص٢١١.
٤- الكافي: ج١ ص٣٧٦.
٥- الكافي: ج١ ص٣٧٦.

هذا على أنّ باقي كلام الزيدي يدل جزماً على أنه ليس من أهل العلم، بل غاية ما يحسنه هو التصيد [١]، ومحاولة الانتقاص من الآخر بأية صورة، وإلا لا معنى لقوله: (والمدعي الكاذب رد عليهم بتكفير العلماء ووصفهم بالكذب والغصب لحق الإمام إذاً هو من أهل النار لأنه ملتوي عليهم وواقف ضد منهجهم الذي هو منهج المعصوم الثابت بالدليل العقلي والنقلي) !

علماً إنّ ما ذكره محض كذب وافتراء، فلم يصدر من طرفنا شيء مما قال.

ويقول الزيدي:

(التعليق الثالث: ورد "أنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم":

أقول: أي إنه يدعو إلى الإمام المهدي وكل من يدعو إلى الإمام فهو معصوم فكيف بمن يدعو ويكون رسولاً عن النبي فمن باب أولى أن يكون معصوماً وعبر التأريخ وخصوصاً الصدر الأول للإسلام نجد الكثير ممن بعثه النبي محمد ﷺ رسولاً ومحذراً ومنذراً وداعياً إلى الإسلام والدعوة الحق المتمثلة بالنبي الذي هو أشرف وأقدس من الإمام فهل تقول أنت بعصمتهم باعتبارهم دعاة إلى الحق وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١ دحية بن خليفة إلى قيصر الرومان.
٢ الحارث بن عمير الأزدي إلى بصرى من بلاد الروم.
٣ حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس.
٤ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي.
٥ عبد الله بن حذافة إلى كسر [٢] ابرويز ملك الفرس).

ويرد عليه:

لا أدري حقاً هل يعي الزيدي ما يقول، أم إنه فقد صوابه و لم يعد يدري ما يصدر عنه !؟

١- لو شئنا التصيد، بل لا نكون متصيدين لو قلنا إن قوله (مرجع التقليد الحقيقي) يقصد منه مرجعه هو، أي الصرخي باعتباره الأعلم، بزعمهم المثير للسخرية، وبالتالي فهم في الحقيقة يكفرون كل من لا يقلد صرخيهم ويوجبون له النار!!
٢- كذا وردت في كتابه.

فعلى حد علمي لم يقل أحد أنّ من يدعو للإمام المهدي عليه السلام يكون معصوماً، وتقويل الآخر ما لم يقل بضاعة المفلسين.

أما جملة: (يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)، فهي لا تعني أنه يدعو للإمام، فقد سبق في الرواية ذاتها أن قال الإمام بحق اليماني (لأنه يدعو لصاحبكم) وعليه تكون دلالة تلك الجملة غير دلالة هذه الجملة، فلا لغو في كلام آل محمد عليهم السلام.

هل اليماني من اليمن:

رداً على المقطع التالي الوارد في كتاب جامع الأدلة:

(في صدد مناقشة الأمر الأول أقول إنّ النسبة من لفظ اليماني يمكن أن تعود إلى اليمن، ويمكن أن تعود إلى اليُمن (بمعنى البركة)، ويمكن كذلك أن تعود إلى اليمين، كأن يكون شخص في يده اليمنى ما يميزها أو يكون يمين الإمام المهدي عليه السلام كما كان علي يمين رسول الله صلى الله عليه وآله، ويمكن كذلك أن تعود إلى معنى إنه صاحب يد بيضاء أو كريمة، فالكريم يسمى صاحب الأيادي البيضاء، والعطاء باليمين، بل إن البعض ربما يتشائم ممن يعطي بشماله، ويمكن أيضاً أن يكون وجه التسمية خافياً علينا. فالاحتمالات كثيرة ولا يوجد ما يرجح أحدها على سواه).

كتب الزيدي التعليق التالي:

(التعليق الرابع: إن القانون الإلهي الذي انعم به الله علينا وهو قانون الذهن البشري الذي بسببه ينسبق الذهن مباشرة إلى المعنى الحقيقي الذي وضع له اللفظ عند سماعه ولا يمكن أن يكون له معنى ثاني إلا بوجود قرينة صارفة تنقله من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي وكل الروايات التي ذكرت شخصية اليماني هي دالة على المعنى الحقيقي فمن أين له أن يعطي هذه المعاني ويقول لا يوجد مرجح لأحد المعاني على الآخر بل على العكس ما قاله المدعي أن هناك أكثر من رواية سأشير إليها انها تشير بالنص على أن اليماني من اليمن).

ويرد عليه:

المفروض إنّ الاحتمالات المذكورة كلها مما يتبادر إلى الذهن، فنحن لا نتكلم عن مجاز نريد صرف اللفظ له، والترجيح بالتالي لابد أن يعتمد على دليل.

ويقول:

(وهذه ابرز ثلاث روايات لا توجد فيها أي قرينة كما ذكرنا تصرف اللفظ من المعنى الحقيقي إلى المعاني الأخرى.

ليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني فاذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى).

ويرد عليه:

هذه، أولاً، ثلاث فقرات من رواية واحدة، وليست ثلاث روايات، وثانياً من الحمق بمكان أن يحتج علينا الزيدي بنفس الدعوى!! فالتراع هو في لفظ (اليماني) الوارد في الروايات، ومنها هذه الرواية التي ورد فيها في المواضع الثلاثة المذكورة، هل المقصود منه الإشارة إلى بلاد اليمن، أم غيره من الاحتمالات ؟

الزيدي بكلامه أعلاه لم يفعل سوى أن قدم الدعوى على أنها هي الدليل، وهذا عين الحمق !

وختم الزيدي حديثه عن اليماني بإيراد الرواية التالية على أنها تدل على أن اليماني من اليمن، وإليكم الرواية:

عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام يقول: (**القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوي له الأرض وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا قد عمر، ويترل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه**. قال: قلت: يا ابن رسول الله، متى يخرج قائمكم ؟ قال: **إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج**

السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء، وارتكان الزنا، وأكل الربا، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد ﷺ بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً. وأول ما ينطق به هذه الآية "بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين"، ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحجته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم (ووثن) وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق. وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به) [1].

ويرد عليه:

طالما كان الزيدي يرد على كتاب (جامع الأدلة) فكان الأحرى به أن يذكر كلامنا بخصوص هذه الرواية، ويرد عليه، ولكن طالما لم يرد فهذا دليل واضح على أنه لا يملك الرد.

وعليه أحيل القارئ إلى كتاب (جامع الأدلة)، وكذلك كتاب (فاز المؤمنون بأحمد الحسن) ففيهما تحقيق وافٍ للرواية أثبتنا من خلاله عدم وجود عبارة (من اليمن) في الكثير من المصادر التي نقلت الرواية عن كتاب (كمال الدين)، الأمر الذي يدل على أنها تمت إضافتها من قبل بعض النساخ.

ويقول الزيدي:

(التعليق الخامس: يدعي أحمد بن الحسن بأنه هو أول المؤمنين، وهو أول أنصار الإمام المهدي ويستدل على كلامه هذا برواية يرويها عن كتاب بشارة الإسلام ومضمون الرواية التي

١- كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٣٣٠ – ٣٣١.

ينقلها ناظم العقيلي [١] في كتيب الرد الحاسم تحت عنوان الإضاءة الثالثة (ابن الإمام المهدي) من بشارة الإسلام ما لفظه (عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل ألا أن أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال) ثم ينقل ليبين رواية عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول ما لفظه في خبر طويل عن الإمام الصادق عليه السلام سمى به أصحاب القائم عليه السلام: (... ومن البصرة عبد الرحمن بن الاعطف بن سعد وأحمد ومليح وحماد).

ونحن نقف مع هاتين الروايتين ثلاث وقفات، وقفة سندية ووقفة دلالية ووقفة أصولية عقائدية.

الوقفة الأولى: البحث السندي.

إن هذه الرواية وردت بألسنة متعددة، فقد روى السيد ابن طاووس صاحب الملاحم والفتن ما لفظه (فذكر المهدي عليه السلام وخروجه وخروج من يخرج معه وأسمائهم إلى أن قال أولهم من البصرة وآخرهم من اليمامة) وابن طاووس يروي هذه الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام وينقلها عن كتاب الفتن لأحمد بن عيسى بن الشيخ الحساني المعروف بأبي صالح السليلي، وهذا الكتاب ليس له نسخة مطبوعة ولا يوجد لهذا الخبر مصدر سوى الملاحم والفتن، ومن حيث السند فان رواة هذا الحديث فضلاً عن كونهم من أبناء العامة فان اغلبهم لم يترجم له، وبالتالي فهذه الرواية بهذا النص ساقطة عن الاعتبار لأنها ليس بحجة في أحكام الدين فضلا عن أن تكون حجة في العقائد.

اللسان الآخر الذي وردت به هذه الرواية هو ما ينقله جماعة احمد بن الحسن عن كتاب بشارة الإسلام للسيد مصطفى آل سيد حيدر الكاظمي، أما المصادر الأخرى التي وجدناها تنقل الرواية بهذا اللسان فهو كتاب إلزام الناصب للشيخ علي اليزدي الحائري وينقلها تحت عنوان خطبة البيان، وإذا رجعنا إلى كتاب بشارة الإسلام وجدناه ينقلها في طبعة المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية، وأيضاً ينقلها بعنوان خطبة البيان ومما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ونحن لسنا بحاجة أن نقف كثيراً مع هذه الخطبة بعد أن تحدث نفس الشيخ الحائري

١- أتباع الصرخي لا يخجلون من التدليس أبداً بدليل أنهم يفضحون أنفسهم بأنفسهم، فالزيدي هنا - على سبيل المثال، ويمكن للقارئ أن يجد أمثلة كثيرة أخرى - يزعم في أول كلامه أن السيد أحمد الحسن عليه السلام هو الذي يستدل، ثم ما يلبث أن يفضح كذبته وينسب الاستدلال للشيخ ناظم العقيلي !

عن[١]، إذ قال في من [٢] بشارة الإسلام (إنا لم نعثر على مستند صحيح لهذه الخطبة المسماة بالبيان و لم يثبتها أحد من المحدثين كالشيخ الطوسي والكليني ونظائرهم، وعدم ذكر المجلسي لها توهين لها لإحاطته بالأخبار، ويبعد عدم اطلاعه عليها مع إنها غير بليغة، كثيرة التكرار، غير بينة الألفاظ) فهذا النص كافٍ في إسقاط خطبة البيان عن الحجية والاعتماد).

ويرد عليه:

الزيدي للأسف الشديد يدلس ويكذب، فالرواية التي أوردها رواية أخرى مختلفة عن الروايتين اللتين استشهد بهما الشيخ ناظم العقيلي، و لم يكتفِ الزيدي بهذه الكذبة الكبيرة، بل أتبعها بكذبة أكبر حين زعم أن الروايات الثلاثة رواية واحد !!

فالشيخ ناظم في كتابه (الرد الحاسم) استشهد بالروايتين التاليتين:

١ عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل: (... **ألا إنّ أولهم من البصرة وأخرهم من الأبدال** ...) [٣].

٢ عن الإمام الصادق عليه السلام في خبر طويل سمى به أصحاب القائم عليه السلام: (... **ومن البصرة عبد الرحمن بن الاعطف بن سعد وأحمد ومليح وحماد** ...) [٤].

بينما الرواية التي جاء بها الزيدي نقلاً عن ملاحم ابن طاووس الذي نقلها بدوره عن كتاب الفتن للسليلي هي التالية: (... عن الأصبغ بن نباتة، قال: خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام خطبة، فذكر المهدي وخروج من يخرج معه وأسماءهم، فقال له أبو خالد الكلبي: صفه لنا يا أمير المؤمنين، فقال علي عليه السلام: **ألا إنه أشبه الناس خلقاً وخلقاً وحسناً برسول الله صلى الله عليه وآله ، ألا أدلكم على رجاله وعددهم** ؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ،

١- كذا وردت في كتابه - النسخة الالكترونية.
٢- كذا وردت في كتابه - النسخة الالكترونية.
٣- بشارة الإسلام: ص١٤٨.
٤- بشارة الإسلام: ص١٨١.

قال: **أولهم من البصرة، وآخرهم من اليمامة**. وجعل علي عليه السلام يعدد رجال المهدي، والناس يكتبون ...الخ [١].

علماً إنّ هذه الرواية، التي لم نستشهد بها، ليست هي خطبة البيان التي نقل صاحب إلزام الناصب نسختين منها، فالزيدي خلط الحابل بالنابل !

ويقول الزيدي:

(ثمة ملاحظة في غاية الأهمية هي: (إن هؤلاء يزعمون أن احمد بن الحسن بن الإمام المهدي وان هذه البنوة حجة في التلقي حيث يقول أحمد بن الحسن في رسالة له بتاريخ ٢٨ شوال ١٤٢٤هـ (أمرني الإمام المهدي) ويقول في محل آخر من هذا البيان (يا أهل العراق إن أبي قد أرسلني لأهل الأرض وبدأ بكم (ويقول في موضع آخر) فلن يطول الأمر حتى أعود مع أبي محمد بن الحسن المهدي (ويقول في موضع ومحل آخر) وسيأتيكم أبي غضبان أسفا بما فعلتم بي)، ثم يختم رسالته بأنه الركن الشديد وبقية آل محمد عليهم السلام وانه المؤيد بجبرائيل المسدد بميكائيل المنصور باسرافيل).

ويرد عليه:

هذه إصداراتنا متوفرة للجميع، فليدلنا الزيدي أين قلنا (البنوة حجة في التلقي) ؟

طبعاً لم يصدر منا مثل هذا الكلام أبداً، وعليه تنضاف كذبة جديدة لسجل الزيدي، الذي لا يبدو أنه يأبه لسمعته !

أما العبارات التي اقتبسها الزيدي من كلام السيد أحمد الحسن عليه السلام فلا شيء فيها يؤيد زعمه، ولذلك لم يكلف نفسه عناء الإشارة إلى وجه الاستدلال بها !

وبعد هذا الكلام الفارغ ينتقل الزيدي إلى الشيء الوحيد الذي يحسنه وهو الافتراء والبذاءات، فيقول:

١- الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس: ص٢٨٨ – ٢٨٩.

(فمع هذا الزعم الخطير الذي يصل إلى حد العصمة كما صرحوا بها في مواضع ومواطن عديدة من كتبهم نجدهم يكذبون علينا وهذه هي الطامة الكبرى والرزية العظمى كيف يكون المعصوم كاذباً، وهذا التناقض الخطير والانحراف الكبير فاحمد بن الحسن المؤيد بجبرائيل والمسدد بميكائيل والمنصور بإسرافيل يكذب على الناس إذ يستدل عليهم بالأخبار الضعيفة التي ليست لها حجية في فروع الدين فضلاً عن أن تكون لها حجية في أصول الدين).

ويرد عليه:

لو افترضنا الآن أن كلامك صحيح، وأن الأنصار وحاشاهم كذبوا، فالأنصار لم يدعوا إنهم معصومون لتقول (كيف يكون المعصوم كاذباً) ! وإذا كنت تقصد بعبارتك هذه السيد أحمد الحسن عليه السلام، وهذا ما صرّحتَ به، فافتراؤك أكبر وأشنع، لأنك تنسب له أمراً لم يفعله، ففي الحالتين إذن أنت تحاول تعكير المياه لتتصيد فيها سمكاً عفناً !

هذا على افتراض صحة كلامك، وهو ليس صحيحاً، فقد اتضح أنك أنت من كذب، حين جئت برواية من كتاب الملاحم والفتن لابن طاووس، وزعمت كذباً أنها هي التي استدل بها الأنصار، وعليه فأي عفونة تتصيد، وأية قابلية لديكم على تحمل الروائح العفنة ؟؟

ويواصل الزيدي البذاءات التي تعلمها من أستاذه وشيخه الصرخي، فيقول:

(ولا يكتفي بذلك بل يبتر النصوص، وينقلها كذباً فهذا هو نص ما نسب إلى أمير المؤمنين ورواه السيد الكاظمي في بشارة الإسلام ودقق فيه وتأمله جيداً فستجد أن هؤلاء الضالين المضلين مهنتهم الكذب والتزوير والتدليس (فقام إليه جماعة من أصحابه، فقالوا: سألناك بالله يابن عمّ رسول الله سمّهم لنا، وعلّمنا بأسمائهم وأمصارهم، فقد ذابت قلوبُنا من كلامك هذا؟ فقال عليه السلام: ألا وأنّ أوّلهم من البصرة وآخرهم من الأبدال، فأما الّذين من البصرة: فعل ومحارب ...) ولكي يتضح النص أكثر انقل لكم مقاطع من الكلام المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام والتي سبقت كلامه الانف الذكر حيث قال: (وأنّ المهدي أحسن النّاس خلقاً وخُلقاً، ألا وأنّه إذا خرج فاجتمع إليه أصحابه على عدد أهل بدر وأصحاب طالوت، وهم ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً).

فأنت تجد أيها القارئ الكريم إن النص المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يصرح في هذا المقطع من إن هؤلاء الرجال وهم أنصار الإمام المهدي وأصحابه الخاصين يخرجون إذا خرج ويجتمعون إليه بعد خروجه ولا يكونون قبل خروجه وليس لهم حجية بمعزل عنه، بل وليس لكل فرد منهم حجية قبل خروجه حتى وان ادعى ذلك).

ويرد عليه:

١ اتضح إنك أنت من كذب يا زيدي.

٢ من يرجع لكتاب الرد الحاسم، الإضاءة الثالثة، تتجلى له الحقيقة، ويكتشف مدى التردي الذي بلغه الصرخي بأتباعه، فالكاتب كان بصدد النص على أن أول الأنصار من البصرة، واسمه (أحمد) [١] وأخذُ موضع الشاهد لا يُعد بتراً، كما يعرف العقلاء. وعليه يكون الصرخي وأتباعه هم الأحق بالأوصاف التي تفوه بها الزيدي: (هؤلاء الضالين المضلين مهنتهم الكذب والتزوير والتدليس).

٣ النص الذي ذكره الزيدي لا يعني أن الأنصار لم يكن لهم وجود، أو ما كانوا منخرطين في إطار دعوة منظمة قبل الخروج (الحركة المسلحة) الذي تتحدث عنه الرواية، بل هو يعني إن اجتماعهم يكون عندما تحين الحركة العسكرية (الخروج)، أما قبل ذلك فأغلبهم متفرقون في البلدان، كما ورد في الروايات، وفرق بين أن يجتمعوا، وبين أن يكون لهم وجود منظم.

ويكفي للدلالة على وجودهم المنظم قبل الخروج الرواية التالية الواردة عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام: (**يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب** وأومى

١- قال في الرد الحاسم: (الإضاءة الثالثة: ابن الإمام المهدي عليه السلام: ورد في الأخبار التي تؤكد على وجود الذرية للإمام المهدي عليه السلام التأكيد على أحد أبنائه وتمييزه عن بقية الذرية وأنه أول المؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام وأول أنصاره وأول المهديين الذين يحكمون بعد الإمام المهدي عليه السلام وإن أحد أسماءه (أحمد)، وتشير بعض الروايات إلى أنه يقوم بالتمهيد للإمام المهدي عليه السلام قبل قيامه وقتل أعداء آل محمد عليهم السلام.
وينبغي أن نعمل مقارنة بين بعض المقدمات حتى نخرج بنتيجة مقبولة ويمكن التعويل عليها دون غيرها ...
المقدمة الأولى: إن أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام من البصرة، واسمه أحمد:
عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل: (... ألا إن أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال ...) بشارة الإسلام: ص١٤٨.
عن الإمام الصادق عليه السلام في خبر طويل سمى به أصحاب القائم عليه السلام: (... ومن البصرة عبد الرحمن بن الاعطف بن سعد وأحمد ومليح وحماد ...) بشارة الإسلام: ص١٨١.

بيده إلى ناحية ذي طوى **حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي كان معه حتى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم ها هنا ؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً. فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم ؟ فيقولون: والله لو ناوي بنا الجبال لناويناها معه، ثم يأتيهم من القابلة ويقول: أشيروا إلى رؤسائكم أو خياركم عشرة، فيشيرون له إليهم فينطلق بهم حتى يلقوا صاحبهم ويعدهم الليلة التي تليها)** [1].

خبط عشواء:

وتحت عنوان (الوقفة الثانية: البحث الدلالي)، كتب الزيدي ما يلي:

(أقول: انه لا ملازمة بين كون أنصار الإمام ثلاثمائة وثلاثة عشر أو الذين يحكمون بعد الإمام وهم اثنا عشر، وبين ما يدعي هؤلاء من إن هناك حجية وحاكمية لأنصار الإمام أو ذرية الإمام قبل قيام الإمام وظهوره).

ويرد عليه:

بالنسبة للأنصار لم يقل أحد على الإطلاق إنّ لهم حجية، أو إنهم يحكمون، ولكن المهديين الإثني عشر يحكمون بالتأكيد وهم حجج، وأوصياء، بل وأئمة، كما نصت الروايات على ذلك، ومنها على سبيل المثال:

١ عن حبّة العرني، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة، فقال: (**لتصلن هذه بهذه** وأومئ بيده إلى الكوفة والحيرة **حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير، وليُبنينّ بالحيرة مسجد له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم عجل الله تعالى فرجه؛ لأنّ مسجد الكوفة ليضيق عنهم، وليصلين فيه اثنا عشر إماماً عدلاً**. قلت: يا أمير المؤمنين، ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ ؟!! قال: **تبنى له أربع مساجد مسجد الكوفة أصغرها**

١- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني: ص١٨٧، يوجد مبحث في كتاب (جامع الأدلة) يتولى البرهنة على وجود دعوة منظمة يقوم بها اليماني.

وهذا ومسجدان في طرفي الكوفة من هذا الجانب وهذا الجانب. وأومئ بيده نحو البصريين والغريين) [١].

٢ دعاء الضراب، وفيه: (... **اللهم صلّ على محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن الرضا، والحسين المصفى، وجميع الأوصياء، مصابيح الدجى وأعلام الهدى، ومنار التقى، والعروة الوثقى، والحبل المتين، والصراط المستقيم، وصلّ على وليك وولاة عهده والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم دنيا وديناً وآخره إنك على كل شيء قدير**) [٢].

٣ عن الإمام العسكري عليه السلام في دعاء الثالث من شعبان المعظم في شأن المهديين عليهم السلام من بعد الإمام المهدي عليه السلام، ويقر الإمام عليه السلام أنهم الحجج على الخلق بعده عليه السلام، وقد ورد في هذا الدعاء بكلمة للإمام العسكري قالها لأبي القاسم بن العلاء الهمداني وهو وكيله عليه السلام: (إنّ مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فصمه وادع فيه بهذا الدعاء)، وهو طويل أقتبس منه موضع الشاهد: "... **وسيد الأسرة، الممدود بالنصرة يوم الكرة، المعوض من قتله أنّ الأئمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثأر، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار**") [٣].

٤ الدعاء الوارد عن الإمام الرضا عليه السلام: (**بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلّ على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وحجة رب العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهر من كل آفة، البريء من كل عيب، المؤمل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوض إليه دين الله**... (إلى قوله عليه السلام): **اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه وتسر به نفسه، وبلغه أفضل ما أمله في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير**... (ثم يقول عليه السلام): **وصلّ على وليك وولاة عهدك**

١- تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٥٤.
٢- الغيبة للطوسي: ص٢٨٠.
٣- بحار الأنوار: ج٥٣ ص٩٤، وج٩٨ ص٣٤٧، الإقبال للسيد ابن طاووس: ج٣ ص٣٠٣، المصباح للكفعمي: ص٥٤٣، مصباح المتهجد ـ للشيخ الطوسي: ص٨٢٦، مختصر بصائر الدرجات: ص٣٥.

والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنيا وآخرة إنك على كل شيء قدير) [1].

أقول: هذا على تقدير إنّ هذا الرجل يقصد من كلامه إن الأنصار الثلاثمائة والثلاثة عشر، ومثلهم المهديين الإثني عشر ليسوا حججاً، وإلا فحديثه واضح في أنه يفترض وجود من يقول بأن ثمة ملازمة بين عدد الأنصار الـ (٣١٣)، وكذلك بين عدد المهديين الإثني عشر، أي بين نفس العدد، وبين مسألة الحجية التي ذكرها !؟ ومن الواضح إن أحداً لم يقل بهذا أبداً، بل إن مثل هكذا ملازمة فنتازية لا يمكن تصور صدورها إلا من ملتاث مثل هذا الصرخي وسيده !

هو يؤكد !

ثم يتبرع الزيدي قائلاً: (ثم إننا نؤكد على أن حجية المهديين الاثني عشر وحاكميتهم وان كان لهم شيئاً من السلطات فهو في طول حكومة الإمام المهدي أو حكومة أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين يكونون بعد الإمام المهدي عليه السلام).

ويرد عليه:

١ إذا كان أهل البيت عليهم السلام يؤكدون على أن المهديين أئمة، ويؤكدون أن إمامتهم بعد إمامة الأئمة الاثني عشر، ويؤكدون أن المهديين هم أبناء الإمام المهدي، ويؤكدون على أن الإمامة في الأعقاب وأعقاب الأعقاب، وبنتيجة كل ما تقدم يؤكدون على أن حكم المهديين بعرض وليس بطول حكومة الإمام المهدي، إذا كان كل هذا فما قيمة تأكيدك ؟ هل يساوي شيئاً برأيك ؟

٢ أنت تزعم بأنك (تؤكد) ومن يؤكد يملك يقيناً بلا شك، وعليه ما معنى الترديد الوارد في قولك: (فهو في طول حكومة الإمام المهدي أو حكومة أئمة أهل البيت عليهم السلام) ؟ لا شك في أن معناه هو أنك لا تملك يقيناً، ولا يسعك بالتالي أن تؤكد، ولكنها لوثة صرخية فيكم لا تترككم تستقرون على حال !

١- مصباح المتهجد: ص٤٠٥ – ٤١١، الغيبة للطوسي: ص٢٧٣ وما بعدها، جمال الأسبوع للسيد ابن طاووس: ص٣٠١ وما بعدها، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب - للشيخ علي اليزدي الحائري: ج١ ص٣٣١.

ويقول الزيدي: (إن هذه الرواية وأمثالها تخالف الضرورات التي قام عليها مذهب أهل البيت عليهم السلام من قبيل انقطاع السفارة ... ومنها انه لا حجية ولا إمامة إلا للأئمة الاثني عشر)!

ويرد عليه:

الرواية التي يقصدها هي الروايتان اللتان أوردهما الشيخ ناظم العقيلي في كتاب الرد الحاسم، وهما التاليتان:

أ (... **ألا إن أولهم من البصرة وأخرهم من الأبدال** ...) [١].

ب عن الإمام الصادق عليه السلام في خبر طويل سمى به أصحاب القائم عليه السلام: (... **ومن البصرة عبد الرحمن بن الاعطف بن سعد وأحمد ومليح وحماد** ...) [٢].

هاتان الروايتان سبق للزيدي أن زعم كاذباً أنهما نفس الرواية التي نقلها السيد ابن طاووس في الملاحم والفتن عن فتن السليلي، ويبدو أن الزيدي صدق كذبته تماماً، وها هو يصر على أنهما رواية واحدة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

هذا على أن الضرورة المزعومة التي يتحدث عنها هذا الجاهل لا عين لها ولا أثر، وليته بدل الكذب وسوء الخلق حدثنا عن هذه الضرورة، وكيف قامت، ومن قال بها ؟ فإن المعروف بين علماء الشيعة أن الضرورة قائمة على عكس ما يقوله هذا الصرخي، فهذا السيد المرتضى يقول:

(وسئل (رضي الله عنه) عن الحال بعد إمام الزمان عليه السلام في الإمامة، فقال: إذا كان المذهب المعلوم أنّ كل زمان لا يجوز أن يخلو من إمام يقوم بإصلاح الدين ومصالح المسلمين، و لم يكن لنا بالدليل الصحيح أنّ خروج القائم يطابق زوال التكليف، فلا يخلو الزمان بعده عليه السلام من أن يكون فيه إمام مفترض الطاعة، أو ليس يكون. فإن قلنا: بوجود إمام بعده خرجنا من القول بالاثني عشرية، وإن لم نقل بوجود إمام بعده، أبطلنا الأصل الذي هو عماد المذهب، وهو قبح خلو الزمان من الإمام. فأجاب (رضي الله عنه) وقال: إنا لا نقطع على مصادفة خروج

١- بشارة الإسلام: ص١٤٨.
٢- بشارة الإسلام: ص١٨١.

صاحب الزمان محمد بن الحسن (عليهما السلام) زوال التكليف، بل يجوز أن يبقى العالم بعده زماناً كثيراً، ولا يجوز خلو الزمان بعده من الأئمة. ويجوز أن يكون بعده عِدّة أئمة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، وليس يضرنا ذلك فيما سلكناه من طرق الإمامة؛ لأن الذي كلفنا إياه وتعبدنا منه أن نعلم إمامة هؤلاء الاثني عشر، ونبينه بياناً شافياً، إذ هو موضع الخلاف والحاجة. ولا يخرجنا هذا القول عن التسمي بالاثني عشرية، لأن هذا الاسم عندنا يطلق على من يثبت إمامة اثني عشر إماماً. وقد أثبتنا نحن ولا موافق لنا في هذا المذهب، فانفردنا نحن بهذا الاسم دون غيرنا) [١].

وعلى أية حال سبق للأخوة الأنصار أن اشبعوا مسألة السفارة بحثاً، وأما إمامة المهديين، فالروايات تدل بوضوح تغار منه الشمس على أنهم أئمة وحجج.

وقفة الزيدي الثالثة:

تحت عنوان (الوقفة الثالثة: أصولية عقائدية)، كتب ما مضمونه [٢]: إنهم يعترفون بأن دعوتهم عقائدية، ويزعم إننا نقول بأن أخبار الآحاد ليست حجة في أصول الدين، ويزعم إننا لهذا السبب نُسقط رواية السمري عن الاعتبار، ولكننا على حد زعمه نستعين بأخبار ضعيفة، ونوهم الآخرين بأنها حجة في أصول العقيدة، كما يعبر !

ويرد عليه:

أذكر القارئ بأن كلام الزيدي في وقفته الثالثة يتعلق بالروايتين اللتين استدل بهما الشيخ ناظم العقيلي على أن أول الأنصار من البصرة واسمه أحمد، وهما الروايتان اللتان ادعى الزيدي كاذباً أنهما نفس الرواية التي رواها السيد ابن طاووس في ملاحمه نقلاً عن السليلي.

هنا يضيف الزيدي كذبة أخرى على كذبته فيزعم إننا نقول بأن أخبار الآحاد ليست بحجة في العقائد، بينما نحن لم نقل هذا، وما ورد في كتبنا إنما هو من باب الإلزام للقوم لأنهم هم يقولون بهذا الأمر، هذا أولاً. أما ثانياً فإننا لم نستدل بالروايتين المذكورتين على أمر

١- رسائل المرتضى - الشريف المرتضى: ج٣ ص١٤٥ – ١٤٦.
٢- انظر: ص٤٠ وما بعدها من كتابه.

عقائدي كالإمامة والنيابة كما زعم الزيدي [١]، بل استدل بهما الشيخ ناظم العقيلي كما سلف القول على أن أول الأنصار من البصرة واسمه أحمد.

عدوى كورانية:

بخصوص رواية الإمام الصادق عليه السلام [٢]، يقول الزيدي: (إن هذه الرواية مصدرها الأول هو كتاب دلائل الإمامة للمحدث الشيخ أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير من أعلام القرن الخامس الهجري. قال الطبري قال أبو حسان سعيد بن جناح حدثنا محمد بن مروان الكرخي قال حدثنا عبدالله بن داوود الكوفي عن سماعة بن مهران قال سأل أبو بصير الصادق عليه السلام عن عدة أصحاب القائم عليه السلام فأخبره بعدتهم ومواضعهم ...الخ الرواية. وجاء في رواية أخرى ما نصه (ومن البصرة عبدالرحمن بن الأعطف بن سعد، وأحمد بن مليح، وحماد بن جابر). فهذه الرواية فضلاً عن إنها ضعيفة السند بمحمد بن مروان وعبدالله بن داوود فهي أيضاً لا تدل على ما يدعيه هؤلاء، إذ إن الرواية تصرح انه أحمد بن مليح وليس أحمد بن الحسن أو أحمد بن إسماعيل كاطع).

ويرد عليه:

هذه الشبهة أصلها من الكوراني، وكنت قد رددت عليها في كتاب (تمخض الكوراني عن فأر قميء) ويبدو أن الزيدي قد خطف عينيه البريق المزيف لكلمات الكوراني، فظنها كتراً ثميناً فسطا عليها، فيا لبؤس السارق والمسروق !

في ردي على الكوراني، قلت بأن السيد الكاظمي صاحب كتاب (بشارة الإسلام) لم ينقل الرواية عن كتاب (دلائل الإمامة) وإنما عن كتاب (غاية المرام).

وكتاب دلائل الإمامة، قال فيه محققه: (نسخته غير تامة، حيث سقط قسم من أوله، وسنأتي إلى دليل السقط في وصف الكتاب)[٣]. ومن هنا اضطر المحقق إلى تقويم الكتاب، فقد

١- قال في ص٤١ ما نصه: (ومع ذلك يحتجون بها ويتشبثون بمضامينها موهمين الآخرين بأن هذه الأخبار حجة في أصول العقيدة خصوصاً الإمامة والنيابة).
٢- الرواية المقصودة هي ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في خبر طويل سمى به أصحاب القائم عليه السلام: (... ومن البصرة عبد الرحمن بن الاعطف بن سعد واحمد ومليح وحماد ...) بشارة الإسلام: ص١٨١.
٣- دلائل الإمامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي): ص٣٣.

قال: (عملنا في الكتاب: تم العمل بهذا الكتاب وفق المراحل والخطوات التالية ...إلى قوله: ٤ تقويم نص الكتاب وذلك بتخليصه مما ورد فيه من أخطاء النسخ والطباعة وهي كثيرة جدا إذا قيست بكتاب آخر) [١].

وكل هذا يوهن من القيمة العلمية للكتاب كما هو معروف. وكذلك فإن النسخ التي اعتمدها المحقق في إخراج الكتاب، كُتبت في زمن متأخر عن زمن تأليف كتاب (غاية المرام).

يقول المحقق في هذا الصدد: (اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على نسختين مخطوطتين وعلى مطبوعة له، وهي كما يلي:

١ النسخة المودعة في المكتبة الرضوية بمشهد المقدسة، رقمها (٧٦٥٥)، مجهولة التاريخ، أولها: (بسم الله الرحمن الرحيم ، أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي). وآخرها: (فذكر أصحاب القائم عليه السلام، فقال: ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكل واحد يرى نفسه في ثلاثمائة) ورمزنا لها بـ (م).

٢ النسخة المودعة في مكتبة السيد المرعشي (رحمه الله) بقم المشرفة، رقمها (٢٩٧٤)، وكتبت بتاريخ ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٩ هـ على نسخة مكتوبة في شهر صفر من سنة ١٠٩٢ هـ، أولها: (القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي). وآخرها: (تم المسند بعون الله (تعالى) وحسن توفيقه في سلخ شهر صفر المظفر من شهور سنة ١٠٩٢. وجدت هذه النسخة الشريفة في خزانة كتب الحضرة المشرفة الغروية، وهي نسخة عتيقة جدا بخط ضعيف سقيم. أحقر الكتاب محمد تقي البروجردي الحائري وفق الله له. في مؤرخة اثنا وعشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٩) ورمزنا لها بـ (ع).

٣ الكتاب المطبوع في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٦٩ هـ، ورمزنا له بـ (ط)) [٢].

١- دلائل الإمامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي): ص٤٥.
٢- دلائل الإمامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي): ص٤٤.

بينما تم تأليف كتاب (غاية المرام) في بين سنة ١١٠٠ هـ وسنة ١١٠٣ هـ، كما ذكر محققه، وهذا نص كلامه: (٢٣ غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام . كتبه سنة ١١٠٠ ه وسنة ١١٠٣ هـ) [١].

وعلى هذا كان أجدر بمحقق الكتاب أن يقابل الروايات التي في نسخ كتاب (دلائل الإمامة) على مثيلاتها في كتاب (غاية المرام)، لاسيما تلك التي يُظن أن الكتاب الأخير قد نقلها عن الأول. إذ طالما كان الكتاب الأخير ينقل عن الأول فلا شك في أن مؤلفه قد اطلع على نسخ أقدم من تلك التي بحوزة المحقق.

وبالنتيجة يكون الاعتماد على كتاب (غاية المرام) في الروايات المنقولة عن كتاب (دلائل الإمامة) على الأقل أقرب إلى العلمية من الاعتماد على نفس الكتاب المُحقق.

أقول: إن النقص الذي وصفه المحقق في نسخ كتاب (دلائل الإمامة) يمنع من الاعتماد على فكرة: إن المصدر الأول للرواية هو كتاب (دلائل الإمامة) لأنه وإن كانت هذه هي الحقيقة، إلا أن العلل الكثيرة التي تعاني منها النسخ الواصلة من الكتاب يجعل منها، أي من الحقيقة المذكورة، بحكم المعلقة أو المنتفية، وبالنتيجة لا يسع أحداً الاعتماد عليها للزعم بأن الاسم الموجود في الرواية هو (أحمد بن مليح).

أما حديثه عن السند فهو عكازة العاجز، وسلاح المفلس، ثم إن غاية ما يمكن أن يقوله بخصوص السند هو عدم ذكر الكتب الرجالية للمذكورين، وعليه يكون النقص في كتبهم الرجالية، ومنهجهم المزعوم.

ويستطرد الزيدي قائلاً:

(فضلاً عن إن الرواية تتحدث عن أصحاب الإمام عليه السلام الـ ٣١٣ الذين يخرجون مع الإمام المهدي عليه السلام وليس قبله وإذا صح من أحمد السلمي أن يدعي من هذه الرواية حجيته فلابد أن يدعي ٣١٣ شخص من مختلف البلدان حجيتهم أيضاً).

١- غاية المرام - السيد هاشم البحراني: ج١ ص١١.

ويرد عليه:

١ سبق أن دللنا أعلاه على أن الأنصار لهم وجود منظم يسبق خروج القائم عليه السلام، وأشرنا إلى أننا قدمنا أدلة كثيرة على وجود دعوة يباشرها اليماني الموعود في كتاب (جامع الأدلة) وغيره.

٢ الزيدي هنا يواصل مسيره في الطريق الخطأ، ولن تزيده كثرة المسير إلا بعداً! فهو سبق أن كذب علينا بزعمه أننا نستدل بالرواية المنقولة عن بشارة الإسلام على ما يسميه حجية السيد أحمد الحسن عليه السلام، وهذا كذب كما علمتم فإن استدلالنا كان منصباً على كون أول الأنصار من البصرة، واسمه أحمد.

والآن يوغل الزيدي في طريقه الصحراوي القاحل نفسه، فيزعم أن بإمكان كل الأصحاب الـ (٣١٣) أن يستدلوا بما استدللتم به، ويثبتوا لهم ما يسميه حجية !!

وجوابه: الاستدلال بالرواية المشار إليها على الدعوى التي افتراها الزيدي لا وجه له، ولذلك لم نستدل نحن بها عليه ولا يفعل أحد من الأصحاب ذلك.

ويقول:

(ثم إن نفس السيد حيدر الكاظمي صاحب بشارة الإسلام يعلق على هذه الرواية بقوله: (هذه النسخة كثيرة الغلط وقد سقط منها بعض الحروف وبدل بعض ...) فكيف يريد منا أحمد البصري أن نطمئن إلى رواية مجملة قد سقط منها وأضيف وحذف بعض حروف كلماتها، ولعل أحمد بن الحسن أيضاً زاد ونقص في حروفها كما فعل في روايات أخرى، عجباً من هذا المعصوم).

ويرد عليه:

١ قلنا فيما تقدم إننا نستدل بالرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام، التي يذكر فيها الأصحاب، والرواية الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام كذلك، على أن أول الأصحاب من البصرة، واسمه أحمد.

٢ لا يتوقف دليل الدعوة اليمانية على هاتين الروايتين، فكلام الزيدي عن الاطمئنان أو عدمه لا وجه له البتة. أما قوله: (ولعل أحمد بن الحسن أيضاً زاد ونقص في حروفها كما فعل في روايات أخرى) فهو كلام رخيص جداً، لا يليق برجل يحترم نفسه وقلمه، فنحن لسنا في معركة أطفال يغيض بعضهم بعضاً باتهامات لا واقع لها، ولولا أنّ الزيدي من أتباع الصرخي لطالبناه بالإتيان برواية واحدة حرفناها، ولكنه من أتباع الصرخي !

أول الدجالين:

يقول مقلد الصرخي: (إضافة إلى ذلك قد وردت عندنا جملة من الروايات تقول إن أول الدجالين من البصرة، حيث جاء في كتاب الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس ومن خطبة لأمير المؤمنين بالكوفة قال فيها: (... ألا وكل من خرج من ولدي قبل المهدي عليه السلام فإنما هو جزور، وإياكم والدجالين من ولد فاطمة فإن من ولد فاطمة دجالين ويخرج دجال من دجلة البصرة، وليس مني وهو مقدمة الدجالين كلهم). فهذا الحديث يصرح بأن هذا الدجال الذي يدعي إنه من ولد فاطمة هو ليس من أمير المؤمنين وإنما هو يدعي ذلك).

ويرد عليه:

١ الرواية التي ذكر الزيدي بعضها هي التالية: (قال: حدثنا أبو سهل، قال: حدثنا محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن غالب، قال: أخبرنا هدية بن عبد الوهاب، عن عبد الحميد، عن عبد الله بن عبد العزيز، قال: قال لي علي بن أبي طالب وخطب بالكوفة، فقال: **يا أيها الناس، ألزموا الأرض من بعدي، وإياكم والشذاذ من آل محمد، فإنه يخرج شذاذ آل محمد، فلا يرون ما يحبون، لعصيانهم أمري، ونبذهم عهدي، وتخرج راية من ولد الحسين تظهر بالكوفة بدعاية الأمية، ويشمل الناس البلاء، ويبتلي الله خير الخلق حتى يميز الخبيث من الطيب، ويتبرأ الناس بعضهم من بعض، ويطول ذلك حتى يفرج الله عنهم برجل من آل محمد، ومن خرج من ولدي فعمل بغير عملي وسار بغير سيرتي فأنا منه بريء وكل من خرج من ولدي قبل المهدي فإنما هو جزور، وإياكم والدجالين من ولد فاطمة،**

فإن من ولد فاطمة دجالين، ويخرج دجال من دجلة البصرة، وليس مني، وهو مقدمة الدجالين كلهم) [١].

وقوله بأنها: (تقول إن أول الدجالين من البصرة) جهل منه بمعنى دجلة البصرة، فدجلة البصرة يراد منها (ميسان) التي يمر فيها نهر دجلة. وقد ظهر فيها دجال ادعى ما ليس له هو حيدر مشتت، وأهلكه الله.

٢ ما الذي يريده الزيدي من وراء استشهاده بهذه الرواية ؟

بطبيعة الحال هو يلمح بقوله: (عندنا جملة من الروايات [٢] تقول إن أول الدجالين من البصرة) إلى أن الدعوة اليمانية دعوة باطلة.

وهنا نقول له: لنفترض أن هناك دجالاً من البصرة، على الرغم من أن الرواية لا تقول هذا كما علمنا، ولكن فرض المحال ليس بمحال، كما يقولون، ولكن كيف نميز هذا الدجال؟ لأنه من غير المعقول أن نكذّب كل من يخرج في البصرة بذريعة أن هناك دجالاً سيخرج منها! فالعقلاء، بل حتى مقلدة الصرخي لا يقولون بهذا، بدليل أن الرواية ذاتها تقول: (وإياكم والدجالين من ولد فاطمة، فإن من ولد فاطمة دجالين)، أي إنها تحذر من وجود دجالين من ولد فاطمة، ومع ذلك يتبعون الصرخي وهو كما يقولون من ولد فاطمة.

إذن، لابد من التمييز، وهو ما يتم عبر تفحص الدليل، وبالنتيجة يكون التلويح بهذه الرواية وبعد تحريف دلالتها طبعاً، كما فعل الزيدي تضليل وخداع للقارئ، وهذا من الدجل، كما لا يخفى، ومن يمارسه يكون دجالاً حتماً.

بحث في سلة المهملات:

يقول الزيدي إننا نسمي التوقيع الصادر على يديّ السفير الرابع (توقيع السمري) وهذا يعني إننا بزعمه ننسب التوقيع للسفير دون الإمام عليه السلام !

١- الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس: ص٢٤٨ – ٢٤٩.

٢- هذه رواية واحدة وليست جملة من الروايات ! وهي من حيث الدلالة لا تنفعه كما علمنا، فأين هي جملة الروايات يا مقلدة الصرخي، هاتوا ولو واحدة، إن كنتم صادقين، ولستم صادقين.

هذا التوجيه لكلامنا يعبر عن إفلاس واضح دفع بصاحبه إلى البحث في القمامة برجاء العثور على شيء ذي قيمة، إلا أن محاولته باءت بالفشل الذريع، فقولنا (توقيع السمري) يراد منه التوقيع الصادر عن الإمام المهدي عليه السلام على يدي الشيخ السمري رحمه الله، وهذا أمر معروف فقد ورد في كلام العلماء منذ القديم عبارة (مقبولة عمر بن حنظلة)، (ومشهورة أبي خديجة)، وهذا الشيخ حسين كوراني يستخدم مصطلح (توقيع السمري) دون أن يرى أحد في صنيعه بأساً يُذكر. فقد كتب:

(ولكن كبار فقهائنا المراجع منذ بدء الغيبة الكبرى وإلى الآن يصرحون بإمكان الرؤية أو وقوعها ولا يرون أن توقيع السمري يشكل دليلا على العدم) [١].

وأخيراً هذا زميله الشيخ العابدي يستعمل التعبير ذاته في كتابه الذي سنرد عليه بعد الرد على الزيدي، فهو يقول: (... وهذا يتعارض مع ما ورد عن الناحية المقدسة من توقيع السمري) [٢].

جماعة الصرخي يشككون بقصص اللقاء بالإمام المهدي:

بخصوص ما قاله الميرزا النوري عن التوقيع بوصفه خبر آحاد مرسلاً، يقول الزيدي في التعليق السابع: (إن كون الخبر مرسل ليس بصحيح) [٣].

يرد عليه:

الذي يقول بالإرسال دليله عدم وجود ما يثبت التقاء الشيخ الصدوق بالحسن بن أحمد المكتّب الذي يروي عنه، فإذا شئت الرد على الميرزا النوري فعليك إذن أن تثبت حصول اللقاء.

وبشأن كون التوقيع خبر آحاد لا يوجب علماً، ولا يصلح لمعارضة أخبار المشاهدة، واللقاء بالإمام، الكثيرة جداً، قال الزيدي: (إن القطع في أنهم رأوا شخصاً وبأن له كرامة

١- آداب عصر الغيبة - الشيخ حسين كوراني: ص٧٢.
٢- الرد على مدعي المهدوية الكاذبة - الشيخ صباح العابدي: ص٢٨.
٣- انظر: ص٤٥ من كتاب الزيدي.

حصلت عند ذلك لا يعني القطع في أنهم رأوا الإمام عليه السلام نفسه فهم لم يروا شخصه من قبل ليعرفوا صورته) !!

أقول: الزيدي إذن يشكك بأخبار اللقاء بالإمام بحجة أن من التقى به كيف يعرفه مع إنه لم يسبق أن رأى صورته !؟ وهذا التشكيك بضاعة بدأت تروج في أوساط المعممين بالنفاق هذه الأيام، وستكون مقدمة لإنكار الإمام ومحاربته حين يظهر، بحجة كيف لنا أن نعرف إنك أنت الإمام !؟

وبخصوص تضعيف التوقيع من قبل بعض العلماء لوجود الحسن بن أحمد المكتّب المجهول، يرد الزيدي بأن الرجل ممن ترضى عنه الشيخ الصدوق، وهذا توثيق أو على الأقل تحسين له.

ولا أدري هل غفل الزيدي، أو تغافل عن كون الترضي أو الترحم تدل على ما قاله بحسب بناء بعض العلماء، ومن قال بالتضعيف لا يبني عليه.

ويقول الزيدي: (إذا كان المقصود من المشاهدة هي الرؤية [1] المباشرة لا السفارة على وجه الخصوص فهذا ظلم من الإمام لمن كان فعلاً رأى الإمام المهدي عليه السلام وكما تذكر تلك القصص، ويستحيل صدور الظلم من المعصوم) !

هذا الكلام في الحقيقة هذيان لا غير، ولا أدري حقاً على أي أساس تصور الزيدي المسألة بهذه الصورة المشوهة ! فمن الواضح إن المشاهدة شيء آخر غير السفارة، والتوقيع الشريف لا ينفي مطلق المشاهدة، بل المشاهدة التي تعني الظهور. قال المحقق النهاوندي في كتابه (العبقري الحسان):

(لا معارضة بين توقيع السمري وقصص اللقاءات حتى يُحتاج إلى الجمع، لان التوقيع الشريف بصدد منع دعوى الظهور العلني للإمام، وذكر المشاهدة في التوقيع بمعنى الظهور والحضور كما في الآية ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

١- يكتبها الزيدي: الرؤيا، انظر ص٤٨ من كتابه.

والقرينة على المعنى أمران: الأول قوله: فلا ظهور إلا بعد الهرج والمرج، والفتنة والفساد. والثاني قوله ألا من ادعى المشاهدة أي الظهور، ظهور الإمام قبل خروج السفياني والصيحة من علامات الظهور، وعلى هذا لا تعارض أبداً بين التوقيع الشريف وبين الحكايات...).

ويؤكد كلام النهاوندي ما رواه الشيخ الصدوق عن أبي خالد الكابلي قال: (دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله، أخبرني بالذين فرض الله عز وجل طاعتهم ومودتهم ... إلى قوله: **ثم تمتد الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده. يا أبا خالد، إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان؛ لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمترلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمترلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً**. وقال علي بن الحسين عليهما السلام: **انتظار الفرج من أعظم الفرج**) [1].

فقوله: (**ما صارت به الغيبة عندهم بمترلة المشاهدة**) يصطنع مقابلة بين الغيبة والمشاهدة، فيكون معنى المشاهدة بدلالة مقابلتها للغيبة هو الظهور، ولا علاقة للأمر بالسفارة لا من قريب ولا من بعيد.

ويستشهد الزيدي [2] بما ورد عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: (للقائم غيبتان، قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه).

وبرأيه إنّ هذه الرواية تدل على أنّ من يشاهده هم (خاصة مواليه) فقط، وبالنتيجة فإن المقصود من المشاهدة في توقيع السمري هو تكذيب مشاهدة غير هؤلاء !!

١- كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٣١٩ – ٣٢٠.
٢- انظر: ص٤٩.

أقول: لو أنّ الزيدي يترك القلم والكتابة لأهلهما لكان أكرم له، فالرواية صريحة للغاية في أن (خاصة مواليه) يعلمون مكانه وليس يشاهدونه فقط. ثم إن الزيدي لم يخبرنا كيف يعرفه هؤلاء، وخاصة في المرة الأولى، وهم لا يعرفون صورته ؟؟

هذا على أنّ بعض من شاهده عليه السلام كما ورد في الأخبار ليس من خاصة مواليه، ولا يعلم بمكانه، فالزيدي يكذب هذا البعض.

ويقول: إنّ كل من يدعي السفارة للإمام قبل ظهور السفياني فهو كذاب، ولكنه لم يتحفنا بدليله الصرخي القطعي، وإذا كان دليلع توقيع السمري فالتوقيع لم يتحدث عن السفارة، وقد سبق أن بيّنا معناه، فأين الدليل يا أتباع الصرخي، ونريده دليلاً قطعي الدلالة والصدور، فهذه عقائد، وليست خزعبلات الفكر المتين !!

ختامها جهل:

آخر ما كتبه الزيدي [١] هو تعليق على الرواية التالية: (... **له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله تعالى فناداه العلم: اخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله، وهما رايتان وعلامتان، وله سيف مغمد فإذا حان وقت خروجه اختلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل فناداه السيف: اخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله** ...الخ) [٢].

يقول الزيدي: هذه الرواية أخرجها الراوندي في الخرايج والجرايح مرسلة عن الإمام الكاظم عليه السلام، وعليه لا يمكن الأخذ بها، ويقول: إننا اقتطعناها وذكرنا فقط مسألة العلم لنجعلها مؤيداً لمسألة تفسير المتشابه وإرجاعه للمحكم.

ويرد عليه:

الراوندي ينقل الرواية عن الشيخ الصدوق (ابن بابويه)، فقد ورد في:

١- انظر: ص٥٢ وما بعدها.
٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق: ج٢ ص٦٥.

(١١ ومنها: عن ابن بابويه بإسناده عن الحسين عليه السلام، قال: **دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أبي بن كعب، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بك يا أبا عبد الله** ...الخ) [١].

وهذا سند الشيخ الصدوق رحمه الله:

(٢٩ حدثنا أبو الحسن علي بن ثابت الدواليني رضي الله عنه بمدينة السلام سنه اثنتين وخمسين وثلاث مئة، قال: حدثنا محمد بن علي بن عبد الصمد الكوفي، قال: حدثنا علي بن عاصم، عن محمد بن علي بن موسى، عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي أبي طالب عليهم السلام، قال: **دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أبي بن كعب، فقال لي رسول الله** ...الخ) [٢].

وهذا سند آخر: (١٧ حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن علي السكري، قال: حدثنا محمد بن زكريا البصري، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ...الخ) [٣].

إذن، لا إرسال في الرواية، وليست هي واردة عن الإمام الكاظم عليه السلام، وعلى الزيدي التعلم قبل التكلم.

ثم إننا لا نستدل بها على مسألة العلم بالمتشابه وإحكامه أبداً، فلماذا الكذب يا تابع الصرخي ؟

١- الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي: ج٢ ص٥٥٠ ـ ٥٥١.
٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق: ج٢ ص٦٢.
٣- كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص١٥٣.

الفصل الثالث

الرد على كتاب (الرد على مدعي المهدوية الكاذبة) لمؤلفه صباح العابدي

بعد مقدمة تضليلية طويلة [1] شبيهة من جهة الأهداف بتلك التي قدم بها الزيدي لكتابه، يخلص العابدي إلى مناقشة أدلة الدعوة اليمانية المباركة، فلنرى ما في جعبة العابدي.

والعابدي يتخذ من كتاب (موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن) هدفاً يصوب نحوه سهامه غير المريّشة، بل الطائشة، كما سنرى، فيعمد إلى اقتطاع فقرات من الكتاب ليعلق عليها، فبخصوص الفقرة التالية من كتاب (موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن):

(إن طرح الدعوة المتمحور حول فكرة وجود شخص يرسله الإمام المهدي عليه السلام، هو ابنه ووصيه، وهذا الشخص هو صاحب الأمر، أو القائم الذي يمهد للإمام المهدي سلطانه، هذا الطرح مع فرادته التي لم يُسبق إليها متوافق تماماً مع الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام).

علق العابدي قائلاً:

(إن قوله: (إن طرح الدعوة المتمحور حول فكرة وجود شخص) نفهم من هذا الكلام أن الدعوة التي يدعو بها المدعو أحمد الحسن هي دعوة خاصة وليست عامة لأن المتبادر من كلامه أن محور الدعوة هو شخص وليس قضية تتعلق بكل الناس ووجود ذلك الشخص وأن الدعوة التي يتبناها يكون محورها ذلك الشخص، وهذا طرح غريب لم نعهده عند الذين يأخذون على عاتقهم تحمل أعباء مسؤولية مجموعة من الناس فقد كان الأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين الذين يبلغون رسالات ربهم لا يدعون الناس إلى أنفسهم و لا تكون دعواتهم خاصة وضيقة بل تكون عامة وشاملة، لأن الأمر الصادر من السماء يكون للجميع وليس لشخص واحد وليس عن وجود ذلك الشخص).

ويرد عليه:

إذن، منذ البداية يكشف لنا العابدي عن هويته بوصفه متصيداً، يسعى للعثور على ما يظنه سقطة فيصرف وقته غير الثمين في النفخ فيها وتصويرها على غير حقيقتها.

١- تنتهي عند الصفحة ٢٥ من كتابه المؤلف من ٥٩ صفحة !

ولكن يا لخيبة العابدي، فالبئر التي احتفرها كان هو الساقط الوحيد فيها، ويا له من سقوط مروع، لا يمكن أن يحدث لرجل يزعم أنه شيخ، أو متخصص في علوم الدين، أمور، منها:

١ إنّ الدين الإلهي منذ الخليفة الأول (آدم عليه السلام)، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها كان دائماً متمحوراً حول رجل واحد هو خليفة الله وحجته في أرضه، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، في رواية طويلة، قوله: (... **ثم إني أخبرك إنّ الدين وأصل الدين هو رجل، وذلك الرجل هو اليقين وهو الإيمان، وهو إمام أمته وأهل زمانه، فمن عرفه عرف الله، ومن أنكره أنكر الله ودينه، ومن جهله جهل الله ودينه وحدوده وشرايعه بغير ذلك الإمام كذلك جرى بأن معرفة الرجال دين الله** ...الخ) [1].

إذن، قضية الدين الإلهي بكل السعة العظيمة التي هي عليها متعلقة بأصل واحد يمثله شخص خليفة الله في أرضه.

٢ العابدي كان يقصد من اقتطاع جزء من كلامي إخراجه بصورة مشوهه تبعده عن القصد الحقيقي له المتمثل بإبراز حقيقة مهمة للغاية دارت عليها رحى الاختلاف بين الأديان والمذاهب، وبقيت سراً مجهولاً للجميع، حتى جاءت الدعوة اليمانية المباركة، وأماطت اللثام عنه، وهذا السر عطفاً على النقطة الأولى يتعلق بتحديد شخص المنقذ، أو قائم آل محمد عليهم السلام. فالقضية المهدوية برمتها، وبامتداداتها على مستوى الأديان والمذاهب المختلفة، كانت ولا تزال تتحرك ضمن إطار تحديد شخص القائم الذي بشرت به الأديان، والحل الوحيد الناجع الذي مثّل مفتاح السر الوحيد هو الحل الذي تقدمت به الدعوة اليمانية المباركة. وهذا الحل الناجع لم يجمع كل الأديان والمذاهب على الحقيقة الإلهية الواحدة فحسب، ولا استطاع البرهنة على صحته من خلال ما ورد في مصادر كل المذهب، والأديان، بل أيضاً وبأهمية أكبر هو وحده الذي يمكن من خلاله تفسير كل ما ورد على مستوى كل دين، وكل مذهب، ولهذا تحدثت بعد الكلام الذي اقتطعه العابدي عن فرادة طرح الدعوة، وأكدت على التوافق بين هذه الفرادة، وبين ما ورد في الروايات، وهذا هو تمام كلامي: (إن طرح الدعوة المتمحور

١- بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار: ص٥٤٩.

حول فكرة وجود شخص يرسله الإمام المهدي عليه السلام، هو ابنه ووصيه، وهذا الشخص هو صاحب الأمر، أو القائم الذي يمهد للإمام المهدي سلطانه هذا الطرح مع فرادته التي لم يُسبق إليها متوافق تماماً مع الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام بل إنه وهو الأهم يمثل الحل الوحيد للإشكالات التي تواجه التصور المتعارف بين المسلمين عموماً فيما يتعلق بقضية الظهور. وعلى أية حال يكفي دليلاً على تهافت التصور المتعارف إنه تصور غير مجدي، ولا ينتج عنه أثر إيجابي، بل وأكثر من ذلك سيترتب عليه إنكار الغالبية العظمى لقائم آل محمد عليه السلام، ومحاربتهم له كما عرفت.

وهذا الدليل يعضده ويؤكده ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام، حين قال له أحدهم: (إنا نصف صاحب هذا الأمر بالصفة التي ليس بها أحد من الناس. فقال: **لا والله لا يكون ذلك أبداً، حتى يكون هو الذي يحتج عليكم بذلك، ويدعوكم إليه**) [١].

وشبيه به ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (... **له علم إذا حان وقته انتشر ذلك العلم من نفسه**) [٢].

وسيأتي، إن شاء الله، مزيد توضيح لكلامي عند الرد على ما تفوه به تلميذ الصرخي.

٣ أما قول العابدي: (كان الأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين الذين يبلغون رسالات ربهم لا يدعون الناس إلى أنفسهم ولا تكون دعواتهم خاصة وضيقة)، فهو غير صحيح، فكيف لا يدعون لأنفسهم وهم حجج الله في أرضه ؟ ألا يدعون الناس لإطاعة حجة الله في أرضه ؟ وبالنتيجة ألا يدعونهم لإطاعتهم باعتبارهم هم حجج الله ؟ وكيف وهذا القرآن يصرخ في الناس: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [٣].

إنّ الدعوة إلى النفس فيما يتعلق بحجج الله ليست من قبيل الدعوة للأنا، بل إنها في حقيقتها دعوة خالصة لله عز وجل الذي استخلفهم في الأرض، وفرض طاعتهم على العباد،

١- تقدمت الإشارة إلى مصدرها فراجع.
٢- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣١٠.
٣- آل عمران: ٣١.

فمن عرفهم وأطاعهم فقد عرف الله وأطاعه، وإذا كان الأمر كذلك – وهو كذلك – فيكون من التقصير أن لا يدعون الناس لأنفسهم، أي للحجة الذي نصبه الله لهم. ومن هذا نعرف أن الدعوة للنفس بالمعنى الذي تم تحديده لا تعني الضيق ولا الخصوصية، كما فهم العابدي.

نغمة جديدة:

ويعلق العابدي على عبارة: (يرسله الإمام المهدي عليه السلام)، بقوله [١]:

(هذا الكلام فيه مصادرة لأنه لا دليل عليه وكذلك فإن من يرسله الإمام عليه السلام بمهمة خطيرة كالتي ادعاها أحمد إسماعيل كاطع [٢] لابد أن يكون قد شاهد الإمام عليه السلام وجلس مع الإمام واستوعب المهمة التي كلفه بها الإمام وكل ذلك بحاجة إلى وقت طويل بجلوسه واستماعه وفهمه من الإمام عليه السلام وليس هذا فحسب بل إن المدعو قد تحدث عن قصة لقائه بالإمام وإن الإمام كان يوجهه ويربيه وكذلك تحدث عن إرسال الإمام عليه السلام له بمهمة إلى المرجعية الدينية [٣] في النجف الأشرف وهذه الأمور تولد لدينا أن المدعو كان يلتقي بالإمام عليه السلام لقاءات ليست عابرة بل جلسات طويلة وهذا يتعارض مع ما ورد عن الناحية المقدسة من توقيع السمري) !

ويرد عليه:

سبق أن بيّنا في هذا الكتاب [٤]، وفي غيره، أنّ توقيع السمري لا يدل على عدم إمكانية مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام واللقاء به، ولكن العابدي يبتدع أمراً لم يُسبق إليه، ولا أدري إن كان قد أخذه أو استوحاه من أستاذه الصرخي، فظاهر كلامه يدل على أنه لا يمنع مطلق المشاهدة أو اللقاء، وإنما خصوص الجلسات الطويلة، كما يعبر، وما عشت أراك الدهر عجباً !

١- انظر ص٢٧ – ٢٨ من كتابه.
٢- اسم السيد أحمد الحسن الكامل هو: السيد أحمد بن السيد إسماعيل بن السيد صالح بن السيد حسين بن السيد سلمان بن الإمام المهدي عليه السلام، وكما ترون ليس في أسماء آبائه هذا الاسم (كاطع) الذي يردده أتباع المراجع. ويمكن للقارئ الكريم العودة لمواقع أنصار الإمام المهدي ليشاهد شجرة النسب الكريمة، ويستمع لشهادة كبار أعمامه وعشيرته.
٣- ما يسمونه (المرجعية الدينية) ليست كياناً حقيقياً، والإمام عليه السلام لم يرسل السيد أحمد الحسن لهذا الكيان غير الحقيقي.
٤- انظر الفصل الذي رددنا به على الزيدي.

قليلاً من التفكير يا أتباع الصرخي !

يعلق العابدي على عبارة (هو ابنه ووصيه) بقوله:

(ما الدليل على كونه ابن الإمام ووصيه أم إننا نأخذ الكلام على عواهنه ولا ندقق ولا نتحقق منه ومن مدى صحته و لم يرد من الروايات والنصوص على أن هناك ابن للإمام ويكون وصيه ويمهد له سلطانه وهذا المدعي اسمه أحمد إسماعيل كاطع فالذي يعرفه ويعرف نسبه يعلم جيداً أن لا علاقة بالنسب بين هذا المدعي وبين الإمام المهدي عليه السلام فاسم الإمام (محمد) والمدعي اسم أبيه (إسماعيل) واسم أب الإمام (الحسن) واسم جد المدعي (كاطع) فأين الثرى من الثريا) [1].

ويرد عليه:

١ لو أنّ العابدي فكر قليلاً، أو على الأقل ألقى بنظرة على مواقعنا وإصداراتنا لعلم أن اسم الأب يُطلق على المباشر وما علا، فالأب المباشر، ومثله الجد القريب والبعيد على حد سواء، كل هؤلاء يصح أن يُطلق عليهم اسم (الأب)، وكذلك الابن يمكن أن تُنسب بنوته لأبيه القريب، والبعيد كذلك، والسيد أحمد الحسن عليه السلام هو ابن الإمام المهدي، والإمام المهدي عليه السلام أبوه بهذا المعنى.

٢ أما قول العابدي: (و لم يرد من الروايات والنصوص على أن هناك ابن للإمام ويكون وصيه ويمهد له سلطانه)، فهو قول غريب حقاً ممن يدعي الانتساب لأهل العلم، فروايات المهديين، ومنها رواية الوصية كثيرة جداً، فأين العابدي منها؟ ثم يفترض أن يكون العابدي يرد على كتاب (موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن) فهل اطلع على الكتاب ؟ إن كان لم يفعل فهي مصيبة كما يقولون، إذ كيف يرد على ما لم يطلع عليه، وإن كان اطلع فالمصيبة أعظم فالكتاب فيه من الروايات والدلائل الكثير، فيا لهؤلاء الصرخية المتبجحين !!

١- ص٢٩ من كتابه.

من منا المفتري ؟

يعلق العابدي على فقرة: (وهذا الشخص هو صاحب الأمر، أو القائم الذي يمهد للإمام المهدي سلطانه)، بقوله:

(هذا الكلام من نسج توهمه وافتراءه المفضوح لأنه يقصد أنه هو القائم وهو صاحب الأمر الذي يرسله الإمام عليه السلام في حين أن هناك الكثير من الروايات التي تؤكد على أن هذا الاسم عندما يرد ذكره فهو تعبير عن الإمام المهدي عليه السلام فهو يختص بالإمام ولا يشمل غيره وأن الإمام عليه السلام هو صاحب الأمر، ومن الروايات التي وردت بهذا الخصوص:

١ عن أبي سعيد الخراساني، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي شيء سمي القائم ؟ قال: لأنه يقوم بعدما يموت، إنه يقوم بأمر عظيم يقوم بأمر الله سبحانه).

٢ عن ابن فضال، عن الريان بن الصلت قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: وسئل عن القائم، فقال: (لا يرى جسمه، ولا يسمى اسمه).

فهذا الذي يدعي منظور الجسم ومسمى بالاسم في حين أن الإمام عليه السلام ينطبق عليه ذلك فالإمام هو القائم وهو صاحب الأمر ... أما ما ذكره المدعي فهو محض افتراء وكذب.

٣ حدثنا أبي عن أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم جميعا عن الحسن بن محبوب عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء فعددت اثنا عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي).

ويرد عليه:

في كتاب (موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن) روايات كثيرة أثبتنا من خلالها أنّ لفظ (القائم)، وكذلك (المهدي) ينطبق على أكثر من شخص، وقد سبق أن قدمت بعض الروايات الدالة على هذه الحقيقة في هذا الكتاب، فلا أعيد. وهنا أريد إبداء استغرابي من طرح هذا العابدي، فهو بدلاً من رد الأدلة الواردة في كتاب (موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن) الذي

يُفترض أنه يرد عليه، يقابل تلك الروايات الكثيرة بتشكيكات مصدرها ضعف عقله وقلة فهمه للروايات التي ساقها.

فالرواية الأولى لا يمكن أن يكون الإمام المهدي محمد بن الحسن هو المقصود منها، فالإمام المهدي عليه السلام لم يمت، والإمام الصادق عليه السلام يقول في الرواية: (لأنه يقوم بعدما يموت)! والموت المذكور هنا موت حقيقي بدلالة روايات أخرى، منها [1]:

عن أبي بصير، قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **مثل أمرنا في كتاب الله مثل صاحب الحمار أماته الله مائة عام ثم بعثه**).

وعن مؤذن مسجد الأحمر، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل في كتاب الله مثل للقائم عليه السلام ؟ فقال: **نعم، آية صاحب الحمار أماته الله (مائة عام) ثم بعثه**).

من الواضح إنّ تشبيهه بصاحب الحمار يدل على أنه قد مات مثل هذا الرجل الذي أماته الله مائة عام.

ومن أراد تفصيلاً أكثر وأوضح فعليه بكتاب (جامع الأدلة)، وكتاب (شبيه عيسى، أو من هو المصلوب) والكتابان من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

أما الرواية الثانية، فهي إنما تدل على أنّ الإمام المهدي عليه يغيب شخصه عن الناس فترة من الزمن، ولا يُسمى باسمه زمناً محدوداً كذلك، وإلا فالإمام شاهده الكثيرون، ولا أقل من أن أباه عليه السلام قد عرضه لبعض الأصحاب، وكذلك هو عليه السلام يُسمى باسمه الآن وفيما مضى كذلك.

إذن، الرواية تذكر أموراً اختص بها الإمام المهدي عليه السلام، ولكن هذه الأمور لا تصلح للنقض بها علينا، لأننا لا نقول إن الإمام المهدي محمد بن الحسن ليس قائماً، بل نقول إنه القائم، ويوجد شخص آخر على الأقل ذكرته الروايات وسمته القائم أيضاً.

١- غيبة الطوسي: ص٤٢٢ – ٤٢٣.

أما الرواية الثالثة فهي عليه لا له، ولكنه ترك الرواية دون تحقيق، إما لغرض غير علمي في نفسه، وإما لجهله بأنها قد وردت بأكثر من صورة [١]، وقد سبق أن عرضنا صورتها الصحيحة فيما تقدم من مباحث هذا الكتاب، أما تحقيق الروايات فأحيل القارئ فيه لكتاب (ما بعد الإثني عشر إماماً) وهو أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

تلميذ الصرخي شتام !

رداً على الفقرة التالية: (بل إنه وهو الأهم يمثل الحل الوحيد للإشكالات التي تواجه التصور المتعارف بين المسلمين عموماً فيما يتعلق بقضية الظهور)، قال العابدي:

(الذي يبرز في الساحة هذه الأيام من شبهات أثارها المدعو أحمد إسماعيل كاطع وأمثاله كضياء الكرعاوي وأتباعه (جند السماء) كانت ولا تزال سلاحاً بيد أعداء الإسلام الذين يرعون هذه الحركات ...الخ) [٢].

ويرد عليه:

١- إليكم الرواية، كما وردت في أهم المصادر، وكما يلي:

* الكافي: ج١ ص٥٣٢، والخصال: ص٤٧٧ – ٤٧٨:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت أثني عشر آخرهم القائم؛ ثلاثة منهم محمد، وثلاثة منهم علي).

* عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق: ج٢ ص٥٢:

حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء فعددت اثنا عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي).

* كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٢٦٩:

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثني محمد بن يحيى العطار، وعبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي صلوات الله عليهم أجمعين).

* من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق: ج٤ ص١٨٠:

وروى الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثنى عشر أحدهم القائم، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي).

* الإرشاد - الشيخ المفيد: ج٢ ص٣٤٦:

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة بنت رسول الله عليهما السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها، فعددت اثني عشر اسماً آخرهم القائم من ولد فاطمة، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي).

٢- ص٣٢ من كتابه.

يُفترض إننا في نقاش علمي يا أتباع الصرخي، ولسنا في مشاتمة، ولكن هل ينضح الإناء إلا بما فيه !؟

يعرف ويحرف !

رداً على قولنا: (يكفي دليلاً على تهافت التصور المتعارف إنه تصور غير مجدي، ولا ينتج عنه أثر إيجابي، بل وأكثر من ذلك سيترتب عليه إنكار الغالبية العظمى لقائم آل محمد عليه السلام، ومحاربتهم له كما عرفت). قال العابدي:

(فإنكار الغالبية العظمى للإمام عليه السلام إنما يكون بسبب هذه الافتراءات والشبهات التي تثيرها مثل هذه الحركات).

ويرد عليه:

العابدي يعترف بأنهم سينكرون القائم، ويقاتلونه [1]، ولكنه يعزو حدوث هذا التصرف المشين إلى (الشبهات التي تثيرها مثل هذه الحركات) على حد زعمه !

وبطبيعة الحال كان على العابدي أن يكون أكثر مسؤولية، وأكثر علمية، فالمسألة خطيرة للغاية، ولا مجال للتعاطي معها بمثل هذه الخفة، وكأنه طفل مشاكس همه إلقاء تبعة ما يحدث على غيره، وانتهى الأمر.

لكي نعرف سبب هذا الموقف المنكر والمعادي للإمام المهدي عليه السلام لابد أن نستفتي روايات آل محمد عليهم السلام، وليس الأهواء والتخرصات الفارغة، وعليه لنقرأ هذه الروايات، وهي تكفي إن شاء الله، وإن كان يوجد غيرها مما يؤكد مضمونها:

ورد عن الباقر عليه السلام: (**إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني**

١- ورد عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال: (لو قد قام القائم لأنكره الناس؛لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً، لا يثبت عليه إلا من قد أخذ الله ميثاقه في الذر الأول)، والأحاديث كثيرة في هذا الصدد.

فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وعلا) [١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (**يقدم القائم عليه السلام حتى يأتي النجف فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياني وأصحابه، والناس معه، وذلك يوم الأربعاء فيدعوهم ويناشدهم حقه ويخبرهم أنه مظلوم مقهور، ويقول: من حاجني في الله فأنا أولى الناس بالله .... فيقولون: ارجع من حيث شئت لا حاجة لنا فيك، قد خبرناكم واختبرناكم**) [٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام: (**ويسير إلى الكوفة، فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البترية، شاكين في السلاح، قراء القرآن، فقهاء في الدين، قد قرحوا جباههم، وشمروا ثيابهم، وعمهم النفاق، وكلهم يقولون: يا بن فاطمة، ارجع لا حاجة لنا فيك. فيضع السيف فيهم على ظهر النجف عشية الاثنين من العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جزر جزور، فلا يفوت منهم رجل، ولا يصاب من أصحابه أحد، دماؤهم قربان إلى الله. ثم يدخل الكوفة فيقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل**) [٣].

وعن مالك بن ضمرة، قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام: **يا مالك بن ضمرة، كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا** وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عند ذلك من خير. قال: **الخير كله عند ذلك. يا مالك، عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد**)[٤].

من هذه الأحاديث يبدو واضحاً غاية الوضوح أنّ من ينكره ويقاتله، ويصطف مع السفياني هم أناس من أهل الكوفة، وهم فقهاء، قراء قرآن.

١- الإرشاد: ج٢ ص٣٨٤.
٢- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٨٧.
٣- دلائل الإمامة: ص٤٥٥ – ٤٥٦.
٤- غيبة النعماني: ص٢١٤.

ردود صرخية بامتياز!

يرد العابدي على الفقرة التالية: (وهذا الدليل يعضده ويؤكده ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام، حين قال له أحدهم: "إنا نصف صاحب هذا الأمر بالصفة التي ليس بها أحد من الناس. فقال: **لا والله لا يكون ذلك أبداً، حتى يكون هو الذي يحتج عليكم بذلك، ويدعوكم إليه**")، بقوله:

(لا أدري ما هو القصد من كلمة ويعضده فإذا كان قصده إن وصف صاحب الأمر إنك[١] تقصد به المدعي أحمد إسماعيل كاطع فإن وصفه من قبل من يرد عليه يأتي استناداً إلى الأدلة التي تفيد في المقام من كونه مفتر وكاذب وضال ومضل، وإذا كان يقصد إن صاحب الأمر هو الإمام عليه السلام فهذا تراجع عن كلامه قبل أسطر من ادعاء أن المقصود بالقائم وصاحب الأمر هو المدعي وليس الإمام عليه السلام هذا أولاً وثانياً فإن وصف الإمام يختلف عند الناس بسبب هذه الأضاليل والافتراءات التي يطلقها من هم أمثالكم وما يحصل من تشويه لصورة وسمعة وشخص الإمام عليه السلام فعند ظهور الإمام (عجل الله فرجه) فإنه تتوضح صورته ويعرف شخصه) [٢].

ويرد عليه:

كلام الإمام عليه السلام واضح جداً، فهو عليه السلام يقول بوضوح يفهمه كل سوي العقل بأن الناس يجهلون صفة صاحب هذا الأمر، ولا يمكن أن يعرفوه إلا إذا احتج هو عليهم ودعاهم إلى نفسه، وليس ذلك لأن بعض الجماعات كما يزعم العابدي قد شوهوا أفهام الناس، وليت شعري ما الذي صرف عقل العابدي عن أمر واضح كالشمس مثل هذا، وإلا هل من المعقول أن يذهل العابدي عن كون محدث الإمام يعيش في عصر الإمام وليس في عصرنا، لكي تفسد فهمه أضاليل الجماعات التي يتقول عليها العابدي بلا ورع، فلماذا يقول له الإمام: (**لا والله لا يكون ذلك أبداً، حتى يكون هو الذي يحتج عليكم بذلك، ويدعوكم إليه**) ؟

١- أجدى للشيخ العابدي أن يهتم بتثقيف نفسه وتحسين مستوى تعبيره بدلاً من شحذ حد لسانه بالسباب. فالعبارة بهذه الصورة لا تصدر من طالب دراسة متوسطة.
٢- ص٣٤ – ٣٥ من كتابه.

ثم هل فكر العابدي بأنّ الإمام الصادق عليه السلام كان يمكنه أن يخبر محدثه بالصفة الصحيحة، ومع ذلك لم يفعل، فلأي علة لم يخبره؟ أليس عدم إخباره يدل على أن ثمة اختباراً مرتبطاً بمعرفة شخص صاحب الأمر عليه السلام، ثم أليس هذا ما يدل عليه الاحتجاج (يحتج عليكم)، والدعوة (يدعوكم إليه) ؟

وهل فكر العابدي بدلاً من هذه الردود الطفولية بأن الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام معروف الصفة، ومن الواضح أن محدث الإمام الصادق يعرف صفاته، بل يعرفها بشكل جيد جداً، لدرجة أنه يستطيع تمييزه من بين كثيرين، فهو يقول: (إنا نصف صاحب هذا الأمر بالصفة التي ليس بها أحد من الناس)، وهذه الصفة لا يمكن لأحد أن يزعم أنها ليست للإمام المهدي محمد بن الحسن، لأنها لو كانت لغيره، أو لو كان محدث الإمام متوهماً فيها لما أقره الإمام وسكت عنها، بل لكان أخبره بوهمه، وإذن يدل الحديث جزماً على أن صاحب الأمر ليس هو الإمام المهدي عليه السلام، بل شخص آخر هو ولده المذكور في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله .

أُبلس الصرخي:

رداً على الفقرة التالية: (كل الصفات التي ذكرتها الروايات للقائم، وميزته عن الإمام المهدي عليه السلام تنطبق على السيد أحمد الحسن عليه السلام)، قال العابدي:

(بعد أن اتضح كون المدعي كاذب في ادعائه من أنه القائم وصاحب الأمر دون الإمام المهدي عليه السلام وبينت ذلك الكثير من الروايات التي صدرت من المعصومين عليهم السلام والتي تؤكد أن القائم هو الإمام عليه السلام والتي ذكرنا قسماً منها فيما سبق فتكون مناقشة الصفات التي ذكرها المدعي وإنها تنطبق على القائم دون الإمام عليه السلام حسب ادعائه من السالبة بانتفاء الموضوع)[1].

ويرد عليه:

١- ص٣٥ – ٣٦ من كتابه.

١ قبل كل شيء أنت كذاب يا عابدي فنحن لم نقل أبداً أن الإمام المهدي عليه السلام لا ينطبق عليه وصف القائم وصاحب الأمر، بل نقول إن هاتين الصفتين يشترك فيهما مع غيره[1]، وفي عصر الظهور يكون الإمام المهدي عليه السلام وولده أحمد كلاهما قائماً.

٢ ما اتضح إلا صدقنا، وخيبتكم، فقد تركتم الروايات التي استدللنا بها دون أن تعقبوا عليها ببنت شفة، واكتفيتم بتقولات فضحت جهلكم، وأما الروايات التي ذكرتها فقد تبين للقارئ الحق فيها، وعلم إنك لست من أهل العلم والاستدلال في شيء !

٣ الموضوعات لا تنتفي حينما تغلق عينيك عنها، بل بمناقشتها وبيان الرأي فيها، و لم نر منك في هذا المجال شيئاً، بل رأينا الغبرة التي أثرتها خلفكم !

مسألة الزواج والذرية :

كتب العابدي رداً على الفقرة التالية: (ولا بأس في هذا المقام من التعرض لشبهة أثارها المعاندون فحواها؛ إنه لم يثبت أن الإمام المهدي عليه السلام متزوج، وله ذرية! وإذا ثبت، فإنه قد ثبت أن السيد أحمد الحسن عليه السلام ينتسب إلى عشيرة غير هاشمية، فكيف يكون ابناً للإمام المهدي عليه السلام؟ في الجواب أقول إن أحداً لا يمكنه الزعم أبداً بأن الإمام المهدي عليه السلام غير متزوج، وأنى له ذلك) ؟

كتب العابدي:

١- في الكافي - الشيخ الكليني: ج١ ص٥٣٦: (عن الحكم بن أبي نعيم، قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام وهو بالمدينة، فقلت له: عليّ نذر بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فلم يجبني بشيء، فأقمت ثلاثين يوماً، ثم استقبلني في طريق فقال: يا حكم، وإنك لههنا بعد، فقلت: نعم إني أخبرتك بما جعلت لله عليّ، فلم تأمرني ولم تنهني عن شيء ولم تجبني بشيء ؟ فقال: بكر عليّ غدوة المنزل، فغدوت عليه فقال عليه السلام: سل عن حاجتك، فقلت: إني جعلت لله عليّ نذراً وصياماً وصدقة بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فإن كنت أنت رابطتك وإن لم تكن أنت، سرت في الأرض فطلبت المعاش، فقال: يا حكم، كلنا قائم بأمر الله، قلت: فأنت المهدي ؟ قال: كلنا نهدي إلى الله، قلت: فأنت صاحب السيف ؟ قال: كلنا صاحب السيف ووارث السيف، قلت: فأنت الذي تقتل أعداء الله ويعز بك أولياء الله ويظهر بك دين الله ؟ فقال: يا حكم، كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين [سنة] ؟ وإن صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن مني وأخف على ظهر الدابة).
وكذلك في الكافي - الشيخ الكليني: ج١ ص٥٣٦: (عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن القائم فقال: كلنا قائم بأمر الله، واحد بعد واحد حتى يجيئ صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان).
وفي مكيال المكارم - ميرزا محمد تقي الأصفهاني: ج١ ص٣٤: (ومنها ما رواه الصدوق في الصحيح عن الريان بن الصلت، قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب الأمر ؟ فقال: أنا صاحب الأمر، ولكني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً).

(كذلك لا يمكن لأحد الزعم بأن الإمام المهدي عليه السلام متزوج لأن مسألة زواج الإمام المهدي عليه السلام تتعارض مع غيبته).

ويرد عليه:

من يقول بالتعارض عليه بيان كيف يقع هذا التعارض، وهل يوجد حل له أم إن الحل ممتنع تماماً، ثم عليه أن يبين موقفه من عشرات الروايات التي تنسب الذرية للإمام المهدي عليه السلام، وقد ذكرت بعضاً منها في كتاب (موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن) الذي يُفترض بالعابدي أن يكون في موقف الرد عليه، ولكن العابدي تنصّل من كل مسؤولياته واكتفى بالزعم أن الزواج والذرية بالنتيجة يتعارضان مع الغيبة !!

بطبيعة الحال مثل هكذا موقف فكري يدل، وبوضوح صارخ، على أن العابدي لم يكن بمستوى الإدعاء، وإنه ليس سوى حَمَلٍ مرتعب، ولعله سيق رغماً عن أنفه للوقوف بمثل هذا الموقف [١] الذي ليس هو أهلاً لمثله، فبعض الرجال كما هو معروف خلقوا لقصعة وثريد، كما يقول الشاعر !

فالعابدي يزعم أنه يرد على كتاب (موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن)، أي إنه يرفع لافتة عنوانها الوقوف موقف التصدي ومقارعة الدليل بالدليل، ومثل هذا الموقف يحتم عليه النظر في دليل الآخر ورده بالدليل. أما الاكتفاء برفض دليل الآخر، وعدم تقديم البيان اللازم، فليس سوى تخلي عن الموقف الذي زعم أنه يقفه، فيا للعار !

إذن، في ظل هروب العابدي من النقاش العلمي، وغلقه عملياً لبابه، لا يسعنا نحن سوى التقدم بخطوات أخرى توضح للقارئ حقيقة وجود ذرية للإمام المهدي عليه السلام، وإليكم هذه الأدلة الروائية، وهي غيض من فيض:

١- الصرخي في حمى جنونه الشيطانية كان يوبخ أتباعه ويعنفهم أشد التعنيف على تخاذلهم عن الرد على اليمانيين الذين عرّوا جهل الصرخي ومن لف لفه من مدعي العلم، ولعل العابدي - كما أكثر أتباع الصرخي - وجد نفسه مضطراً للخوض في ميدان ليس من أهله.

١ عن المفضل بن عمر، قال: (سمعت أبا عبد الله يقول: **إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين أحدهما تطول حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحداً من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره**) [١].

٢ نقل السيد ابن طاووس (رحمه الله) في جمال الأسبوع وغيره زيارة له عليه السلام كان في إحدى فقراتها هذا الدعاء بعد صلاة تلك الزيارة: (**اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته، وعدوه، وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه، وتسر به نفسه ...**) [٢].

٣ في مزار محمد بن المشهدي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لأبي بصير: (**كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله** ...) [٣].

٤ روى الشيخ عباس القمي رحمه الله في مفاتيح الجنان في الدعاء لصاحب الزمان عليه السلام وتسلسله بعد دعاء العهد الشريف، جاء في أحدى فقراته: (**اللهم أعطه في نفسه وأهله ووَلَدِه وذريته وأمته وجميع رعيته ما تقربه عينه وتسربه نفسه** ...) [٤]. وهذا الدعاء يهتم بذكر ولد واحد للإمام المهدي عليه السلام وبعده يذكر الذرية مما يدل على أن لهذا الولد مقاما خاصاً.

ويقول العابدي في الموضوع ذاته:

(فكيف يكون وحسب ما ذكرته الكثير من الروايات غائباً يخاف على نفسه من القتل والسجن والتشريد وفي نفس الوقت يكون متزوجاً وعنده أبناء ... ولا ندري متى تزوج الإمام المهدي عليه السلام في بداية غيبته أم في وسطها أم في آخرها فلو كان زواجه عليه السلام متأخراً لكان وحاشاه غير ملتزم بالثوابت التي رسمها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لأنه لابد من الزواج وأن يكون في وقته وليس متأخراً عشرات السنين بل مئات السنين ففي هذه الحالة يكون هناك تزاحم بين

١- النجم الثاقب: ج٢ ص٦٩.
٢- جمال الأسبوع: ص٣٠٦.
٣- مزار محمد بن المشهدي: ص١٣٤.
٤- مفاتيح الجنان: ص٦١٦.

زواج الإمام المهدي عليه السلام واحتمال تعرضه للخطر والقتل بسبب ظهوره ووجود عائلة معه وبين الحفاظ على حياته من القتل والبطش من قبل الطغاة والظالمين فيبقى مختفياً ولا يدل على مكانه).

ويرد عليه:

١ ليس صحيحاً أن غيبة الإمام سببها خوفه على نفسه، والإمام أسمى وأكبر بكثير من أن يغيب خوفاً على نفسه، بل سبب غيبته هو إعراض الأمة عن إمامها عليه السلام[١].

٢ مسألة الزواج أو عدمه تحسمها النصوص، وليس التخرصات العقلية، والنصوص الروائية صريحة في إثبات الذرية للإمام المهدي وبالنتيجة وقوع الزواج.

٣ لا يوجد ما يمنع الإمام من الزواج في أي وقت يراه مناسباً، وبالنتيجة لا معنى لقول العابدي: (ولا ندري متى تزوج الإمام المهدي عليه السلام في بداية غيبته أم في وسطها أم في آخرها)، هذا على أن الخوض في هذا الأمر لا تترتب عليه ثمرة، فالإمام أعلم بالشرع من العابدي، وغير العابدي.

٤ إذا كان العابدي يعلق مسألة تحقق الزواج أو عدمه على وجود الخطر أو عدم وجوده، فمن يحدد الخطر ليس هو العابدي ولا سيده الصرخي مثلاً، وإنما الإمام نفسه، وبالتالي ليس أمام العابدي ومن لف لفه سوى إغلاق الفم والأخذ بما نطقت به النصوص، فلا العابدي ولا سيده ولا غيرهما محيطين بظروف الإمام، ولا هم ملمين بالوسائل والطرق التي يمكن أن يتلافى من خلالها الأخطار المحدقة، والزعم بأن الامتناع عن الزواج هو وحده الذي يجنّب الإمام المخاطر زعم بلا دليل، وقائله يساوي الإمام وحكمته وقدرته وعناية الله به يساوي كل هذا بنفسه، أي القائل !

٥ تحقق الزواج، ووجود الذرية لا يعني ظهور الإمام وانكشاف شخصيته، ولا يعني كذلك انكشاف حقيقة انتساب الذرية للإمام. فقد يتزوج الإمام امرأة تملك مستوى عالياً جداً

١- لمعرفة السبب الحقيقي للغيبة يمكن مراجعة كتاب العجل: السيد أحمد الحسن - الجزء الثاني - فصل أسباب الغيبة.

من الإيمان فتكتم أمره، هذا على افتراض معرفتها بهويته الحقيقية، ومن جهة الذرية يمكن تماماً أن لا يطّلعوا على حقيقة هوية أبيهم، ومثل هذه الاحتمالات، وغيرها واردة لا يسع أحداً إنكارها، وهي تكفي لسقوط استدلال الخصم.

والحق إنّ هذا المنحى الذي ينحوه العابدي، وغيره من المتقوّلين، لا يعدو عن كونه محاولة التفاف فاشلة على الحقيقة الواضحة التي تصرح بها النصوص، فما تقوله النصوص هو ما ينبغي أن نقف عنده، وأما الخوض في ظنون ومحاذير نتصورها فليس سوى خوض في المتشابهات الغرض منه تجنب ما ترغمنا النصوص على مواجهته.

العابدي ينقض غزله :

يقول العابدي:

(ومن الغريب إن هذا المدعي يقول إنه ابن الإمام المهدي عليه السلام فكيف يظهر ويبرز كابن للإمام وكيف يدل الناس إليه لأن عائلة الإمام المهدي عليه السلام لابد أن تحذو حذوه وتختفي ولا تعطي الفرصة لأعدائه أن يمسكوا أحدهم فيكون ورقة رابحة يستخدمها الطغاة للإمساك بالإمام المهدي عليه السلام).

ويرد عليه:

١ يقول العابدي إننا دللنا الناس على الإمام المهدي عليه السلام، فليتفضل ويخبرنا أين مكان الإمام إن كان صادقاً، وليس بصادق طبعاً !

٢ العابدي بكلامه هذا ينقض غزله، ويبطل قوله السابق تماماً، فهو قبل قليل كان يرى الزواج ووجود الذرية مما يتعارض والغيبة، لكنه هنا يرى على الأقل إن بإمكان الإمام أن يتزوج، ولا يمثل زواجه هذا تعارضاً مع الغيبة لكن بشرط أن تخفي عائلته عنوانها عن الناس.

تـأدبوا مع الإمام يا أتباع الصرخي:

يقول العابدي:

(وإذا كان لابد من الظهور فالأولى أن يظهر الإمام نفسه ولا يبعث أحد أبنائه لأن قضيته قد بدأت كما يدعي هؤلاء المدعون فهو أولى بأن يظهر).

ويرد عليه:

١ الأولى يحدده الإمام عليه السلام، وليس أنتم يا أتباع الصرخي، فليس من الأدب، ولا الدين افتراض أمور، وفرضها على الإمام عليه السلام.

٢ إرسال أحمد بن الإمام المهدي عليه السلام ليس مما يخضع لإرادة أو رغبات الناس، وإنما هو جزء من التخطيط الإلهي. ومن هنا كان على العابدي التركيز على هذه النقطة تحديداً، والكف عن زج أنفه فيما لا يعنيه، من قبيل الحديث عن الأولى وغير الأولى.

لنسأل الإنسان العاقل:

رداً على الفقرة التالية:

(هذا من جهة، ومن جهة أخرى ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما مضمونه (الزواج سنتي، ومن أعرض عن سنتي فليس مني)، فهل يُعرض الإمام المهدي عليه السلام عن سنة جده ؟)، يقول العابدي:

(إن المدعي لو كان درس الأصول وعرف ما المقصود بتزاحم الملاكات لكان عرف جواب ما طرحه من استفهام ... والآن لو سألت أي إنسان عاقل: أيهما أهم أن يعمل شخص على إنقاذ المليارات من الناس ويخلصهم من الظلم والجور والتسلط وذلك يقتضي أن يكون متخفياً، أو أن يترك هذا الهدف الأسمى ويكشف نفسه لأجل أن يتزوج ويكون عرضة للقتل والتعذيب وتذهب مخططاته العالمية أدراج الرياح).

ويرد عليه:

لا تزاحم ولا هم يحزنون، بل إن الزواج وما يترتب عليه من ذرية من جملة المخططات الإلهية المهمة جداً، فتخليص العالم من ظلم الظالمين يستدعي وجود القائم (أحمد)، أي ولد الإمام المهدي عليه السلام، ويستدعي بالتالي الزواج ؟

الاحتجاج بالوصية:

فيما يتعلق بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول العابدي:

(هي بخصوص خلافة الأئمة الإثني عشر بعد النبي عليه وعليهم السلام أولهم أمير المؤمنين وآخرهم المهدي صلوات الله عليهم أجمعين ولا علاقة لها بما يدعي المدعي).

ويرد عليه:

يبدو أنّ العابدي يتحدث عن وصية رسول الله صلى الله عليه وآله [1] دون أن يكون قد تأمل في مضمونها، فالوصية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار في النص على الأئمة الإثني عشر والمهديين الإثني عشر، فلا أدري حقاً ما الذي أعمى عيني العابدي عن ملاحظة ذكر المهديين المتكرر في موضعين، وكما يلي: (**يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً، ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً**)، (**ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً**).

١- وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة وفاته كما وردت في غيبة الطوسي ص١٥٠: عن الباقر عليه السلام، عن أبيه ذي الثفنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين (عليهم السلام)، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً، ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إماماً، سمّاك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. يا علي، أنت وصيّ على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي فمن ثبّتها لقيتني غداً، ومن طلقتها فأنا برئ منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثفنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمد عليهم السلام، فذلك إثنا عشر إماماً. ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين، له ثلاثة أسامي، اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين).

ويضيف العابدي قائلاً: (وإلا فهل أن هذا المدعي يدعو لنفسه دون الأئمة عليهم السلام، فلو كان هو المقصود بالوصية ولو كان هو القائم وهو صاحب الأمر فلم يبق إلا أن يقول أنه هو الإمام ولا إمام غيره).

ويرد عليه:

الوصية المقدسة نصت على الأوصياء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم كما عرفنا الأئمة الإثنا عشر، والمهديون الإثنا عشر، وعليه يمكن لكل منهم عليهم السلام أن يحتج بالوصية، واحتجاجه بها لا يعني سوى أنه يحتج على الناس بأنه منصوص عليه كحجة من حجج الله، وكذلك فإن احتجاج أحد الأوصياء بها لا يفقدها دلالتها على غيره. ومنه يتبين أن طريقة العابدي في تصوير قولنا القائمة على أساس افتراض نوايا خبيثة نستبطنها [1] ليست سوى محاولة فاشلة تعبر عن فقدانه لشرف الخصومة، من جهة، وإفلاسه من أي حجة علمية من جهة أخرى.

ويقول العابدي عن الوصية كذلك: إنها (تنص على أن الإمام المهدي عليه السلام بعد أن يحكم بين الناس ويوشك أن يتوفاه الأجل فإنه يسلم الراية من بعده إلى ابنه أول المقربين والذي يكون دوره بعد أبيه وليس قبله).

ويرد عليه:

العابدي يخلط بين أمرين، فإن تسلم ابن الإمام المهدي عليه السلام الإمامة بعد أبيه عليه السلام لا يعني عدم وجود دور له قبل ذلك، فلا تلازم بين الأمرين، ولو كان العابدي من أهل التوفيق لالتفت إلى أنّ علياً عليه السلام تسلم الإمامة أو الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومع ذلك لا يعني هذا أن علياً لا دور له في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، بل ورد أنه الحجة على الناس في كل غيبة يغيبها رسول الله صلى الله عليه وآله.

روى الشيخ الصدوق: (عن أحمد بن إسحاق ابن سعد، عن بكر بن محمد الأزدي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان لي من رسول الله**

١- المقصود قوله: (فلم يبق إلا أن يقول أنه هو الإمام ولا إمام غيره).

ﷺ عشر ما يسرني بالواحدة منهن ما طلعت عليه الشمس، قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة، ومترلك تجاه مترلي في الجنة كما يتواجه الأخوان في الله، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت وصيي ووارثي وخليفتي في الأهل والمال والمسلمين في كل غيبة، شفاعتك شفاعتي، ووليك وليي ووليي ولي الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله) [١].

وروى الشيخ الصدوق، قال: (حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين الثقفي، عن أبي الجارود وهشام أبي ساسان، وأبي طارق السراج، عن عامر بن واثلة، قال: كنت في البيت يوم الشورى فسمعت علياً عليه السلام وهو يقول: **استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحق بالأمر وأولى به منه** ... قال: **نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: "أنت الخليفة في الأهل والولد والمسلمين في كل غيبة** ...الخ) [٢].

وورد في كتاب مناقب أمير المؤمنين: ((حدثنا) محمد بن منصور، عن الحكم بن سليمان عن نصر بن مزاحم، عن أبي خالد الواسطي، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال: **قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت الخليفة في الأهل والمال وفي المسلمين في كل غيبة**. يعني بذلك (في) حياة رسول الله ﷺ) [٣].

دائماً ختام الصرخية شتائم !

تكلم العابدي بعد حديثه عن الوصية بموضوع الدليل الغيبي الذي يشمل الرؤيا والاستخارة، وحديثه يكاد يكون نقلاً حرفياً من كلام الجناحي الذي رددنا عليه آنفاً. وتحدث كذلك عن طلب السيد أحمد الحسن عليه السلام، وتحديه بالمناظرة، وهنا أشار إلى ما أسماه مناظرات خاضها أتباع الصرخي، وهو فضلاً عن عدم فهمه لحقيقة هذا الدليل، الذي يعود إلى العلم، وهو خاص بحجة الله، لأن من جملة أدلته كما ورد العلم، أقول: فضلاً عن عدم فهمه

١- الخصال - الشيخ الصدوق: ص٤٣٠.
٢- الخصال - الشيخ الصدوق: ص٥٥٣ – ٥٥٨.
٣- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - محمد بن سليمان الكوفي: ج١ ص٣٩٢ – ٣٩٣.

هذا الأمر، خلط العابدي بين المناظرة العلمية وبين المباهلة، فتحدث عن حملات الشتم التي قام بها أتباع الصرخي بكل وقاحة وفي مشاهد منحطة للغاية، أسماها لهم كبيرهم المجنون مباهلات[١] !

ثم أخيراً خصص عنوان هو (مخططات إمبريالية صهيونية) اتهمنا فيها كعادة كل مفلس باتهام خصومه بدون دليل ولا بينة، فلا أدري أي دين يملكه هؤلاء، وأي دين أدخلهم فيه صرخيهم !؟

١- من بين ما قاله لهم الصرخي وهو يشجعهم على حفلات القرود التي يسمونها مباهلات، قوله: (وهتك كل حرماته وبكل الأساليب الممكنة من أجل إثبات أنه لا يمتلك أي منزلة وليس له أي كرامة عند الله تعالى، لأنه لو امتلك ذرة واحدة من المنزلة والكرامة أي لو كان حاله حال أي إنسان ولو كان فاسقاً فإنه سيكون مظلوماً وبصورة فاحشة ولانتصرت الإرادة الإلهية لمظلوميته) !!! ولمن أراد مزيد اطلاع مراجعة كتاب (الصرخي في وادٍ سحيق)، وكتاب (محمود الصرخي عقدة التناقض والجنون)، من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

الفهرس

المقدمة ٥
الفصل الأول: رد على كتاب (السيف القاطع) لمؤلفه المدعو الشيخ محمد الجناحي ٧
الدليل الروائي ٩
تعليق محمد الجناحي على الروايات ١١
إضاءة ١٥
ما يسميه الدليل الإعجازي ٣١
قبح الله الكذب والكذابين ٣٦
ما يسميه الدليل الغيبي ٣٧
قولنا بشأن الرؤيا ٣٧
الرؤيا في القرآن ٣٩
محاولة بائسة أخرى ٤١
بحث حول الرؤيا ٤١
رؤيا إبراهيم ٤٣
الرؤيا في السنة ٤٧
من بهلوانيات الجناحي ٤٧
فكر صرخي متين ! ٤٨
لعبة السند الممجوجة ٤٩
رؤيا أم الإمام المهدي عليهما السلام ٥١
المجتهد المقلد ٥٢
السيرة العقلائية المزعومة ٥٣
الإفلاس حليف الجناحي حتى النهاية ! ٥٨
الاستخارة ٥٨
آخر ما كتبه الجناحي ٥٩
الفصل الثاني: الرد على كتاب (البيان الظاهر على أدلة المدعي الماكر) لعباس الزيدي ٦٣
مقدمة تضليلية ٦٥
إشارات للتأمل ٧٢
اسم المهدي ٧٤

الإمام الصادق يضع النقاط على الحروف ٧٥
المهدي أحمد هو الحل ٧٦
روايات في مهدي آخر الزمان ٧٧
اليماني حجة من حجج الله ٨١
بذاءة صرخية ٨٥
هل اليماني من اليمن ٨٩
خبط عشواء ٩٧
هو يؤكد ! ٩٩
وقفة الزيدي الثالثة ١٠١
عدوى كورانية ١٠٢
ويستطرد الزيدي قائلاً ١٠٤
أول الدجالين ١٠٦
بحث في سلة المهملات ١٠٧
جماعة الصرخي يشككون بقصص اللقاء بالإمام المهدي ١٠٨
ختامها جهل ١١١
الفصل الثالث: الرد على كتاب (الرد على مدعي المهدوية الكاذبة) لمؤلفه صباح العابدي ١١٣
نغمة جديدة ١١٨
قليلاً من التفكير يا أتباع الصرخي ! ١١٩
من منا المفتري ؟ ١٢٠
تلميذ الصرخي شتام ! ١٢٢
يعرف ويحرف ! ١٢٣
ردود صرخية بامتياز ! ١٢٥
أُبلس الصرخي ١٢٦
مسألة الزواج والذرية ١٢٧
العابدي ينقض غزله ١٣١
تأدبوا مع الإمام يا أتباع الصرخي ١٣٢
لنسأل الإنسان العاقل ١٣٢
الاحتجاج بالوصية ١٣٣

دائماً ختام الصرخية شتائم ! ١٣٥
الفهرس ١٣٧

والحمد لله رب العالمين